رسائل الرافعي

المؤلف

مصطفى صادق الرافعي

تحقيق

محمود أبو رية

الناشر

شركة نوابغ الفكر

obeikandl.com

الطبعة الاولى
1434هـ - 2013
حقوق الطبع محفوظة للناشر
شركة نوابغ الفكر
هاتف:25936402 ،فاكس: 27865553
E-mail: nawabgh_elfekr@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

مصطفى صادق الرافعى ، مصطفى صادق الرافعى بن عبد الرازق ،1881-1934
رسائل الرافعى / تاليف : مصطفى صادق الرافعى، تحقيق : محمود ابو رية
- ط 1 – القاهرة : شركة نوابغ الفكر ، 2013
ص ، 24سم
تدمك :978-977-5318-02-2
1- الرسائل العربية
ا- ابو رية ، محمود (محقق)
ب- العنوان

ديوى :816

رقم الايداع :2013/10651

مقدمة

كيف عرفت مصطفى الرافعي

الآن وقد خار الله لي أن أنشر (رسائل الرافعي) التي بعث إلي بها في مدى الزمن الذي صادفته فيه بعد أن ظلت مطوية عندي زمنًا طويلًا، أرى من الواجب علي أن أقدم بين يديها صدرًا من القول أبين فيه كيف عرفت هذا الكتاب البليغ والنابغة الحجة، وأكشف للناس عن السبب الذي هيأ لي أن أتصل به ذلك الاتصال الذي نما حتى صار صداقة وثيقة أصفيته فيها مودتي، وأخلصت له ولائي وآثرته بإعزازي[1] والذي جعله رحمه الله يخلطني بنفسه ويصطفيني لصحبته ويشاورني في خاص أحواله، ويظهرني على مكنون أسراره.

ولقد كان نشر هذه الرسائل من آماني العزيزة؛ لأن هذا مما يجب على أداؤه للرافعي رحمه الله ولجميع الناطقين بالضاد من جميع أقطار الأرض، وطالما وددت تحقيقها من قبل لولا ما رمتني به الأقدار من مصائب فادحة في أولادي، ومصاعب متلاحقة في حياتي حتى أصبحت ممزق القلب مشرد اللب، لا أكاد أحسن عملًا أتولاه ولا أجيد أمرًا أقوم به.

---

(١) كان الرافعي رحمه الله كثيرًا ما يظهر لي في محادثاتي معه تأثره من شدة إخلاصي له، وقد بدا ذلك منه كثير من كتبه ومما جاء في خطابه المؤرخ ١٨ مارس سنة ١٩٢٠، ص٦٦، إني متأثر جدًّا من إخلاصك، ولهذا الإخلاص كنت أريد أن تكون معنا دائمًا حتى تستريح من زمنك بعض الراحة.

ترجع معرفتي بأديبنا الكبير إلى أوائل سنة ١٩١٢ أيام أن كانت الحرب الطرابلسية مستعرة بين الترك والطليان، وكان الأمير الجليل شكيب أرسلان رحمه الله قد ألم بمصر حينئذ في طريقه مع بعثة الهلال الأحمر إلى طرابلس الغرب، وما كاد يحط رحاله بيننا حتى أشرف على الوادي نور بيانه فاستنارت أندية الأدب، واستضاءت وجوه الصحف وكنت يومئذ في صدر شبابي والأدب قد غلب حبه على قلبي حتى أغرمت به غرامًا؛ ولكني كنت لا أدري أيها أهدى إلى دراسته سبيلًا، ولم أكن قرأت من نصوصه إلا كتبًا قليلة أوصاني بقراءتها العالم الكبير محمد فريد وجدي بك حفظه الله.

ولما رأيت الأبصار قد رنت إلى هذا الأمير الجليل، وذكره قد استفاض حتى نفد إلى كل مكان، وأن رجال الأدب قد ذهبوا في تقديره والإعجاب به إلى أن لقبوه بأمير البيان، ساقتني الرغبة المشبوبة بين جوانحي لدراسة الأدب إلى أن أتوجه له بكلمة أرغب إليه فيها أن يبين لي وللذين هم في هوى الأدب مثلي كيف يبلغون منه غايتهم، وما هي السبل التي يسلكونها لكي يدركوا بغيتهم، فأجابني بجواب مستفيض ملأ صدر النسخة التي خرجت من جريدة المؤيد في يوم الإثنين ٩ فبراير سنة ١٩١٢ جعل عنوانه (الآداب العربية وتاريخها) للرافعي[1]، وكان صدر الجريدة يزين حينئذ كل يوم بمقال ممتع من تجبره في الأدب والسياسة

(١) رأينا أن نصدر (رسائل الرافعي) بهذا المقال النفيس لما فيه من نفع للأدب وأهله، ولأنه كان سبب هذه الصداقة المباركة.

والتاريخ والاجتماع ومصدر بهذه العبارة: (لسعادة الكاتب العثماني الكبير صاحب الإمضاء). أما الأمير فكان يرمز لاسمه في أعقاب ما يكتب بهذا الحرف (ش) وقد ساق الأمير الجليل في هذا الجواب -الذي لا زلت أحتفظ به وأعده من نفائس البيان- نصيحة غالية لكل من يريد دراسة الأدب؛ ليكون أديبًا منشئًا ممن أوتوا طبائع مواتية، وقد أبان فيها عن طريقته هو التي اتخذها لنفسه في دراسته -ولما عرض للمصادر والنصوص التي يجب على كل أديب أن يتدبرها، أنشأ يثني ثناءً طيبًا على كتاب (تاريخ آداب العرب للرافعي) وفضله، ومن ثم أخذت أقبل على ما كان للرافعي من كتب لأدرستها وأنتفع بها، ولم تنقض بضعة شهور على ذلك حتى استخرت الله في أن أجاذبه حبل المودة؛ ولكن أنى لي ذلك وأنا لا أعرف أين مكانه ولا بأي عمل يعمل؟! على أني رأيت أن أبعث إليه خطابًا جعلت عنوانه على القاهرة -إذ ظننت أنه مقيم بها- وما كان أشد فرحي عندما تلقيت منه بعد أيام قليلة أول جواب -وكان تاريخه ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٢- ثم امتدت بيني وبينه بعد ذلك حبال المراسلة وأسباب التزاور أزوره بطنطا ويزورني بالمنصورة، واستمرت هذه الحياة الطيبة حوالي ربع قرن بلغ ما جاءني منه في هذه الحقبة حوال خمسين وثلاثمائة خطاب منها حوال ثلاثة وستين ومائتين يصح إذاعتها بين الناس؛ لما فيه من فوائد جليلة للأدب والمتأدبين بله ما تحتوي عليه من تفصيل شامل لتاريخه الأدبي وغير الأدبي.

ولئن كانت الرسائل الخاصة بالعظماء والعلماء وأرباب القلم مما يحرص عليه المؤرخون؛ لأنها هي التي تفصح عن دخائل نفوسهم وتميط اللثام عن حقيقة تاريخهم، فإن رسائل الرافعي تمتاز بأن فيها غير ذلك منافع كثيرة لطلاب الأدب ورجاله، بما حوت من آراء وفتاوى في أغراض كثيرة من البلاغة واللغة والأدب والشعر، وبما تضمنت من طرائق دراسة الأدب العربي عندنا وعند القدماء، وما هي المصادر والنصوص التي يجب على الأديب أن يدرسها ويستوعبها، وبما تحمل من آراء قيمة في النقد الأدبي وسبب سقوط الأدب في زماننا، وأن دراسة اليوم لا وجود لها وأحكام صائبة على الكتاب والشعراء القدماء منهم والمعاصرين، وقد أظهرت هذه الرسائل الباعث على تأليف كل كتاب من كتبه وقوته في التأليف والإنشاء واجتهاده في اللغة والنحو، وما كان على نية إصداره من كتب ورسائل وفيها رسائل كثيرة جهزت بأضواء من أسرار الإعجاز في كثير من آيات القرآن الكريم، وقد حسرت اللثام عن وجه الحقيقة فيما اختلف الناس فيه من أمر عواطفه وحبه لجمال النساء ذلك الحب الذي نشأ من صدر حياته في المنصورة ثم في الشام وفي القاهرة، وأن كتابه (حديث القمر) قد وضع في فتاة أحبها بالشام، وأن لفظ القمر تورية، وأن حبه للآنسة (مي) وإن كان حبًّا عميقًا بلغ شغاف قلبه، فإنه لم يكن حبًّا ماديًّا يصل جسمًا بجسم؛ وإنما كان حبًّا روحانيًّا يتصل به روح بروح[1] ليستوحي بخياله البعيد من بهائها آيات الحب العذري ويستنزل

(١) مما أذكره إذ كنت معه رحمه الله في صحبته أحد الأيام بطنطا بأحد الأندية، فجاءت جريدة

من آفاقها معجزات البيان العربي، وبحسبك أن ترى من آثار هذا الوحي كتاب (أوراق الورد) الذي هو في بابه معجزة الدهر كله على أن هذا الحب الذي بلغ درجة الهيام قد انتهى ولم يبق منه إلا ذكريات لا عتاب ولا ملام في مثل هذا الحب، فقد قال الحسين بن مطير الأسدي:

أحبك يا سلمى على غير ريبة ... ولا بأس في حب تعف سرائره

هذا هو بعض ما جاء في هذه الرسائل، ولا أستطيع أن أستوفي هنا كل ما حملت من فوائد، وما اشتملت عليه من أغراض، هذا غير ما يتجلى فيها من أسلوبه في كتابة رسائله الاخصة التي لا ينالها تهذيب أو يصيبها تنقيح أو تنميق؛ وإنما ترسل إرسالًا من عفو الخاطر وصفو الهاجس هي ناحية مهمة لا يتم تاريخ رجال الأدب وأرباب الأقلام وأمراء البيان إلا بمعرفتها والوقوف عليها.

ولقد كنت أرجع إليه في كل أمر يتصل بالأدب وأستفتيه في أموره صغيرها وكبيرها، وقد أسأله عن الشيء وأنا أعرفه، وذلك لأستحث من همته وأبتعث من عزيمته. وكنت أتخذ في ذلك وسائل كثيرة لكي ينهمر ودق قريحته ويجود سحاب طبعه، وكنت ألح في ذلك إلحاحًا شديدًا

الأهرام، وكان فيها يومئذ مقال للآنسة (مي) فيها عبارة من كلام لها نشر من قبل، فقرأه رحمه الله بشغف، ثم التفت إلي وقال بلهف: (انظر يا أبا رية، ووضع إصبعه على عبارة من المقال: إن هذه الكلمة العابرة لم تكن في الأصل وإنما وضعت هنا كأنها رسالة لي منها؛ ومن ثم عرفت أن الآنسة (مي) كانت تحمل له حبًا ولكنها تتلطف في إبدائه له، وإن كانت تتحرج من إظهاره للناس. ومما أقرره هنا أن الرافعي رحمه الله ذكر لي أنه استشار السيدة الكريمة زوجه في حبه لـ(مي) حتى لا يمس بهذا الحب الطاهر أمانة الزوجة الوثيقة.

حتى لقد كان يدركه أحيانًا ما يشبه الغضب ينضح به قلمه، كما ترى ذلك في خطابه المؤرخ ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢١.

وقبل أن أضع القلم أذكر أمرًا لا بد من الإشارة إليه ذلك أنه قد ينبعث من بعض هذه الرسائل دخان خفيف مما كان قد شجر بين الرافعي رحمه الله، وبين بعض كتابنا المعاصرين، وقد نازعتني نفسي بين تبديد هذا الدخان أو تركه، ولكني آثرت تخفيفه بحذف بعض كلمات وعبارات اشتد فيها قلم الرافعي.

وإني لعلى ثقة من أن ما بقي من هذا (الدخان) لا يثير موجدة قد ذهب الزمن بها ولا يبعث ضغنًا قد أصبح في ذمة التاريخ وكتابنا المعاصرون -كما نعرفهم- من أوسع الناس صدورًا ومن أرجحهم عقولًا، وحسبي ذلك معذرة إليهم.

هذه هي رسائل الرافعي أقدمها لكل ناطق بالضاد بين مشارق الأرض ومغاربها، بعد ما اشتد طلبهم لها واتفقت رغاباتهم على إذاعتها.

محمود أبو رية

يضطرني الواجب إلى نشر بعض كتب ترد على من جهات مختلفة، وإنما يمنعني الحياء من إثبات كل ما يرد فيها فرارًا من نشر ثنائي بيدي

مما يشبه تزكية النفس وكبر ذلك مقتًا. فأنا أنشر الكتاب الآتي معتذرًا بهذا السبب عما تصرفت به من عباراته على قدر الإمكان وهو بعد الترجمة[١]:

(إنك المقصود في حل مشكلات قضايا الأدب، والقاضي الذي يرجع إليه في تمحيص دعاوى البلاغة، وحيث كان ذلك فقد كلفني بعض الفضلاء بعرض قضية لهم أمامك لعلمهم أنه لا يحللها تحليلًا يسرهم ويسر كل أديب إلا أنت. وقضيتهم أنهم من عشاق (الأدب) المغرمين بعلومه ويريدون منك أن تبين لهم أقرب طريق به يتوصلون لدراسة هذه العلوم النفيسة، وتدلهم على السبيل التي يسلكونها ليكونوا أدباء بمعنى الكلمة، فداونا بإكسيرك الشافي يا حكيم الأدب، واشرح ذلك على صفحات المؤيد الأغر والسلام.

عاشق للأدب

م.ا

(١) عن جريدة المؤيد الصادرة في يوم الإثنين غرة ربيع الأول سنة ١٣٣٠هـ/١٩ فبراير سنة ١٩١٢م.

الآداب العربية وتاريخها للرافعي

لسعادة المغفور له الكاتب العثماني الكبير صاحب الإمضاء

إن أحسن ما وقفت عليه من حدود الأدب في المعنى الذي تقصدونه هو (الأخذ من كل علم بطرف) ولكن هذا العلم في الحقيقة لا يفيد فيه تعريف المعرفين، ولا يغني منه توقيف الموقفين، وقد قال ابن خلدون فيلسوف الاجتماع الكبير في حد الأدب، فهذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها؛ وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه أن تحصل به الملكة من شعر عالي الطبقة وسجع متساو في الإجادة ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة، يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من أيام العرب ليفهم به ما يقع في أشعارهم منها، وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة. ولو كان ابن خلدون اليوم لاشترط في استكمال أداة الأدب حفظ أيام الناس لا أيام العرب وحدهم ومعرفة مجمل تواريخ العالم والضرب بسهم في كل علم عصري؛ بحيث يمكن الإنسان اليوم أن يسمى أديبًا، وأن يكتب ما يفهمه الناس ويفهم ما يكتبونه.

وقد أشار ابن خلدون بقوله: (ما عساه أن تحصل به الملكة) إلى كون جمع كلام العرب لا يستلزم دائمًا الاضطلاع بالأدب؛ بل هناك استعداد

فطري يضعه الله في صدر الإنسان، وسر في سويداء فؤاده وعلقة قلبه لا يعلمه إلا الذي أودعه، وإنما يزكو على المطالعة، ويربو بارتياد الأشكال الملائمة، فمن أودع الخالق فيه هذا السر استفاد من حفظ الأشعار والأيام والأنساب وما أشبه ذلك وربى منها ملكة طائلة وبلغة كافية. وأما من لم يقيض لهذا الأمر، ولا نفحه الله بشيء من هذه النعمة، فإنه يقف من دون عتبة الأدب ويبقى أجنبيًا عن أهله ولو نزف مناقع الأدب كلها وتتبع مواقع الحكمة بأجمعها. ومهما أبعد الإنسان النجعة في مسارح الطلب وتنوق في ضروب الاختيار، وكان لم يوهب طبعًا صافيًا ولا قريحة سمحة ولا بصرًا نافذًا، ولا زندًا في التحصيل واريًا، فإنه يمكث في هذه الغاية قاعدًا، ويبقى طائره أحص الجناح ويقع على زمكه كلما حاول الطيران. ومن هذا الطريق وجد من طالع لباب الآداب واشتمل على خزائن العلوم وأحاط بشذاذ الأخبار، واقتاد أوابد المعارف؛ لا بل شوهد من قضى حياته في تدريس متون البلاغة والدلالة على طرق البيان، ولم يهده الله إلى سلوك سبلها في كتابته، ولذلك قال الإمام الجاحظ -وهو في الأدب المنارة العالية التي يهتدى بها في الليل، والصخرة المتينة التي ينحط عنها السيل-: إنَّ الطبيعة إذا كان فيها قبول فالكتب تشحذ وترهف، ومعناه أنها إذا كان رشحها رشح الحجر فمطالعة الكتب لا تنبط منها معينًا، وأنه إذا كان ضرع القريحة بكيئًا فلا يستدر منه حسن الرعى ولا نضارة المنتجع لينًا. وبعد أن يسلم السائل بأن الاستعداد الغريزي هو الشرط الأول في الأدب إن أراد أن ينزل على حكمنا في الارتياد قلنا له: ذكر ابن خلدون أن أصول كتب الأدب هي أربعة دواوين؛ هي أدب

الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي على القالي. ودلَّ غيره على غير هذه الكتب أيضًا، وأطال صاحب المثل السائر في الإيضاح، وإذ كنت لا أتوخى الآن التقيد بالنقل ولا أذهب إلى القص على آثار الحروف مع ما ينزع إليه هوى هذا العصر من حب الجديد وابتغاء الطريف، ومع ما أنه فيه من ضيق الوقت عن المراجعة، أقص لإخواني ناشدي هذه الضالة سيري الخاص لالتقاط هذا الفن، وإن كنت لم أفز منه بطائل يذكر، فإنني حفظت لعهد الحداثة شيئًا من كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع، كما أن جميع ما كتب ابن المقفع يصح أن يكون مثالًا يحتذى سواء في كليلة ودمنة أو في أديبه الصغير والكبير، ثم قرأت رسائل بديع الزمان الهمذاني وأبي بكر الخوارزمي، حتى صرت أستظهر منها الكثير بدون تكلف، وفيها من رشاقة الأسلوب والخفة على الروح ما لا أجده إلا في النادر مما كتبه العرب.

ونظرت في كثير من كتب الجاحظ، وهذه وحدها عمدة كافية في هذا العلم وبلغة جازية في إشباع من فهمها حق الفهم، وطالعت الأغاني الذي من فاته الاطلاع عليه فقد فاته أكثر جمال اللسان، وكان معذورًا في ضيق الذرع وقصر الباع. وسبق لي قبل رؤية الأغاني مطالعة العقد الفريد لابن عبد ربه، وهو أنبه من أن ينبه عليه. وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، وهو من أوسط ما ألف في هذا الفن، ومعاهد التنصيص في شواهد التلخيص، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب الذي قيل فيه:

إن من لم يقرأه فليس بأديب. ثم مقدمة ابن خلدون، وقلم ابن خلدون لو نشر لعجز عن وصف بلاغة نفسه والإحاطة بمدى علو طبقته وإشراب القلوب ما هناك من دقة معنى في جلالة بناء ورصانة تركيب. ولا أستوفي ذكر جميع ما طالعت؛ وإنما أقول: إن في قراءة ما عددته من هذه الأمهات وتصفحته من هذه الأمثلة مقنعًا لمن شاء أن يكرع من الأدب بإناء واسع، ويسرح من البيان في فناء شاسع، وإن كنت قصرت عن الشأو الذي تطاللت إليه فالحق في ذلك على ضعف النحيزة ووناء الفكرة، وتعزز سحاب الطبع بقطر الفصاحة. وإذا كان لا بدَّ للأديب من حفظ جيد الشعر الذي هو ديوان الأدب الأعلى والذي ينفتح على صاحبه الكلام ويتسع المذهب مهما ضاقت به مذاهب القول، فيجدر به أن يحفظ من قصائد الحماسة التي جمعها أبو تمام، ومن مفضليات الضبي ومن المعلقات السبع، فإن لم ينتدح له الوقت لذلك فلا بدَّ له من حفظ جزء صالح مما في الأغاني، ولا يذهب عنه استظهار ما يمكنه من الامثال، فإن الأدب شعر جيد، ومثل سائر، وخبر مأثور، ونسب محفوظ، وسهم مضروب في متعدد من العلوم، ومن قرأ ترسل الصابي والصاحب والقاضي الفاضل علم ما كان يختزنه هؤلاء السباق في الحلبة من كنوز الحفظ ودرر الاختيار، وكاد يلحظ من ورءا كل سجعة إشارة إلى واقعة، ويظفر في منتهى كل فاصلة بشذرة من مثل، ورأى النظم منثورًا والنثر منظومًا، وشاهد آثار مأثور الأقوال ومشرق الشعر ومغربه عند كل جملة. ولا يعد الأديب أديبًا متحققًا بعد هذا كله حتى يحفظ كثيرًا من كتاب الله ومن أحاديث رسوله عليه الصلاة والسلام حفظًا تنهض به الملكة أن يحسن

منه الاقتباس ويجيد أمامه توطئة الاستشهاد. وماذا أقول بنهج البلاغة وعليه مسحة الكلام النبوي ولألاء النور العلوي.

وشرط على من شاء أن يكون أديبًا وعانى هذا الشوق المبرح أن يقيم العربية، فإنه لا ينجو به في مأزق الكتابة ومعترك الفصاحة مثل مطية قوية من النحو، وأهم من ذلك علم اللغة، فإنه لا يريش خوافى اليراع وينهض به في جو الباين ولا يعين على التغلغل في أحناء النفس وإبراز دقائق الخواطر رافلة في المطارف اللائقة بها من الألفاظ؛ مثل النظر في اللغة والتأمل في وجوه اشتقاق الكلمات بعضها من بعض، وسيل هذا من هذا ولمح معنى من آخر، ومن شاء أن يقرأ تاريخ النفس البشرية فعليه بعلم اللغة.

وأما الكتب الأربعة التي اشار إليها ابن خلدون فهي من قبيل القواعد لهذا الفن، وإن كانت القواعد لا تقوم به فمن استقصى من مطالعة ما أتينا على ذكره شيئًا فقد تفيده تلك القواعد، وإلا فليس هذا كغيره من الفنون يتعلمه المرء بالضوابط ويأخذه بالمقدمات والنتائج. على أن كتب السلف وإن كان كل من نطق بالضاد عليها عيالًا فقد أصبحت لا تغني من أراد أن يدعى أديبًا عصريًّا معدودًا؛ بل لكل دولة رجال ولكل زمان أحكام، فمن شاء أن ينطبع على فصاحة الأولين في كياسة المحدثين، وأن يعود مع رقة الحاضرة إلى نصاب صدق في جزالة البادية، وكان الله قد وهبه سدادًا في الحكم ونفاذًا في الطبع وإجابة في القريحة يرجى له معها الحب في هذا الميدان، فإنني لا أجد له أحسن من تاريخ الآداب العربية الذي أخرجه

أخيرًا للناس المتأدبين الكاتب البارع المحقق مصطفى أفندي صادق الرافعي، فقد جاء في المتأخرين بما يشبه بلاغة المتقدمين، وتوقل أصعب الحزون مرتقى وأشق الغوارب ممتطى وجلى عن خضل باهر وغاية بعيدة لا تدنو، إلا لمن أنعم الله عليه بواسع من هذا القسم، فقد كتب تاريخ الآداب العربية ولم تكن الآداب وقائع تورخ، ولا أدوارها عند العرب مما يسهل تتبعه وتبصر أعلامه على نصب من تآليف سابقة؛ بل هي اعلام طامسة ودروس دارسة قرع لها ذلك الكاتب الضليع طنوب التحقيق حتى جمع من عظامها المبثوثة ورمامها المبعثرة هيكلًا صحيحًا زاد بهجته ووفر شطر حسنه ما أوتيه من ملكة العربية الفصحى والتمكن من ناحية التعبير عن كل ما أراد، فلو كان هذا الكتاب خطًّا محجوبًا في بيت حرام إخراجه منه لاستحق أن يحج إليه ولو عكف على غير كتاب الله في نواشئ الأسحار لكان جديرًا بأن يعكف عليه. ولا عيب فيه غير أنه حديث وأن للقديم حرمة، ولا تمتاز عنه كتب الماضين في المتانة ولكن التقدم في العصر عند أهل الأدب ذمة.

وفي هذا الآن ما أراه ذا جداء لمن شاء أن يكون أديبًا.

فأما أديب بمعنى الكلمة فلا أعلم هل لهذه الكلمة معنى في العربية، فهي ترجمة عن الإفرنجية سقطت إلى الكتاب فلقفوها بدون مراجعة، والله تعالى يسدد أقوالنا وأفعالنا ويبلغنا رضى الإخوان الذين تكرموا بسؤالنا.

القاهرة

١- رأيه في أمتع كتب النحو

[لما صحت نيتي على أن أتصل بشيخنا الرافعي رحمه الله، رأيت أن أسأله عن أفضل كتب النحو والصرف، وكنت قد سألت قبل ذلك عن هذا الأمر المغفور له الشيخ عبد العزيز شاويش رحمه الله؛ فأجابني أن خير كتب النحو كتاب سيبويه والمفصل للزمخشري].

طنطا في ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٢.

أيها الفاضل الأديب[١]:

السلام عليكم وبعد؛ فإني أشكر لك ما أطريت، وأحمد إليك كما أثنيت، وأرجو أن تكون أهلًا لخير مما وصفتني به إن شاء الله، فإن الأدب يرقب نوابغه دائمًا من بين المعجبين به والراغبين فيه وذوي الحرص عليه.

أمَّا ما سألت من أمر كتب النحو والصرف فيشق على أن أدلك على غرضك منها؛ لأني لست على بينة من قوتك في فهم كتب القوم والبصر بها؛ غير أنك لو سألتني عن أنفع وأمتع كتاب طبع في النحو لدللتك على

(١) هذا هو أول كتاب جاءني من الرافعي رحمه الله، وقد حرصنا على أن نأتي بصورته كاملة بغير أن نخرم منه حرفًا، وسيرى القراء ما سيأتي من كتبه أنه بعد أن توثقت الصداقة بيننا كان يكتفي في أول كتبه بهذه الكلمة: (يا أبا رية) وكانت هذه الكلمة عندي خير من ألف تحية.

(شرح الكافية للرضي) وهو كتاب ضخم ليس في كتب العربية ما يساويه بحثًا وفلسفة.

وللرضي أيضًا شرح على الشافية في الصرف هو كصنوه في النحو لا يعدله غيرهما، فاشترهما وضم إليهما كتاب (متن التوضيح) لابن هشام وشرحه، فإن لم تنتفع بالأولين انتفعت بالآخرين.

وإلى الله الدعاء في توفيقك وتسديدك، واذكر أني معجب برغبتك في الأدب وإخلاصك لأهله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى صادق الرافعي

obeikandl.com

طنطا في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩

حبيبي الفاضل الأديب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ما أطرب وأحد إليكه كما أنبئت وأرجو أن تكون أصح الخبر ما وصفتني به، والله شاهد أني مشوق إليك وأنا من بين المحبين هو الراغبين فيه وذلك حسبي منك

أما ما سألت عنه من كتب النحو والصرف فعندي فيه أنك لم تخرج عن منهج من أولي البصائر في بيئة عصرنا فإن كتاب المغني والصبان في الجزء الذي سألتني عنه أنفع وأنفع كتاب يطلع النحو لك لكنك لم تشرح الكافية الرضية، وهو كتاب يختص بأكثر الكتب العربية غايات وأبحاثاً وفلسفة

والرضي أيضاً شرح على الشافية في الصرف هو كأصله في النحو لا يعدله غيره فاشترهما وضم إليهما كتاب متن البيوضيح لابن هشام وشرحه فإنك لم تنتفع بالواحد ولم تنتفع بالآخر بصيراً

وفي أمان الله، أنا مشتاق إليك وأذكرني معجباً برغبتك في مودتي وأصلحك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

مصطفى صادق الرافعي

٢- رأيه في دراسة الأدب العربي

[لما جاءني أول كتاب من الرافعي رحمه الله؛ فرحت به فرحًا شديدًا وجعلته ممن يجب الرجوع إليهم في أمر الأدب العربي ودراسته، وقد عنَّ لي أن أعرف رأيه في دراسته، وهو الإمام الحجة، فكتب إليه خطابًا في ذلك كان الجواب عنه هذا الكتاب]:

طنطا في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٢.

أيها الفاضل:

إنَّ أعمالي كثيرة في هذه الأيام، ولذا أراني أبطأت في الرد على كتابك. وإني مجيبك عنه بإيجاز؛ لأن ما سألت عنه يصعب التبسط فيه على وجه واحد.

إنك تريد امتلاك (ناصية الأدب) كما تقول، فينبغي أن تكون لك مواهب وراثية تؤديك إلى هذه الغاية، وهي ما لا يعرف إلا بعد أن تشتغل بالتحصيل زمنًا، فإن ظهر عليك أثرها وإلا كنت أديبًا كسائر الأدباء يستعيضون من الموهبة بقوة الكسب والاجتهاد. فإذا رغبت في أقرب الطرق إلى ذلك، فاجتهد أن تكون مفكرًا منتقدًا، وعليك بقراءة كتب المعاني قبل كتب الألفاظ، وادرس ما تصل إليه يدك من كتب الاجتماع والفلسفة الأدبية في لغة أوربية، أو فيما عرب منها. واصرفْ همك من كتب الأدب العربي بادئ ذي بدء إلى كليلة ودمنة والأغاني ورسائل

الجاحظ وكتاب الحيوان والبيان والتبيين له، وتفقه في البلاغة بكتاب المثل السائر، وهذا الكتاب وحده يكفل لك ملكة حسنة في الانتقاد الأدبي، وقد كنت شديد الولوع به.

ثم عليك بحفظ الكثير من ألفاظ كتاب نجعة الرائ للبازجي والألفاظ الكتابية للهمذاني، وبالمطالعة في كتاب يتيمة الدهر للثعالبي، والعقد الفريد لابن عبد ربه، وكتاب زهر الآداب الذي بهامشه.

وأشير عليك بمجلتين تعنى بقراءتهما كل العناية (المقتطف والبيان)[١] وحسبك (الجريدة)[٢] من الصحف اليومية والصاعقة من الأسبوعية، ثم حسبك ما أشرت عليك به، فإن فيه البلاغ كله، ولا تنس شرح ديوان الحماسة وكتاب نهج البلاغة فاحفظ منهما كثيرًا.

ورأس هذا الأمر؛ بل سر النجاح فيه أن تكون صبورًا، وأن تعرف أن ما يستطيعه الرجل لا يستطيعه الطفل إلا متى صار رجلًا، وبعبارة صريحة إلا من انتظر سنوات كثيرة.

---

(١) كانت مجلة البيان الشهرية يصدرها الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي رحمه الله، والجريدة كانت جريدة يومية يقوم على تحريرها الأستاذ الجليل أحمد لطفي السيد باشا، وجريدة الصاعقة الأسبوعية يصدرها المرحوم أحمد فؤاد.

(٢) كانت مجلة البيان الشهرية يصدرها الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي رحمه الله والجريدة كانت جريدة يومية يقوم على تحريرها الأستاذ الجليل أحمد لطفي السيد باشا وجريدة الصاعقة الأسبوعية يصدرها المرحوم أحمد فؤاد.

فإن ذأبت في القراءة والبحث وأهملت أمر الزمن طال أو قصر؛ انتهى بك الزمن إلى يوم يكون تاريخًا لمجدك وثوابًا لجدك، والسلام عليك ورحمة الله.

الرافعي

obeikandl.com

٣- رأيه في الكتب التي وعد الناس بها

[انقطع حبل المراسلة بيني وبين الرافعي رحمه الله زهاء ثلاث سنين، كانت كالفترة التي انقطع فيها الوحي عن الرسول صلوات الله عليه، ثم ترادفت علي بعد ذلك رسائله، وهذا هو أول كتاب منه بعد هذه الفترة][1].

طنطا في ٢١ يونيو سنة ١٩١٥.

أيها الأديب الفاضل:

السلام عليكم ورحمة الله وبعد؛ فإني معتذر إليك من تأخير الرد إلى الآن بالمرض الذي شغلني بنفسي منذ شهرين؛ فقد كدَدْت رأسي طويلًا، وآن لي أن أستريح قليلًا.

أمَّا كتابكم فقد تلوته مستبشرًا بميلكم هذا الميل إلى الأدب، ويسرني أن تستوعبوا ما تقرءونه حتى أتى لكم أن تستخرجوا أسماء الكتب التي سألتم عنها كالقرائح العربية وغيرها، ومن أجل ذلك لا أرتاب في أن لك يومًا إن شاء الله، وهو سبحانه المسئول أن يأخذ بيدكم إلى القصد مما تطلبون.

---

(١) كان الذي قطع حبل التراسل هو ما وقع علينا مما جاء ذكره في رسالته المؤرخة ١٠ يناير سنة ١٩١٦.

وأمَّا هذه الكتب التي وعدت الناس بها فالنية معقودة عليها، وحسبك من جهتي أنا صحة النية. ولكن ماذا أصنع والناس عندنا ما تعلمون تخاذلًا وتقصيرًا وبخلًا بالدراهم القليلة ينفقونها على الأدب، وكيف لي أن أملأ الأسواق بكتبي ويدي فارغة...؟

لقد وضعت كتابًا صغيرًا هذه الأيام وهو (كتاب المساكين) وأظنك تعجب به لو قرأته؛ غير أني لم أجد من يعينني على طبعه فطويته، وكنت أوشكت أن أتمه وليس طبعه بالعجز، فإنه لا ينفق فيه أكثر من خمسة وعشرين جنيهًا. ولكني لا أجدها الآن فأين هي؟ بل أين من يقول: ها هي؟ والجزء الثالث من التاريخ[1] لموعدك به بعد سنتين إن شاء الله؛ مع أني كتبت أكثره وقد لا أعمل فيه أكثر من بضعة أشهر حتى يمثل للطبع؛ ولكن العجز في (التكاليف) فدعني ونفسي إن الشرق لا يزال شرقًا.

سألتني عن قاموس عربي تشتريه، فليس لك أحسن ولا أوفى من (لسان العرب) فإن أعياك أن تجده لقلة نسخه فالتمس (تاج العروس)، وأظنه كثير الوجود، وينبغي أن تجمع إليه (القاموس المحيط) للفيرزوبادي، فإن التاج شرح عليه. وضم إليهما (أساس البلاغة) للزمخشري؛ فلا غنى لأديب عنه وهو رخيص أيضًا.

---

(١) (تاريخ آداب العرب) للرافعي، رحمه الله.

واعذرني أن لا أطيل في الكتابة؛ فإن رأسي متألم، وقد تركت القلم حتى يرزق الله العافية بحوله وقوته، والسلام عليكم ورحمة الله.

الداعي

مصطفى صادق الرافعي

obeikandl.com

٤- رأيه في طبع كتبه

[لما جاءني هذا الكتاب خاطبت الشيخ عبد الرحمن البرقوقي رحمه الله في أن تتولى مكتبة البيان طبع (كتاب المساكين) على نفقتها، ولم يكن في ذلك من عاب. وعلى أن البرقوقي صهر لشيخنا الرافعي وبينهما من الصلات الأدبية غير ذلك ما بينهما، فقد تأثر جدًّا وبعث إلي بهذا الخطاب].

طنطا في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٥.

أيها الأخ:

السلام عليك وبعد؛ فإني شاكر لك أدبك وغيرتك ومروءتك؛ غير أني أعتب عليك إذ كتبت للشيخ البرقوقي ما كتبت، فإني في كتابي الآخر إنما اعتذرت عن عدم طبع كل كتبي؛ لأني لا أملأ السوق ويدي خالية لا أستطيع أن أملأها، وفرق بين عدم امتلاء اليد وبين ضيقها، فإني والحمد لله في يسر وإن لم أكن في سعة.

على أني كنت مريضًا يومئذ، فكتابتي كانت مريضة كذلك، والحمد لله على العافية، أسأله تعالى أن يديمها لي ولكم...

... وأختم بالشكر لك مرة أخرى والسلام.

مصطفى صادق الرافعي

٥- رأيه في كتاب ذكرى أبي العلاء

[كتبنا إليه أن أحد الأدباء يقول: إن كتب الرافعي أكثر ثمنًا من غيرها -وطلبنا منه أن يبين رأيه في كتاب (ذكرى أبي العلاء) للدكتور طه حسين- وكذلك ذكرنا له خطأ استعمال لفظة (المستلم) التي جاءت في إيصالات اشتراك (كتاب المساكين) فجاء منه هذا الجواب].

طنطا في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٥.

أيها الأخ:

السلام عليكم وبعد... وذكرتم في كتابكم أن قائلًا يقول:... فهذا ويحفظك الله سبب من أكبر أسباب سقوط الأدب عندنا؛ إذ يريد الناس ألا يعرفوا التأليف وكد العقول إلا تجارة وورقًا... كما يصنع أصحاب المكاتب الذين يشترون ورقًا أبيض ويبيعونه ورقًا أسود، وكما يصنع سقاط المؤلفين الذين يصنعون هذا الصنيع؛ لأنه لا فرق بين صاحب مكتبة يطبع كتاب رجل مات، وبين مؤلف ينقل عن رجال ماتوا، كلاهما لا عمل له إلا نقل وتصحيح وما أهونه عملًا. لقد قيل لي مرارًا: إن كتبي أكثر الكتب العربية رواجًا، ولعلها كذلك؛ ولكني مع هذا لا أبيع حياتي بالثمن البخس، وأنا واثق أن لي عددًا من القراء يشترون كتبي بأي ثمن وجدوها به، فما ضرني أن أجعل القارئ منهم بخمسة من مثل ذلك القائل...

إنها أسطر ضائعة أخطها في هذا المعنى...

لم أقرأ ذكرى أبي العلاء، ولا أعرف ما هي؛ ولكن أخبرني أحد الذين ساعدوا في تأليفها -وهم ثلاثة غير صاحبها- أنها ليست مما يقال، إنه هناك، ولا علم لي بالغيب، وأستغفر الله، ولعلها من الكتب الممتعة.

أمَّا لفظة (المستلم) فقد وقعت خطأ... وقد طلب أحدهم إلى أبي عبيدة أن يكتب له كتابًا يستشفع به إلى رجل من الأمراء، فأملى أبو عبيدة على كاتب وقال له: اكتب والحن؛ فإن اللحن مجدود؛ أي محظوظ صاحبه...

لا أعرف موعد صدور الكتاب فللمطابع المصرية مواعيد غير معروفة... وساعة المواعيد في مصر لا ضبط لها، ولا يمكن أن تضبط إلا في يد نبي مصري إن ظهر في مصر نبي آخر...

أختم كتابي بالشكر لك... والسلام عليك

من الداعي
مصطفى

٦- رأيه في طريقة الجاحظ في دراسة الأدب

[نزلت بنا نكبة مالية ذهبت بكل ما كان يملك أبي، وخرج حكم قريتنا من بيتنا بعد أن ظلَّ فيه قرونًا طويلة يتولاه الخلف منهم عن

السلف، وكنت قد أشرت إلى ذلك في كتاب أرسلته إليه، فجاء كتاب منه فيه ما يلي].

طنطا في ١٠ يناير سنة ١٩١٦:

السلام عليك، وقد جاءني كتابك وكأنما هو جرح دام يحمل السهم الذي أدماه، فدع الأمر للذي قدر الأمر، وكأين من كارثة انجلت عن نعم كثيرة...

إننا في وقت لا ينفذ فيه النور، فلا أدري كيف أشير عليك أن تنفذ أنت؛ ولكني أسأل الله أن يهبك حظًّا من التوفيق، فما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسكَ لها.

كتبت لك أسماء بعض كتب الاجتماع والفلسفة الأدبية، ومن هذه الأسماء (كتاب الفلسفة النظرية) وفيه وحده الكفاية، وقد طبع منه ستة أجزاء في علم الاجتماع والمنطق والفلسفة وعلم النفس والتربية والأخلاق، والكتاب في أصله اثنا عشر جزءًا، وهو تأليف قوم من أعلم الناس بتلك الفنون، وكان تعريبه وطبعه في بيروت؛ ولكن أين منا بيروت؟[1]

(١) على أننا كنا يومئذ في حرب ضروس والمواصلات منقطعة، فقد بعثت إلى بيروت وأحضرت منها ما صدر من أجزاء هذا الكتاب، وهي ستة بحوال جنيهين ذهبًا.

اقرأ كل ما تصل إليه يدك، فهي طريقة شيخنا الجاحظ، وليكن غرضك من القراءة اكتساب قريحة مستقلة وفكر واسع وملكة تقوى على الابتكار.

فكل كتاب يرمي إلى إحدى هذه الثلاثة فاقرأه. وما دمت لا تعرف غير العربية فالتمس مجلدات المقتطف، وخذ منها كل ما عثرت به؛ فإنه مدرسة في بعض الأغراض التي تتوخى إليها...

أرجو لك الخير، وأدعو لك بالتوفيق، وأختم بالسلام عليك.

مصطفى صادق الرافعي

أمَّا الكتب التي أشار إليها فهي:

تاريخ التمدن لكبزو (طبع من زمن بعيد).

سر تقدم الإنجليز.

سر تطور الأمم.

إميل القرن التاسع عشر.

التربية الحديثة، لمؤلف سر تقدم الإنجليز.

كتاب الفلسفة النظرية (طبع بيروت).

مجلة المقتبس -وفيها شيء كثير من الموضوعات الاجتماعية.

obeikandl.com

كتاب الواجب، تعريب طه حسين.

السلطة والحرية لتولستوي، تعريب بعض الأقباط.

أمَّا كتب التاريخ فأهمها:

تاريخ الطبري، أو ابن الأثير، أو ابن خلدون، ولا غنى عن تاريخ أبي الفداء، وتاريخ القرماني؛ لجمعهما واستيفائهما.

وكتب التاريخ كثيرة، وفي بعضها كفاية لغير المؤرخ؛ أما هذا فحاجته في كلها.

٧- رأيه في أخلاق سادتنا الكبراء

طنطا في ٢٩ يناير سنة ١٩١٦.

أيها الأخ الفاضل:

السلام عليكم وبعد... فقد أخذت كتابكم وأنا على سفر إلى مصر، فلم أستطع الرد يومئذ، وإني أشكر لكم عنايتكم فقد وفيتم بما فوق الأمل، بارك الله فيكم وفي إخلاصكم.

أمَّا ما وصفت من أمر صاحبكم (الرجل الكبير) الذي أملت أن تكبر به، فكأنك لما تعرف هؤلاء الكبراء ولم تقرأ قوله تعالى: {ربنا إنا أطعنا

سادتنا وكبراءنا فأضلونا} فلعنة الهل على كل ٩٩٩ من الألف من هذه الفئة...

إن الناس على خوف وتوثب، وكلهم يفزع بنفسه ويفزع من نفسه، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا.

حدثني عنكم صاحب البيان[1] بما سرني من أخلاقكم وشمائكم، وذلك ما كنت أتوسمه، فليت الله يجعلك من كبار الأغنياء، أو يجعل في كبار الأغنياء مثلك حتى لا نضيع ولا تضيع ولا يضيع الأدب. وآه من (ليت) هذه إنها من أكبر علل الدنيا.

أختم بإهدائكم طيب التحيات وبالدعاء لكم، والله المستعان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الداعي

مصطفى صادق الرافعي

---

(١) صاحب البيان هو الأستاذ الشيخ عبد الرحمن البرقوقي رحمه الله، وكنت قد زرته في مكتبة البيان، واشتريت منه كتبًا بنحو خمسة جنيهات من الذهب مرة واحدة؛ على ما كنت فيه من الفاقة؛ ولكنه الأدب والغرام به ولعنها الله من حرفة.

obeikandl.com

٨- رأيه في مؤلفاته وطبعها

طنطا في ٣٠ يناير سنة ١٩١٦.

أيها الأخ الفاضل:

السلام عليكم وبعد؛ فقد كتبت إليكم أمس بعد حضوري من مصر؛ لأني لبثت هناك أيامًا لتنسم الروح الأدبي الذي اختصت به تلك العاصمة الجميلة...

أمَّا ما أشرت إليه من طبع كل ما أكتبه، فليس ذلك من همي، ولا أنا ميال إليه ولا مبال به، وقد كان بعض أبناء عمومتي يستمليني كتبًا ورسائل في معان مختلفة حتى اجتمع له بعد ذلك جملة صالحة، فأراد طبعها ولكني نهيته وأعلمته أني أبرأ منها إذا هو نشرها. وهنا أشياء أخرى لا أريد أن أبوح بها، ولكنها في الجملة أشياء أساعد بها رِفدًا فينتحلها أهلها وينشرونها بأسمائهم، وأنا بذلك راض مسرور. وليت الزمن يهيئ لي أسباب التفرغ للكتابة والشعر ويغنيني عن التكسب من الوظيفة التي أنا فيها -وهي في المحكمة الأهلية هنا[1]- ولكن ماذا أصنع والأمة خاملة كما ترون، فلا تكاد تقوم بعيش أديب واحد ليخدمها مدة عمره.

(١) كان رحمه الله على فضله ونبوغه يعمل (كاتبًا) في محكمة طنطا الأهلية.

دعنا من هذا الهم، فكل شيء في مصر ضياع ضياع، والحمد لله ولا كفران لله. وذكرت قطعة البخيل[1] التي نشرت في البيان فهذه القطعة صدر رواية طويلة مما ينشر في المساكين، وكذلك قصيدة (على الكوكب الهاوي) هي أيضًا فصل في المساكين، وقد كنت نظمتها لحفلة الأوبرا، ومن أجل ذلك لم أشر فيها إلى طلبة الأزهر؛ بل جعلتها عامة كما رأيتم.

كنت أحب أن أطيل كتابي؛ ولكن بي مرضًا من البرد تتألم له الصحيفة والقلم فأعتذر إليكم، والسلام عليكم.

الداعي
مصطفى صادق الرافعي

٩- يريد العمل ولكنه يجد العوائق

طنطا في ٢٣ مارس سنة ١٩١٦.

أيها الأخ:

السلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد تلقيت كتابكم ويسرني أن تكون لكم هذه الغيرة على الأدب وأهله، فإن ذلك مما يدل على أن لكم نفسًا عظيمة تبرز بمواهبها شيئًا فشيئًا، حقق الله الأمل فيكم وكان لكم بعونه وتوفيقه. وفي كتابكم فصول:

(١) نشر هذا الفصل في كتاب (المساكين) بعد أن استوفاه.

فأمَّا الكلام عن الكتاب والشعراء، فله وقت يأتي إن شاء الله بعد أن يفرغ الذرع لما هو أهم وأولى بالتقديم. وإني أستشف من كتابك أنك لا ترى صورتي من نفسك إلا في تقويم فلكي، فمتى ذكرتني قلت هو الآن يوشك أن يلقى قلمه من آخر صفحة في كتاب الشعراء وفي شهر كذا يكون قد أنجز... وفي كذا يكون قد انتهى وهلم من هذا التنجيم، فأنا أريد أن أعمل كثيرًا؛ ولكني أضجر وأمرض وأجد من العوائق أكثر مما أجد من الإدارة، وفي الثلاثة أشهر الأخيرة مرضت نحو ثلثيهما فتركت المساكين وغير المساكين واهتممت لنفسي. ثم إن هذا الكتاب (المساكين) سيتأخر أكثر مما قدرت له ولا حيلة لي في ذلك ما دامت الدنيا كلها تدور كالأعصار، ومما يسركم أن مشيل بك لطف الله اشترك منه في مائة نسخة مرة واحدة ودفع ثمنها؛ مع أني لم أطلب إليه، ولكن بعض الأصدقاء عرض له بذلك. فالكتاب يتأخر لا من ضعف ولا من تقصير ولا من قلة؛ ولكن لأن الأعمال لا بد أن تتأخر في مطابعها، أو لأن كتاب المساكين لا بد أن يكون مسكينًا مثلهم... فصبرًا... وأمَّا الشيخ علي[1]، فهو رجل حقيقي كما وصف البيان، ولو رأيته لاستولى على نفسك ولأعجبك من جنونه العقل كله...

وأمَّا ذكرى أبي العلاء فلم أقرأه إلى الآن، ولا أنا أميل إلى قراءته؛ ولكني اطلعت على فصلين قصيرين؛ أحدهما عن بغداد في المقطم، والثاني عن نشأة المعري في مجلة فتاة الشرق. فإن كان كل ما في الكتاب

(١) هو الذي استوحى منه كتاب (المساكين)، وقد رأيته بعيني في بلده ميت جناح.

على هذا النمط فليس في الكتاب إلا ما بين المعري وطه حسين... فإن فصل بغداد منقول ببعض التصرف عن معجم ياقوت، ومع ذلك ففيه خطأ كثير لأن (ياقوت) وصف أمورًا تتعلق ببغداد في مواد مختلفة من معجمه وقصر طه في الاطلاع عليها، ومن هنا تطرق إليه الخطأ. والفصل الآخر حشف وسوء كيلة كما يقال لأن آراء المؤلف ضعيفة واهية، ويخيل إلي أن أكبر غرضه في هذا التأليف أن يجيء بكلام كثير يخرج في مجلد ضخم فهو يزن الكلام بالرطل... ومع ذلك فربما كان الكتاب مفيدًا، وربما كان جيدًا؛ ولكن الفصلين اللذين وقفت عليهما لا شيء ولا شيء.

لا يمكنكم أن تظفروا بكتاب الفلسفة النظرية إلا من بيروت... وهذا الكتاب عميق يحتاج إلى كد الفكر؛ على أنه لم يطبع كله لأنه ١٢ جزءًا، طبع منه سبعة أجزاء على ما أتذكر.

أختم بطيب التحايت، إني كسول في هذه الأيام وأرَاني في حاجة إلى الكسل أيضًا، والسلام عليكم ورحمة الله.

من الداعي

مصطفى صادق الرافعي

orfikandi.com

١٠- ما أصابه من تعب في إعجاز القرآن

طنطا في ٢٨ مارس سنة ١٩١٦.

أيها الأخ:

السلام عليكم... أما قطعة زهر الربيع[١]، فإني أريد كتابتها ولكن متى جاء وقتها، وهذا الوقت لا أدري متى هو، فإني لا أكتب عندما أريد ولكن يضطرني الموضوع نفسه إلى الكتابة فيه.

وأحب أن أعلمكم وحدكم أن كتاب المساكين لا يزال منه فصل لما يكتب؛ لأن الأشهر الماضية كانت كثيرة الأمراض عليَّ كما أعلمتكم من قبل. وأمراضي كلها عصبية وقد ترادفت منذ فرغت من الجزء الثاني من (التاريخ) لأني تعبت فيه إلى أقصى ما يحتمل جسمي وعقلي. ولذلك تراني أكتب يومين أو ثلاثة، ثم أضطر إلى ترك الكتابة عشرة أيام أو أكثر، مع أن جسمي والحمد لله غير ضعيف؛ ولكن أعصابي قد تأثرت من دماغي كثيرًا.

ذكرت لكم كل هذا؛ لكيلا تستعجلوا بالمساكين ولا تسأموا الانتظار، والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى صادق الرافعي

---

(١) كنت طلبت منه أن يصف زهر الربيع في كلمة وينشرها، ولكنا لم نظفر بها.

١١- رأيه في كتب المنطق والبلاغة وفي المنفلوطي

طنطا في ١٦ إبريل سنة ١٩١٦.

أيها الأخ:

السلام عليكم، وقد وصل كتابكم الآن، وإني أعجل بالرد لأن عليَّ أعمالًا كثيرة أريد أن أفرغ لها. أما كتب المنطق[1] فلا فائدة منها إلا تفتيق الذهن، وهذه الفائدة على أتمها في كتب الكلام العربية كالمقاصد والمواقف وغيرهما، على أن ذلك لا يمنع من قراءة المنطق العربي اليوناني. ولكن المتأخرين جعلوا هذا الفرع من العلم غاية في الترتيب والسهولة والفائدة، وأريد بالمتأخرين علماء الإفرنج. ومن أجزاء الفلسفة النظرية جزء خاص في المنطق.

ورأيي أنا أن علم المنطق كعلم البلاغة لا فائدة في كليهما لمن لا يستطيع أن يكون منطقيًّا وبليغًا بدرسه وبحثه. وإني أذكر لكم خبرًا عن نفسي فقد كنت أول الطلب منذ ١٧ سنة قصدت مصر واجتمعت هناك بطائفة من أهل الفكر، وكان منهم عبد العزيز الثعالبي؛ وهو رجل تونسي مؤرخ سياسي، كان يدرس في أوربا بعض فروع المشرقيات، ومن أمره أنه لا يتكلم إلا الفصحى فساجلته الحديث بلغته وطريقته المنطقية -ولم أكن قرأت في المنطق شيئًا غير فصل واحد من كتاب أزهري يبتدئ به

(١) كنت قد سألته عن أمور منها علم المنطق وكتبه.

المجاورون وقد أنسيت اسمه -فقال لي أخيرًا على من درست المنطق؟ قلت له: ومن الذي وضع هذا العلم؟ قال: أرسطو. قلت: ولم لا تكون قريحتي في ذلك كقريحة أرسطو...

أسوق لكم هذه العبارة لتعلموا أن الفن نفسه غير ضروري على ما هو في كتبه، فإن زمن المصطلحات المنطقية قد مضى، وكانت هذه المصطلحات لازمة للجدل ولا جدل اليوم... ويمكنكم أن تبدءوا القراءة في الكتب المقررة لطلبة الأزهر، وهي شروح وحواش كلها مفيد...

وأما الكلام عن الشعراء والكتاب فلا أستطيع أن أقول قولًا أوخذ به، ورأي علماء العرب في ذلك هو رأي فلاسفة النقد اليوم؛ وذلك أنهم يكرهون الكلام عن رجل لا يزال حيًا، ولكن من ختم تاريخه تكلموا فيه؛ لأن من الناس من ينبغ في آخر عمره نبوغًا يفوق الوصف، ومنهم من يكون نبوغه في الكهولة أو في الشباب وهكذا وفي (حاصل المطلوبات) أن كتاب الشعراء والكتاب لا يكون إلا بعد سنين طويلة، إن فسح الله في الأجل؛ إذ هو في الحقيقة تاريخ للأدب العصري. أما كلمات[١] المنفلوطي فلها خبر؛ وذلك أنه ظهرت منذ ١٢ سنة على ما أتذكر مقالة[٢] عن الشعراء في مجلة الثريا كان لها دوي بعيد واشتغلت بها الصحف والمجلات كلها، ونسبت هذه المقالة إليَّ أنا ووصلت إلى الخديوي فقام

(١) هي كلمات وصف فيها الشعراء والكتاب بفقرات صغيرة، ونشرها في الطبعة الأولى من كتابه (النظرات) ثم حذفها في الطبعات الأخرى.

(٢) هي له.

شوقي وقعد، ثم شمر لها السيد البكري[١]؛ وهو الذي أوعز إلى المنفلوطي أن ينقضها واستأجره لذلك، فكتب المنفلوطي كلماته في مجلة سركيس وهذه الكلمات غير ترتيبها ثلاث مرات حتى صارت إلى الحالة التي نشرت بها أخيرًا. ففي المرة الأولى كان رأس شعرائها السيد البكري، وفي المرة الأخيرى صار شوقي... وهذا هو السبب في ذمّ المنفلوطي إياي بتلك العبارة التي كتبها عني. أما قبل ذلك فكان الرجل يقرظني و... ينافق لي على أني من يومئذ طرحته ولم أعد أكلمه؛ لأني لا أتمسك بشيء كالأخلاق، ولذلك لا أرجع عن كلمة قلتها، ومتى انصرفت نفسي عن شيء لا تقبل إليه آخر الدهر. فأنت ترى أن المنفلوطي لا يكتب عن بحث ولا روية وإنما هي كلمات يصور بها ما في نفسه، وإني أعجب لسخافة كلمته في الشيخ جاويش وفريد وجدي[٢]، وهما عالمان من كبار أهل الفضل وأصحاب الأثر في هذه النهضة، ومن ذوي الأخلاق الراقية، ولو رأيتم الشيخ عبد العزيز لرأيتم الأدب والرقة والذكاء والأنفة والتواضع في رجلٍ واحد، وهو بعد عالم مدقق يحمل شهادة علم النفس وفن التصوير من جامعة كمبردج، وشهادة دار العلوم؛ في حين أن الذي كتب عنه إنما يحمل شهادة التقرب من سعد باشا زغلول، وبهذه الكلمة أراد أن يرضيه ويرضي أخاه المرحوم فتحي باشا، وفي هذا كفاية.

---

(١) هو السيد محمد توفيق البكري.

(٢) كانت كلمة المنفلوطي في الشيخ جاويش: (لولا مقامه في الهجاء ووجوده في اللواء لكان هو وفريد وجدي سواء).

والخلاصة أن المنفلوطي يحسن أن يكتب؛ ولكن الكتابة غير الدرس، وما الذي يكتب الحكم كالذي يصدر الحكم. فألحوا على الشيخ البرقوقي أن يستوفي مقالات الأدب العصري، فإني لم أر خيرًا منها[1].

كنت ذكرت لكم أن في المساكين فصلًا لم يكتب، فقد كتب والحمد لله، وأنا مجد في إظهاره، والله المستعان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الداعي

مصطفى صادق الرافعي

١٢- رأيه في البارودي

طنطا في ٥ يونيو سنة ١٩١٦.

أيها الأخ الفاضل:

السلام عليكم... وأما البارودي فقد كان نابغة دهره الذي نشأ فيه، ولم يكن في عصره أي من أربعين سنة أحد يساويه، وكانت ابنته قد شرعت في طبع ديوانه، ورأيت منه ملزمة من خمس سنوات، وكانت هذه الملزمة في حرف الراء وآخرها ص٢٥٦، فإلى ذلك العهد كان قد طبع من الديوان ٢٥٦ صفحة... فهذا قدر كبير؛ ومع ذلك فقد كان الطبع في

(١) كان المرحوم الشيخ عبد الرحمن ينشيء مقالات في الأدب العصري بمجلته البيان.

القوافي التي على الراء على أن الرجل أخبرني أن شعره قليل ربما لا يتجاوز أربعة آلاف بيت، ولا أدري كيف هذا؟ ولو كانت عندي تلك الملزمة لأعطيتها لكم؛ ولكني مزقتها من يومئذ لأني قليل المبالاة بالشعر... على أنك تجد نحو ٢٠٠ بيت من أحسن شعر البارودي في الجزء الثاني من كتاب (الوسيلة الأدبية) للمرصفي، وهو كتاب قديم طبع من أربعين سنة، وكان المرصفي أستاذ الرجل.

ولا تنس أيضًا أن تطلب قصيدته المسماة (كشف الغمة في مدح سيد الأمة)، وهي مطبوعة على حدة عارض بها بردة البوصيري رضي الله عنه وتبلغ أربعمائة بيت.

والكلام في البارودي وطريقة شعره طويل، وكنت كتبت عنه مقالة في مجلة المقتطف[1] بعد وفاته وذلك بطلب من أصحاب المقتطف؛ ولكني لا أتذكر في أي عدد هي وبالجملة، فإن الرجل شاعر فحل مجود، وإن كان ضيق الفكر ضعيف الحيلة في إبراز المعاني واختراعها. هذا وأختم بالسلام.

الداعي

مصطفى صادق الرافعي

(١) هذه المقالة النفيسة منشورة بمجلة المقتطف الصادرة في شهر مارس سنة ١٩٠٥.

١٣- جوابات عن ألفاظ المتكلمين وأهل البلاغة

[منع الجاحظ أن يستعمل الخطيب إذا كان متكلمًا ألفاظ المتكلمين إذا عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفًا أو مجيبًا وحرم العسكري على الأديب استعمال تلك الألفاظ في أي غرض، وأوجب ابن الأثير على الكاتب أن يعرف مصطلحات كل صناعة، وأن يلم بكل علم وفن، فسألت شيخنا الرافعي رحمه الله عن هذه الآراء الثلاثة، وسألته كذلك عما أخذه ابن الأثير على الصابي من أنه يرادف السجع في المعنى الواحد، ثم رغبت إليه أن يفضي برأيه فيما ذكره المنفلوطي رحمه الله من أن الشعر الجاهلي شعر ساذج، فجاءني هذا الجواب الشامل].

أيها الأخ:

السلام عليكم ورحمة الله... وبعد؛ فإنه يسرني أن أعرف لكم هذه العناية بالأدب والتوفير عليه، ولعلكم واجدون فيه شيئًا من التعزية عما ترونه في حادثات الدهر من سوء الأدب... أما الأسئلة فإني مجيبكم عنها بإيجاز، ولو أعان الله على إظهار ما بقي من أجزاء تاريخ آداب العرب؛ لرأيتم فيه الجواب مطولًا مبسوطًا.

أمَّا كلام الجاحظ فصحيح لأنه يريد (بالمتكلم) الرجل من أهل الجدل وعلماء الكلام، وهذا إذا هو استعمل ألفاظ صناعته في مخاطبة الناس من أهله وجيرانه أو الكتابة إلى من هو في حكمهم أو الخطابة

عليهم، كان ذلك مرذولًا منه وعد متكلفًا، ودخل في باب الغريب الذي يسمونه العي الأكبر؛ ولكن الجاحظ لم يمنع أن يفيض المتكلم مع المتكلمين بمثل تلك الألفاظ؛ بل هو نبه على أن ذلك محمود منه.

والأصل هو ما ورد في الحديث: ((**خاطبوا الناس على قدر عقولهم**)) وصاحب المثل السائر لا يرمي في كلامه إلى ما أراده الجاحظ؛ بل هو يريد أن يلم الكاتب بمصطلحات كل صناعة ويشارك في كل علم وفن؛ إذ يجد في ذلك مادة ربما احتاج إليها في توليد معنى أو في الكتابة عن واحد من أهل تلك الصناعات، أو في ديوان من دواوين الإنشاء القديمة التي كانت تتناول أكثر أمور الدولة يومئذ ففيها كاتب الرسائل، وكاتب الخراج، وكاتب الحساب، وكتاب آخرون، وكانت تلك أغراض الكتابة من حيث هي صناعة. على أن ألفاظ العلوم الخاصة بها مما يصطلح عليه لا يجوز أن يستعان بها في الإنشاء إلا لغرض يستدعيها، وإلا كانت من العي والفهاهة، ونزلت منزلة الحشو ووقعت أكثر ما تقع لغوًا، وهذا هو غرض العسكري.

وأما عيب صاحب المثل السائر على الصابى في ترادف السجع، فأنا أراه في موضعه من النقد؛ لأن السجع صناعة لا سجية والترادف قد يحسن في الأسلوب المرسل لمتانة السياق وقوة السرد، كما تجد في كتابة الجاحظ وغيره، ولكن الذي يسجع لا يضطر إليه؛ لأن كل سجعة فاصلة فهو من باب الحشو لا غير.

والصابى على قوته في الترسل ضعيف في السجع، لا يبلغ فيه منزلة البديع، ولا جرم كان ذلك من ضعفه فيه.

وأمَّا شعر الجاهلية وسذاجته فلم أقرأ ما كتبه المنفلوطي في ذلك، ولكن شعر الجاهلية كشعر غيرهم، إنما يصف أحوال الحياة التي شهدوها فيقع فيه ما يقع في سواه من القوة والضعف ويكون فيه الجيد والسخيف.

على أن شعر فحول الجاهلية لا يتعلق به شيء من شعر غيرهم في صناعة البيان، لا في صناعة الشعر؛ إذ هم أهل اللغة وواضعوها.

وفي الجزء الثالث من تاريخ الأدب زهاء أربعمائة صفحة في تاريخ الشعر العربي وفلسفته وأدواره... إلخ إلخ.

على أني أحب لك أن لا تحفل كثيرًا بأقوال المتأخرين، وكتابتهم ومحاوراتهم فيما يختص بالأدب العربي وتاريخه؛ لأنهم جميعًا ضعاف لم يدرسوه ولم يفكروا فيه، فابحث أنت وفكر واجتهد لنفسك فهذه هي السبيل.

يسوءني ما تصف من حالك وتقلب الدهر بك... فدع الأمر للذي يقدر الأمور، واصبر إن الله مع الصابرين.

كتبت على عجلة ساعة الانصراف، ففكر في الجواب واستخرج من قليله ما لا يكون به قليلًا، والسلام عليكم ورحمة الله.

الداعي

٤ أكتوبر سنة ١٩١٦.

مصطفى صادق الرافعي

١٤- رأيه فيما يرتقي به الكبراء

طنطا في ١٩ أكتوبر سنة ١٩١٦.

أيها الأخ:

السلام عليكم، وقد وصل كتابكم وشكوتم فيه ما لقيتم من فلان وفلان، فلا تحسبوا الكبراء قد صاروا كبراء عفوًا بلا ثمن؛ بل الكذب والتمليق من حقهم على الناس، ومن حق من هو أكبر منهم عليهم، وهل ينهض بذي الحاجة إلا ذو المروءة، ومتى كانت المروءة في هؤلاء الكبراء خلقًا طبيعًا.

... والسلام عليكم ورحمة الله.

الداعي

مصطفى صادق الرافعي

obeikandl.com

١٥- رأيه في نصف الفقر وأنه فقر كاذب

٩ ديسمبر سنة ١٩١٦.

أيها الأخ:

السلام عليكم ورحمة الله... وبعد فقد تألمت لما في كتابكم، والأمر لله على أن رأي الشيخ على[1] (أن نصف الفقر فقر كاذب) لأن الإنسان يتألم بالوهم أكثر مما يتألم بالحقيقة، وربما كان الضيق الذي يمضي به وقته أو المصيبة التي لا بد أن تضمحل فلا يتألم المصاب أو المستضيق على قدر ذلك؛ ولكن على قدر سخطه وبكل ما في نفسه من الغيظ، ولا يرضى بذلك دون أن يضيف إليه تاريخ مصائبه كلها، فيجمع على نفسه ألم العمر لحادث ساعة واحدة أو يوم واحد أو بضعة أيام.

إنَّ الفيلسوف لا يغضب لأنه يعرف أن لا منفعة في الغضب، ولأن الفلسفة الصحيحة تجعل صاحبها كأنه قطعة من الزمن، وماذا يضر الليل أنه مظلم وماذا ينفع النهار أنه مضيء، وإنما الزمن منهما جميعًا. وكيف تريد أن تكون رابط الجأش إلا عند الخوف، وأن تكون شجاعًا إلا عند الفزع، وأن تكون فيلسوفًا إلا عند المصائب؟ ليس من فضيلة إلا هي قائمة على أنقاض رذيلة، ولا من رذيلة إلا كان أساسها فضيلة متهدمة، فكن رجلًا أكثره من روحه فإنك إن فعلت وحاولت أن تستطيع رأيت أكثر

(١)صاحب كتاب المساكين.

الألم بعيدًا عنك، ورأيت في كل ضائقة بابًا مفتوحًا من السماء. وأنت الآن تحمل روحك فتنوء بك وتعجزك؛ ولكنك يومئذ تكون روحك هي التي تحملك فتخف بها وتخف بك وحسبك من السعادة هذا المعنى. هون عليك يا أبا رية وقل مع القائل:

وإني إذا لم ألزم الصبر طائعًا ... فلا بد منه مكرهًا غير طائع

وما أنت وحدك المسكين، فقد تقدمك من لا يحصيهم إلا الله وكل شيء ينتهي، وإنما الشأن أن لا ينزل الرجل عن حد الرجولة، وما أنت حي كما تريد أن تكون، ولا كما تريد أن تكون الحياة، إنما أنت حي بشروط ولعل منها هذا الذي تعانيه والغيب مجهول، فلست تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا.

اجتهد أن تستتم في الكتابة والأدب كما قلت لك، فإن لم تساعدك المعيشة فلا تساعدها على نفسك، والسلام عليكم ورحمة الله.

الداعي

مصطفى صادق الرافعي

كتبت هذه الأسطر أمس، ثم طويت الكتاب لعلي أغير منه أو أزيد فيه، ثم أنسيته وما نبهني الآن إلا مرور نسوة وأطفال صغار يلطمن ويصرخن ويحاولن أن يعلن سكان السماء بمصيبتهن في عائلهن الذي قضت عليه محكمة الجنايات، وكأنها قضت عليهن معه، فقلت: وأين هذا مما يشكو منه أبو رية؟ اللهم إنه لا نعمة كالعافية والأمن، وإن تعدوا نعمة

الله لا تحصوها. فاحمد الله على أنك لا تشكو إلا حرارة الماء، فإنك ترى من يشكو لهب الجمر! ورزق ربك خير وأبقى.

obeikandl.com

١٦- رأيه في بيت من شعر البارودي

أيها الأخ:

يسرني أن يكون فيما كتبت إليك بعض السلوى، وعسى تأخذ نفسك بأدب الحكماء والفلاسفة، فإن نصف هذا الأدب ازدراء الدنيا وحوادثها...

وأمَّا بيت[1] البارودي فهو كما ذكرتم، وقد أخطأ الشارح في ضبطه وشرحه كما أخطأ في كثير، ولقد ابتلي البارودي رحمه الله في حياته بنكبات عدة، وابتلي بعد موته بهذا الشارح الذي أفسد عليه ديوانه وصرف رغبات الناس عنه بهذا الخلط الذي جمعه وسماه شرحًا.

وحماسة البحتري كتاب طبعه اليسوعيون في بيروت، وهو في حجم جزء من ديوان البارودي، واختار فيه البحتري أشعارًا كثيرة على نحو ما

---

(١) قال البارودي من قصيدة يصف الليل:

والليل مرهوب الحمية قائم ... في مسحه كالراهب المتلفع
متوحش بالنيرات كباسل ... من نسل حام باللجين مدرع
حسب النجوم تخلفت عن أمره ... فوحى لهن من الهلال بإصبع

وعلى أن هذا الوصف الرائع ظاهر المعنى مكشوف القصد لا يجهد الفكر في تفسيره، فقد ضبط الشارح كلمة (حسب) بسكون السين وضم الباء وفسرها بقوله: (حسبك أي كفاك ذلك...) وهذا التفسير لا يستقيم به معنى البيت؛ بل يذهب به روعته.

ولأن الشارح من شيوخ الأزهر الذي لا يتصفح عليهم ولا يتجه النقد إليهم، فقد اتهمت فهمي ورأيت أن أسأل الرافعي في معناه وفي رأيه في شعر البارودي، فجاء منه هذا الجواب.

فعل أبو تمام في حماسته... ولم يبق بعد مختارات البارودي حاجة إلى هذا الكتاب إلا لمن يريد غرضًا خاصًّا؛ أما من أراد الشعر ففي المختارات ما يكفي.

لا أدري لماذا لا تتفق لك الآمال التي ذهبت زمنها، كأنما ذهب زمنك أيضًا، فأنت الآن كالشيخ علي يعيش في زمن مطلق لا يقبل التقسيم إلى ماض وحاضر ومستقبل، فكل الأمر لله، وانتظر ما يطلع به الغيب.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٦ ديسمبر سنة ١٩١٦.

مصطفى صادق الرافعي

١٧- بينه وبين جورجي زيدان

طنطا في ١٣ يونيو سنة ١٩١٧.

حضرة الأخ:

السلام عليكم وبعد؛ فإن في كتابكم روحًا يدل على أن شيئًا من حالكم قد تحسن أو جانبًا قد تردم...

إن كتابك عن المساكين بعنوان كلمة مسكين مما يحسن وقعه؛ لأنك تعبر عن شعور فقري صحيح.

ولم أطلع على ما كتبته الثمرات[١]، فإن كان عندك العدد فاقتطع منه تلك الكلمة وأرسلها، أما الأخبار[٢] فعلمت أن الذي كتب فيها رجل قسيس من (الفرير) وقد كتب قطعة طويلة وليست عندي؛ لأني لا أجمع الصحف التي تكتب عني وقد ندمت أخيرًا على هذا الإهمال، ولكن لات ساعة مندم. وكذلك العدد الذي كتبت فيه كلمة الهمزة فقد فقدته لأن مكتبي الآن مريض مثلي فأنا ألقى عليه مثل هذه الأعداد والأولاد يمزقون...

الذي قرظ المساكين في الأهرام هو الجميل[٣] صاحب مجلة الزهور، ومجلته الآن معطل والأهرام تعتمد عليه في بابي الانتقاد والتقريظ. أما كلمة المقطم فيظهر أنك عرفت كاتبها... والهلال فإني عجبت من كتابته وقد أخلف ما وعد فأحللت نفسي مما وعدته، ونويت أن لا أكتب المقالة التي طلبها. وصاحب الهلال القديم (المأسوف عليه) كان يجلني ويمدحني حتى إذا أصدرت تاريخ آداب العرب تغير لي وأخذ يعرض بي تعريضًا في مجلته من غير أن يصرح باسمي، فكتب بضع مقالات من هذا

---

(١) مجلة الثمرات لصاحبها الكاتب الفاضل حسن السندوبي.

(٢) هي جريدة الأخبار.

(٣) هو أنطون الجميل باشا الذي تولى في آخر حياته رياسة تحرير جريدة الأهرام الغراء.

النمط، وأظن أن ابنه يشبهه. ولقد كنت أنا السبب في أن زيدان ألف كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) ولذلك تاريخ لا محل له الآن.

أمَّا أمين بك الرافعي فهو رجل حر الضمير كبير النفس.. ولو رأيت أخاه عبد الرحمن بك لرأيت عجيبًا في الأخلاق والفضائل.

أختم بطيب التحية، وإن كان عندكم شيخ كالشيخ على فاسأله لي الدعوات والسلام...

مصطفى صادق الرافعي

١٨- كتب الأسلوب البليغ وكيف تقرأ

طنطا في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٧.

يا أبا رية[١]:

السلام عليك، وقد كنت مريضًا وسافرت إلى مصر...

لقد تخيلت كثيرًا في الوصية التي تطلبها وما أشبهك برجل لا يصلي ولا يصوم ولا يؤتي الزكاة ولا يحج، ثم يريد أن يخرج كفارة تسقط عنه

---

(١) لما توثقت عُرى الصداقة بيني وبين شيخنا الرافعي رحمه الله، كان يكتفي في رسائله إلي بذكر كنيتي فحسب، وقد ذكروا أن من الإكرام الدعاء بالكنية؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصفوان بن أمية: ((انزل أبا وهب)). فكناه تكريمًا له.

كل ذلك ويبقى وادعًا مستريحًا وله ثواب الصائم المصلي بدريهمات معدودة...

الإنشاء لا تكون القوة فيه إلا عن تعب طويل في الدرس وممارسة الكتابة، والتقلب في مناحيها والبصر بأوضاع اللغة، وهذا عمل كان المرحوم الشيخ عبده يقدر أنه لا يتم للإنسان في أقل من عشرين سنة. فالكاتب لا يبلغ أن يكون كاتبًا حتى يقطع هذا العمر في الدرس وطلب الكتابة.

فإذا أوصيتك فإني أوصيك أن تكثر من قراءة القرآن، ومراجعة الكشاف (تفسير الزمخشري). ثم إدمان النظر في كتاب من كتب الحديث كالبخاري أو غيره، ثم قطع النفس في قراءة آثار ابن المقفع (كليلة ودمنة واليتمية والأدب الصغير) ثم رسائل الجاحظ، وكتاب البخلاء، ثم نهج البلاغة، ثم إطالة النظر في كتاب (الصناعتين) للعسكري والمثل السائر لابن الأثير، ثم الإكثار من مراجعة أساس البلاغة للزمخشري. فإن نالت يدك مع ذلك كتاب الأغاني أو أجزاء منه والعقد الفريد وتاريخ الطبري؛ فقد تمت لك كتب الأسلوب البليغ. اقرأ القطعة من الكلام مرارًا كثيرة، ثم تدبَّرها وقلِّب تراكيبها، ثم احذف منها عبارة أو كلمة وضع من عندك ما يسد سدها، ولا يقصر عنها واجتهد في ذلك، فإن استقام لك الأمر فترقَّ إلى درجة أخرى. وهي أن تعارض القطعة نفسها بقطعة تكتبها في معناها وبمثل أسلوبها، فإن جاءت قطعتك ضعيفة فخذ في غيرها ثم غيرها، حتى تأتي قريبًا من الأصل أو مثله.

اجعل لك كل يوم درسًا أو درسين على هذا النحو؛ فتقرأ أولًا في كتاب بليغ نحو نصف ساعة، ثم تختار قطعة منه فتقرؤها حتى تقتلها قراءة، ثم تأخذ في معارضتها على الوجه الذي تقدم (تغيير العبارة أولًا، ثم معارضة القطعة كلها ثانيًا) واقطع سائر اليوم في القراءة والمراجعة. ومتى شعرت بتعب فدع القراءة أو العمل حتى تستجم، ثم ارجع إلى عملك ولا تهمل جانب الفكر والتصور وحسن التخييل.

هذه هي الطريقة، ولا أرى لك خيرًا منها، وإذا رزقت التوفيق فربما بلغت مبلغًا في سنة واحدة:

وأول رأيـــك أن تـــستفيد ... وآخـــر رأيـــك أن تجتهـــد

هذا بيت عرض لي الآن فربما كان خلاصة الوصية.

... وفي الختام أرجو أن توفَّق فيما تحاول والسلام.

الرافعي

في نيتي أن أضع رسالة صغيرة في معارضة الدرة اليتمية لابن المقفع بنفس الأسلوب، وعلى الطريقة الأولى في الكتابة العربية طريقة المتقدمين، فما رأيك في هذا؟

١٩- كيف يفلح الأديب في الكتابة

طنطا في ٣٠ يناير سنة ١٩١٨.

يا أبا رية:

السلام عليك، وبعد فإني أرجو أن تكون من نفسك في عافية، وأن يكون قد فتح عليك من الأدب والكتابة جزاء بما درست إن كنت درست وبما صبرت إن كنت صبرت.

إنه ليس بين الشيخ أبي رية الذي نعرفه والشيخ أبي رية الكاتب المشهور إلا سنتان من عمر الجد والتعب، وما أرى أحدًا يفلح في الكتابة والتأليف إلا إذا حكم على نفسه حكمًا نافذًا بالأشغال الشاقة الأدبية، كما تحكم المحاكم بالأشغال الشاقة البدنية، فاحكم على نفسك بهذه الأشغال سنتين أو ثلاثًا في سجن الجاحظ أو ابن المقفع أو في غيرهما، وهبها كانت في أبي زعبل أو طره...

أنا لا أزال بين مريض وصحيح، وقد كان مرضى إنذارًا لي من طبيعتي، فلو تماديت في العمل لهدمت نفسي هدمًا لا يرمم، ولا بد لي من ترك دماغي وشأنه سنة كاملة لا يكون همي فيها إلا الرياضة والهواء، حتى يتجدد ما اندثر ويشتد ما ضعف، ولعل الله يعقب بعد عسر يسرًا، فإن قدر لي أن أكتب في معارضة اليتمية، وأنا شديد الرغبة في ذلك، فإنما يكون هذا بعد السنة إن شاء الله...

إن أذني لا تزال مريضة يا أبا رية، ولا أكاد أتعزى بما عزيت به الناس، فادع الله لي، والسلام عليكم ورحمة الله.

الداعي

مصطفى صادق الرافعي

٢٠- ترادف السجع، والفرق بين الرسول والنبي

[أخذ ابن الأثير في المثل السائر على الصابئ -كما بينا- أن يرادف السجع في المعنى الواحد، وعد ذلك من عيوب البلاغة. ولكنه لما سئل عن قول الله: {وكان رسولا نبيًّا} والرسول لا يكون إلا نبيًّا -رجع فقال: إن (إيراد لفظتين في آخر إحدى الفقرتين بمعنى واحد لا بأس به؛ لمكان طلب السجع). ولما كان بعض الذين يدافعون عن بلاغة القرآن يقولون: إنه لا توجد فيه لفظة زائدة ولا كلمة جاءت بمعنى ما قبلها، فقد رجعت إلى ترافق وهو صاحب إعجاز القرآن لكي يذكر رأيه في هذا الأمر.

وذكر حافظ إبراهيم في عمريته قصة الجارية التي كانت تضرب بالدف أمام النبي وأبي بكر بغير خوف ولا وجل، فلما جاء عمر ذعرت وألقت دفها وجلست عليه؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر: ((**لقد خاف شيطانها منك يا عمر**)). فسألت الرافعي رحمه الله: كيف يخشى الشيطان عمر ولا يخشى النبي وصديقه؟ فجاء منه هذا الجواب].

طنطا في ٢٠ فبراير سنة ١٩١٨.

يا أبا رية:

بعد السلام، سرني من كتابكم أن أرى لكم شيئًا من التحقيق ودقة الفكر لم أكن أعهدها من قبل، فإذا واصلت العمل والجد واستعملت ذهنك رجوت لك أكثر من هذا، ورجوت لك مظهرًا إن شاء الله.

أمَّا ذكر الرسول والنبي معًا في الآيتين فأقرب ما يظن من الحكمة في ذلك أنه تأكيد لشرف الموصوف، واختصاص له بالذكر لصفات مميزة، ولهذا جاءت العبارة معطوفة على صفة سابقة {كان صادق الوعد وكان رسول نبيا}، وقد كان يتوجه الانتقاد حقيقة لو لم يكن هذا التنوين في لفظ رسول، ولكن التنوين أضعف معنى الكلمة، والمراد من السياق أن يكون المعنى قويًّا بالغًا في الوصف؛ فوجب أن يدل على كمال الموصوف بكمال المعنى، وليس في مذاهب التعبير عن هذا الكمال أدل ولا أبين من لفظ النبي، فجاء به نكرة كذلك وترك العطف فيه ليعلم أن المقصود هو إتمام المعنى؛ لأن لفظ الرسول متضمن معنى النبوة، فذكر النبوة بعده على الوجه الذي في الآية يدل على أن المراد التوكيد في الصفة. ومن المعلوم أن التكرار يفيد التوكيد وله مواضع مبينة في البلاغة، لو ترك فيها لخرجت العبارة ضعيفة أو ناقصة.

لو كان لفظ الآية (وكان رسولا من الرسل) أو (وكان الرسول النبي) أو (وكان رسولا ونبيا) لسقطت العبارة عن درجة الإعجاز ولجاز انتقادها؛ ولكن هذا التنوين في هذا السياق هو الحكمة كلها، ولزيادة الإيضاح نضرب مثلًا: لو قلت عن رجل عظيم كالشيخ محمد عبده مثلًا: إنه كان

فاضلًا وكان فيلسوفًا، فأي شيء يفيده هذا الوصف إلا أن الرجل كان أحد الرجال الممتازين، ولكن لو قلت: كان فاضلًا وكان فيلسوفًا حكيمًا شعر السامع في نفسه وشعر القائل أيضًا أنه كان رجلًا ممتازًا كاملًا؛ لأن العبارة جاءت من التكرار الذي فيها على وجه من الكمال يفيد التوكيد، فكأن غيره من الفلاسفة يعبر عنه بلفظتين، وأما هذا فيعبر عنه بثلاث تصويرًا لكماله في نفسه وامتيازه عن سواه؛ مع أن لفظ الفيلسوف يقتضي معنى الحكيم، ولا يمكن أن تكون لفظة النبي جاءت في الآية للسجع؛ لأنها وإن وافقت ذلك ولكنها تكررت في الآية الأخرى؛ ومع ذلك لم يعبها تكرارها لأن سياق الوصف اقتضاها، وما اقتضاه السياق فهو طبيعي لأنه من بنية الكلام؛ بخلاف ما إذا سجع الكاتب فجاء بكلمة لا يراد منها إلا السجع، وبعد سطر أو سطرين كرر السجعة نفسها لغرض السجع أيضًا، فإنها تجيء أبرد كلام وأسخفه.

هذا ما يحضرني، وكنت راجعت أمس الكشاف للزمخشري وتفسير الطبري الكبير؛ فلم أجد لأحدهما كلامًا في هذا المعنى، وأظن أن الفخر الرازي ربما تكلم فيها وتفسيره عند فضيلة الوالد مع تفاسير أخرى كثيرة، ولكني لم أراجع لأنَّ دماغي يتعب سريعًا ولأني لأرى أن ما ذكرته هو الحقيقة، وأما بيت النابغة: (ولست بمستبق أخًا... إلخ)[1] فضبطه لا تلمه، ومعناه أن الصاحب إذا تفرقت أخلاقه فجاء بالحسنة والسيئة، ثم أردت أن

---

(١) البيت:

ولست بمستبق أخًا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب

لا تلم أخلاقه على تفرقها وتجمعه كما هو؛ بل ذهبت تنتقي الحسنة فقط فإنه لا يبقى لك؛ لأن كل إنسان يأتي منه الخير والشر، فلا بد من احتمال هذا وهذا من الصديق إذا أردت أن يبقى صديقًا.

وأما العمرية[1] فإن حافظًا نظم وتصرف في عبارة التاريخ، فجاء بعض كلامه موهمًا معاني غير صحيحة. والقصة التي أشار إليها يمكن أن يؤخذ منها كما هي في نظمه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع الغناء ويشهد الرقص النسائي، وكان أضعف في الدين من عمر، وكان وكان... إلخ إلخ، ولكن القصة في نفسها لا تفيد شيئًا من هذا كله. فالرواية أن جارية سوداء جاءت النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف من بعض مغازيه، فقالت: إني كنت نذرت إن ردك الله سالمًا أن أضرب بين يديك بالدف. قال: ((**إن كنت نذرت فاضربي؛ وإلا فلا**)). فجعلت تضرب، ثم دخل أبو بكر، ثم علي ثم عثمان وهي تضرب، فلما دخل عمر ألقت الدف وجلست عليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**إن الشيطان ليخاف منك يا عمر**)). فلم يفر الشيطان ولكنه خاف أو كأنه خاف، ولا يخفى أن اللهو كله من الشيطان، فهي عبارة مجازية وأنت ترى أنها جارية سوداء، وأنها لم تفعل شيئًا إلا الضرب بالدف، وهذا كان من عادات سائر العرب إذا انقلب أبطالهن من الغزو، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرخص للجارية إلا لتوفي نذرها لا غير، فأي شيء في هذا كله؟ وبالجملة

---

(١) هي قصيدة طويلة وصف فيها حافظ إبراهيم عمر بن الخطاب وسيرته، وسميت هذه القصيدة (العمرية).

فإن حافظًا إنما نظم تاريخًا موضوعًا وكان خليقًا به أن يضع تاريخًا جديدًا، كما يكتب رجل مثل كارليل في كتاب الأبطال أو نحو ذلك.

أمَّا الكلام في باقي القصيدة فليس من شأني أن أخوض فيه، ولعل السيد البرقوقي يكفيك إذا وفى بما وعد، والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

٢١- رؤيا له مع السيد البدوي

طنطا في ١٢ مايو سنة ١٩١٨.

حضرة الأخ:

السلام عليكم، وبعد- فقد فتر نشاطي في هذه الأيام؛ لأني أصبت فوق ما أنا فيه بسعال جاف ضاعف عليَّ آلام رأسي، ولا أدري متى أرجع إلى حالتي الأولى، ومتى أستطيع ما كنت أستطيع.

هل تصدق يا أبا رية أني كتبت الجزء الأول من تاريخ آداب العرب في ثلاثة أشهر مع اشتغالي بأعمال المحكمة، وإني كتبت حديث القمر كله في مدة لا تزيد عن أربعين يومًا غير متفرغ له إلا ساعتين كل يوم؟ فترى هل يريد سادتنا الأولياء أن يصرفوني عن هذه الأعمال، أم ماذا أصابني وقد مضى عليَّ أربعة عشر شهرًا لا أعرف لي علاجًا.

أمَّا الأقرع[1] رضي الله عنه فلم تتحقق بشارته إلى الآن، وكان طبيب الأذن يظن أن الأمر ينتهي من مدة، ولكن هذا السعال الذي أصابني من أربعة أسابيع هو الذي أخر الشفاء؛ لأنه يتعب رأسي متى انتابني وقد أخذت في علاجه، ولعل الله يمن بالشفاء منه ومن غيره إن كنت قد اتبعت الطريق التي وصفتها لك ولجأت إلى الله ظاهرًا وباطنًا، فإن دعاءك ينفعني إذا ألححت على الله بالدعاء مرة بعد مرة مع حضور القلب والتوجه إلى هذا الغرض بقوة، لا أنفع من دعاء المؤمن بظهر الغيب، والسلام عليكم ورحمة الله.

الداعي

مصطفى صادق الرافعي

---

(١) كنت قبل ذلك في زيارته فقال لي: أبشر يا أبا رية، لقد اقرتبت ساعة شفائي من علتي إن شاء الله -وهي العلة التي كانت بأذنه، ولما سألته عن سر هذه البشرى قال: لقد رأيت السيد البدوي في الرؤيا، وبشرني بالشفاء، فنهضت من نومي وأنشأت فيه هذه القصيدة. ودفعها إليَّ فقلت له: إن في نشر هذه القصيدة فتنة للمسلمين، فخير لك أن تطويها حتى نرى تأويلها، فقبل رأيي ومد يده فكتب لي في ورقة هذه العبارة: (أريد أن تذهب الآن إلى جامع السيد وتتوضأ وتصلي بعض ركعات، ثم تقرأ ما تيسر من القرآن على نية أن يعجل الله بشفائي، ثم تدعو لي بذلك، فإن دعاء المؤمن لا يعدله شيء في سرعة الإجابة مع خلوص النية). وأمس رأيت السيد البدوي في الرؤيا وبشرني بالشفاء، ولهذا طلبت منك هذا الطلب. وبعد أيام طويلة تلقيت منه هذا الجواب.

أمَّا القصيدة التي أنشأها للسيد البدوي فقد استنسختها منه ولا تزال عندي، ولكن لا يصح نشرها كما اتفقت معه. ولقد كان يحسن ظنه بي كثيرًا ويستقن من إخلاصي له حتى كان لا يكتب خطابًا إلا يطلب في آخره أن لا أنساه من الدعوات الطيبة، كما تبين ذلك من هذه الخطابات.

openkandil.com

٢٢- جوابات عن بعض كلمات في المساكين

طنطا في ١٣ يونيو سنة ١٩١٨.

يا أبا رية:

السلام عليكم، والله يبارك لكم ويتقبل منكم الصوم وتوابعه، ويستجيب ما دعوتم، وما تدعون به لهذا الضعيف. وإني أشكر لكم إخلاصكم وأرجو أن لا تحرصوا كثيرًا على شفائي، فإن هذا الحرص يؤخر الشفاء؛ بل أعتقد أنه لا بد من حصول الشفاء بإذن الله، وادع الله لي بهذه النية فإن الدعاء تابع لحالة النفس واليقين ضعفًا وقوة، فمن لا يقين له في استجابة ما يدعو الله به. قلما يرتفع دعاؤه، أنا عجزت عن إقناع نفسي بأن الشفاء لا محالة واقع؛ لأني كثير التخيل لا تكاد تخطر لي حالة حتى أرى ضدها معها، وبهذا جنيت على نفسي فأصبحت عزيمتي كأنها عزيمة بطل من أبطال الخرافات ينظر إلى كل شيء، ويريد أن يخضع كل شيء فتضيع عليه أشياء كثيرة.

وقد نبهني الطبيب إلى أنني لو جمعت فكري على الشفاء واعتقدت يقينًا أن دواءه شاف قطعًا، فإني أنشط سريعًا من هذا المرض، وهذا صحيح يثبته علم النفس وعلم الطب، ولكن كيف أصنع بهذا التخيل أو هذه الفلسفة أو سمة ما شئت وهو على كل حال أمر مبني على التقلب والتصوير والتلوين. أعتقد أنت عني يا أبا رية أنه لا بد أن أشفى قريبًا، وادع الله لي بهذه النية وفكر فيها كثيرًا، فإني أرجو أن إخلاصك يكون ذا

تأثير. وهذا هو الذي يقال له الدعاء بظهر الغيب والأحاديث تثبت أنه من أسرع الدعوات استجابة، وهو كذلك في رأي العقل.

أما الكتابة في البيان[1] فأنا أستطيع أن أكتب؛ ولكني أرى الراحة أفضل إلى آخر هذا الصيف، والظن بالله أن يعينني بقوته بعد ذلك فأعود إلى عملي وأشتغل بالجزء الثالث من التاريخ حتى أستطيع إظهاره بعد الحرب بقليل، فإن هذا الجزء يحتاج إلى تعب الرافعي ستة أشهر. وإنما قلت لك تعب الرافعي؛ لأن هذا الرافعي لا يرحم نفسه إذا حملها على شيء، كان الله له، وكان الله معه...

بقي ما سألت عنه من عبارات المساكين، (وإذا لم تكن المصيبة رعاك الله... إلخ ص١٠٣) فالمراد بهذه العبارة أن الإنسان يعمى عن نعمة الله ويضعف عن إدراك لطفه وتدبيره، وهما من مظاهر رحمته، فيعد كل ما آلمه مصيبة وينسى أنه من جسمه وحياته، ومن هذا الوجود العظيم في نعم لا تعد ورحمة لا حد لها. فينبغي أن يكون ما يسمى بحق مصيبة شيئًا لا يحتمله الإنسان كأنه تاربيخ غير إنساني؛ أي شيئًا لا موضع فيه لرحمة الله؛ بل هو عذاب مستمر، فهذا هو ما يسمى مصيبة، وإلا فإن الحي إذا كان صحيحًا معافى آمنًا، ولكن لا يجد السعة كما يجدها بعض الأغنياء مثلًا، ثم عد هذا الفقر مصيبة؛ فإن الفرق بين مصيبته وبين حقيقة المصيبة يكون كالفرق بين السيف إذا سل على العنق فقط، والسيف إذا نزل في العنق فإن الأول إرهاب لا أكثر، والثاني قتل ومحق للحياة، وانظر مقدار

(١) مجلة البيان.

الفرق بينهما. والغرض من العبارة أن الناس يبالغون في التوهم ويتعذبون بالمبالغة كما شرحته في مواضع كثيرة من المساكين. وعبارة (فتح السماء بفكرة واحدة)[1] يراد بها أن الحياة ما هي إلا الأقدار المتقلبة على الإنسان خيرًا وشرًّا، وهو لا يدري لم قضى الخير ولم قضى الشر وما فائدة ذلك له أو لغيره، فلو علم هذه الحقيقة المحجبة واطلع على غيب الله وأسرار قضائه وقدره؛ لعرف حقيقة الحياة، وحينئذ يكون كأنه فتح السماء.

وعبارة (تكاد أهدابها تكون من شعر اللحى والشوارب) صفحة ١٥٩ مبالغة في غلبة الرجولة وصفاتها؛ لأن اللحى والشوارب من خصائص الرجال.

أي فكأن هذا الرجل ليس رجلًا من جهة الطبيعة فقط؛ بل من جهات كثيرة، فيكثر منه الانتقاد والذم للمرأة؛ لأن الذي يمدح المرأة في الحقيقة ويبالغ في ذلك هو الرجل الرقيق لا الغليظ الخشن.

والخلاصة أن مدار العبارات كلها على التخيل وتصوير الحقائق بألوان خيالية، لتكون أوقع في النفس، ومن هنا كان الذين لا معرفة لهم بفنون المجاز أو لا ميل لهم إلى الشعر لا يميلون إلى كتابتي ولا يفهمونها حق الفهم مع أن المجاز هو حلية كل لغة وخاصة العربية، ولا أعد الكاتب كاتبًا حتى يبرع فيه، وهذا الذي جعلني أكثر منه مع أنه متعب

---

(١) ص١٣٢.

جدًّا؛ ولكني أرمي إلى تربية ملكات القراء وإعطائهم أمثلة من التصور إلى آخر ما تعرفه.

كتبت إليك من المحكمة ولم أراجع المساكين؛ وإنما كتبت كما أذكر، والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

٢٣- جوابات أخرى في كتاب المساكين

[نرى بمناسبة تفسير بعض جمل من كتاب المساكين أن ننشر خطابًا آخر من بعض الأدباء يحمل بأسئلة عن تفسير بعض كلمات، من كتاب حديث القمر، وقد حصلنا على صورة هذا الخطاب من صاحبه].

طنطا في ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٢.

حضرة الفاضل:

تلقيت كتابك ويسرنا ما رأيت من ميلك ورغبتك فبورك فيك. أما ما استبهم عليك فهذا تفسيره:

١- الليل[1] الذي وقعت فيه مناجاة القمر أكثر في إمتاعه للنفس بما فيه من الجمال والرقة والغزل والفكر من شباب الشاعر الذي عشق ووفق

---

(١) ص٣

في عشقه إلى آخر شبابه، فامتلأ هذا الشباب ألحاظًا وابتسامًا فهو قطعة من العمر متلألئة.

وليس يخفى أن شباب الشاعر الغزل الموفق مع من يحب هو العمر حقيقة، إن أريد بالحياة مقدار ما يستمتع به منها. وقد أخطأ الطابع إذ وضع رقم ٢ على لفظة الغزل وصوابها على لفظة يمتد؛ أي فاعل يمتد هو الشباب ولعل هذا من أسباب استبهام معنى الجملة.

٢- المراد من معنى الانبعاث[١] الحركة والاضطراب والعالم كله يضطرب في النهار ويسكن في الليل.

٣- يريد بالاضطراب[٢] انتباه الحواس بعد الغفلة، وهذا يكون عادة مصحوبًا بحركة، وإذا كانت الغفلة من معاني السكون فلا شك أن الوعي نوع من الاضطراب بعد ذلك السكون.

حديث القمر موضوع في إنسان من الناس.

٤- الحفيف[٣] صوت الحركة كحفيف الثوب وحفيف ورق الشجر، والمراد به في العبارة ذكرى الروح لقبلة من القبل مضى عليها عهد بعيد. ويحسن إذا قرأت حديث القمر أن تعرف أنه موضوع في إنسان من الناس، وأن في لفظة القمر تورية.

---

(١) ص١١

(٢) ص٢٧

(٣) ص٢٨

٥- انحدار دموع الحبيبة[١] أمام عين المحب كأنه تفسير صامت لمعنى روحه؛ إذ كل ما في روح المحب من المعنى يظهر وقتئذ. والتفسير لا يلزم أن يكون دائمًا بالكلام، ورب إشارة أبلغ من عبارة. والنظرة المتفترة من العين الجميلة هي أبلغ ما تعبر به روح المرأة عن بعض معاني الحب.

٦- المراد بالخلقة والتركيب[٢] الخلقي عدم الانخداع بالمنظر؛ بل لا بد من التفرس فيما يدل عليه فقد يأتيك صاحبك بمعاني الصداقة مثلًا، وهو يطوي وراءها غرضًا من الأغراض، فالمعنى من خلقة الصداقة ولكن تركيبه قائم على غرض آخر يفسده وهكذا.

هذه كلمات موجزة تهديك إلى الأصل الذي قامت عليه تلك المعاني فاعتبرها به، والسلام عليك.

مصطفى صادق الرافعي

(١) ص١١٩

(٢) ص١٧٠

obeikandl.com

٢٤- رأيه في التصوف واستمداده من النبي

طنطا في ١٥ يوليو سنة ١٩١٨.

أيها الأخ:

السلام عليك وبعد؛ فإني أراك ترتفع نازلًا... ومعنى هذا أنك تغلو في نظرك إليَّ غلوًّا كبيرًا ولا تزال تزيد وهمًا ووسواسًا حتى جعلتني أخيرًا من الواصلين... وأي وصول يا أبا رية وأنا أكاد أهلك مما في نفسي ومما اقترفت ومما أقترف على أن رحمة الله واسعة، ولا تضيق على مثلي ومثلك، فدع هذه الوساس ولا تحاول أن تخدعني عن نفسي...

أمَّا التصوف فقد أجمع أهله[1] على أنه لا يمكن أن يفلح من لا واسطة له، وأنا ألتجئ دائمًا إلى الاستمداد من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه واسطة الجميع، ولا أدري إن كان فيَّ استعداد للتلقي عن هذه الغاية البعيدة أم لا، غير أني لما عدمت الواسطة القريبة (الشيخ) لم أر بدًّا من الالتجاء إلى حضرته صلى الله عليه وسلم قُبلتُ أو لم أقبل فإنه أصل كل فتوح ولا تطفل على مائدة الكريم، فكيف بكرمه عليه الصلاة والسلام. على أني أشير عليك يا أبا رية أن تسرع فتشتري كتاب لطائف المنى للشيخ الشعراني، وهو كتاب ضخم... فإذا أخذته فأقبل عليه حتى تستوفيه فإنك تجد فيه أفضل الأخلاق والصفات مع كثير من غرائب

(١) ليس لهذا الإجماع وزن والمسلمون لا يلتزمون به.

الحكم. وقد شرح الرجل فيه أخلاقه واحدًا فواحدًا وجعلها مننًا لله عليه، وتناول ما يتعلق بكل صفة وخلق من كلام غيره حتى أصبح الكتاب كأنه شيخ كامل لمن لا شيخ له. والشعراني رحمه الله من المحققين وممن خصهم الله بسعة الاطلاع والحفظ وميزهم بالرغبة الخالصة في منفعة الناس، ولهذا تجد كتابه في غاية السمو من هذه الجهات كلها.

وعلى هامش الكتاب رسائل أخرى في التصوف تفيدك قراءتها كثيرًا، فإن الغاية من كل ذلك إنما هي تهذيب النفس وأخذها بالحقائق المخلصة في أمور الدنيا والآخرة.

أمَّا ما ذكرت من معارضة البكرية[1] والعمرية، فقد أُلقي على هذا الاقتراح مرارًا، ولكن الوقت لم يحن للعمل، ومتى حان فعندي أعمال أخرى، على أن الأمور مرهونة بأوقاتها، فربما نشأت رغبة غير موجودة وتهيأ لها سبب هو اليوم معدوم... ولعله يخرج من أطمار أبي رية شيخ يستغاث به، فإن لم يأت فلا اقل من شيخ لا يستغاث منه... والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

(١) قصيدة في سيرة أبي بكر، نظمها الشاعر أحمد نسيم رحمه الله.

٢٥- قصيدة غليوم

طنطا في ٣ ديسمبر سنة ١٩١٨.

يا أبا رية:

السلام عليك وبعد؛ فإن قصيدة غليوم[١] قد تمت منذ أيام في نيف وثمانين بيتًا، وسأرسلها غدًا إن شاء الله إلى المقطم...

وفي النية إن شاء الله أن أنظم قصيدة أخرى عن (ولسون)[٢]؛ لأن هذا الرجل هو روح الجبهة الإلهية من الحرب، كما أن غليوم روح الجبهة الشيطانية منها...

...والسلام عليك ورحمة الله.

الداعي

مصطفى

---

(١) هي قصيدة رائعة نظمها في غليوم إمبراطور ألمانية (كان) بعد الحرب العظمى الأولى.

(٢) ويلسون رئيس جمهورية أمريكا (كان) وكان قد وضع مبادئ نظام العالم؛ ولكنها بقيت حبرًا على ورق وخابت آمال الناس فيه.

obeikandl.com

٢٦- أغلاط المطابع المصرية

طنطا في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩١٨.

يا أبا رية:

لقد أضللت كتابك ولكني أجيبك عما أظنه كان فيه: إن قصيدة غليوم لم ينشرها المقطم؛ لأنهم لم يجدوا فيها ذمًّا خالصًا ولا صريحًا، وقد كتب لي الدكتور صروف بأنه هو نفسه يرتاب في كون القصيدة مدحًا أو ذمًّا، وقد وضعتها على هذا النمط من توجيه الذم بما يشبه المدح؛ تخفيفًا لوقعها في نفوس المصريين الذين يحسبون هذا الإمبراطور كأنه إمبراطور الإسلام مع أنه لم يكن إلا شؤمًا...

أمَّا كلمة استحلت التي رأيتها في الديوان فهي كما قررتها، وقد وقعت في كل مطبوعاتي أغلاط كثيرة؛ لأني أصححها بعيدًا عن المطبعة والمطابع العربية في غاية من الجهل والإهمال، فلا يدققون ولا يبالون باسم ولا سمعة...

سأشرع إن شاء الله في قصيدة ولسون، وقد عقدت النية على العمل إما في الجزء الثالث أو في كتاب آخر، فلعل الله يوفق بفضله وإحسانه، والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

٢٧- قصيدة ويلسون

طنطا في ٧ يناير سنة ١٩١٩.

يا أبا الريان:

لا يزال حظك سيئًا حتى في ما لا حظ فيه، فقد طلبت المقتطف نقرأ فيه القصيدة، وكان صاحب جريدة الحرية التي تصدر في طنطا ينتظره من أوائل ديسمبر؛ لأنه رآني أُبيض القصيدة، فتعلق بها وأراد نشرها، فمانعته حتى تنشر أولًا في المقتطف.

وقد فرغت من قصيدة (ويلسون) وهي في نيف وسبعين بيتًا، وسأرسلها أيضًا للمقتطف، فإن أمكنهم نشرها في المقطم فبها، وإلا فالمقتطف أفيد كما يقول صاحبه؛ لأن كل العلماء والأدباء يقرءونه ويعنون به. وإنما قلت: إن أمكن نشرها في المقطم؛ لأن فيها ذمًّا كثيرًا للسياسة وأهلها، وأنها جالبة الشر ولا صلاح للدنيا إلا بإصلاحها، وهذا كلام ربما ثقل على المقطم خاصة.

... والسلام.

مصطفى

٢٨- رأيه بأن الترك لا يحكمون غيرهم

طنطا في ٨ فبراير سنة ١٩١٩.

يا أبا رية:

بعد السلام، أرجو أن لا يكون المطر قد هدم لك أكثر مما هدم الدهر منك... أما ما ذكرت عن قصيدة غليوم فقد بلغني أشياء عن جماعة من الرؤساء؛ ولكن الجميع واهمون، وسنرى أن تركيا لا تحكم على رجل واحد من غير الترك[1]، وأنها ضاعت بحماقة أنور وأمثاله إلا أن يريد الله ما لا يدخل تحت حكم العقل. وقد نشر المقتطف قصيدة ويلسون وكان فيها شفاء لكل نفس مصرية، ولكنهم شوهوا القصيدة واقتطعوا منها ٢٦ بيتًا بحجة الرقيب والرقابة، وقد كتبت للدكتور صروف في ذلك كتابةً أغضبته؛ فردَّ عليَّ ردًّا فاترًا، وما عدت أنشر عندهم شيئًا حتى تجري الأحوال مجراها.

أنت لا تعلم الأسباب التي جعلتني أفضل العمل في إتمام ديوان النظرات على الجزء الثالث، ولا هذا محل بيانها، فاقنع بأنها أسباب ولكل شيء وقت، والسلام.

مصطفى

---

(١) قد تحقق رأيه؛ فلم يحكم الترك بعد الحرب العظمى الأولى غير الترك.

٢٩- رأيه في الحجاب والسفور وأنه لا يهتم إلا بالأخلاق

طنطا في ١٣ فبراير سنة ١٩١٩.

يا أبا رية:

السلام عليكم ورحمة الله... وبعد؛ فإني منذ شهر أنشر في جريدة قطعة شعرية كل أسبوع، وسأطبع الديوان إن شاء الله هناك... وأكثر مسودات هذا الجزء ملقى لدي من سبع سنوات وأكثر وأقل، فقد ضقت بها وضقت بترك الشعر، كل هذه المدة وهو في لذة نفسي أعظم من الكتابة، وإن كان متعبًا شاقًّا. وقد انتفعت به في نشاط رأسي الهرم وانتفحت أذني مرة شيئًا قليلًا[1]، وأنا أنظم قصيدة غليوم فترى أي قصيدة ستفتحها على المصراعين؟

أما جريدة السفور فقد رأيت منها عددين كانا مع صادق عنبر وما حمدتها، فهي ورق وطبع وكأنها بموضوعاتها عربة من الدرجة الثالثة في طار الإكسبريس.

وفوق ذلك فأنا ناقم أشد النقمة على مبدء هذه الصحيفة أي (السفور)، فأي سفور يريدون أخزاهم الله. وقد حُجبت نساء النبي صلى

(١) كنت أجلس معه مرة على أحد النوادي بطنطا، وكان بجوارنا اثنان يلعبان النرد فالتفت إلى الرافعي رحمه الله وقال: لقد سمعت خفق فص هذا النرد.

الله عليه وسلم وهو أكمل من مشى على الأرض، ومن يمشي وهنَّ أمهات المؤمنين من سلف ومن يأتي، والكلام طويل يا أبا رية، ولكن هؤلاء لا يفقهون دينهم ولا أسرار دينهم، ولا ينظرون للمصلحة الصحيحة ككل هيئة اجتماعية نفسية؛ بل يريدون هيئة علمية عقلية، ومن العقل ما يصنع البلشفك اليوم من أخذ الحرائر وتزويجهن بالفعلة والسكيرين؛ لأن المساواة عقل مضر، ومن العقل كل سخافة حصلت في التاريخ... إلخ إلخ. وأنا يا أبا رية لا أهتم للعلم ولا للغنى ولا للجاه في شخص من الأشخاص؛ بل الأخلاق قبل كل شيء، ودعاة السفور لا تلائمني أخلاقهم ولو كان فيهم مائة كاتب ومائة شاعر. لقد غضب كثير من أصحاب الصحف الأسبوعية والمجلات؛ لنشري في الحال وحده، فهل هم يدفعون لي شيئا أم يغضبون مجانًا...

ولكن الذي أنشره في الحال إنما هو الشعر فقط، وسأنشر ما دمت أنظم فقط وبعد يومين أو ثلاثة سأرسل إن شاء الله للحال قصيدة في التبرج[1] وفيها كلام عن أغرار تحرير المرأة...

أما ويلسون فقد مسخها المقتطف حقيقة... وستقرأ إن شاء الله كل هذا الشعر في الديوان الذي يطبع...

والقطعة التي رأيتها في فتاة الشرق ستكون أساس كتاب صغير[2] إن شاء الله؛ ولكن وقته في علم الله، فإني يا أبا رية أعمل مسخرًا فبينا تراني

(١) هي قصيدة من روائع الشعر، نشرت في العدد ١٩٦ من جريدة الحال ٢٠ فبراير سنة ١٩١٩.
(٢) هو كتاب رسائل الأحزان.

في غاية الخمول لا أفكر بشيء؛ إذ تراني انتفضت في عمل لم أكن أظنني أقدم عليه، وهذا من فضل الله عليَّ وجميل عادته عندي، وله الحمد والمنة.

وقد أطلت وتعب رأسي مما هاجني من أمر السفور ودعاته، فأختم بالسلام.

مصطفى

٣٠- وحي القرآن باللفظ والقراءات

[وحي القرآن باللفظ أمر اختلفت فيه الفرق الإسلامية؛ فللأشعرية قول، وللمعتزلة رأي، وللحنابلة مذهب، وثم فرق أخرى لها آراء مختلفة، ولو تدبرتها كلها لألفيتها مما لا يسكن إليه العقل ولا يطمئن به القلب، وقد فزعت إلى شيخنا الرافعي -وهو من كبار أئمة البلاغة- لعلي أجد عنده شيئًا يثلج الصدر، ولكنه على ما أتى من قول بليغ وحجج قوية، فإن النفس لا يزال فيها من هذا الأمر شيء].

يا أبا رية:

السلام عليكم، وبعد فإنك تسألني مسائل دقيقة تحتاج إلى الفكر وبسط الجواب، وهذا ما لا قبل لي به، فأنا مريض الدماغ حقيقة؛ ولكني أجيبك بما قل ودل، وقبل هذا الجواب أنبهك إلى أنك كررت في كتابك ذكر النبي صلى الله عليه وسلم دون أن تتبع اسمه الشريف بصيغة الصلاة

عليه، وهذا سوء أدب لا أقبله أنا من أحد ولا أقر أحدًا عليه، وأنت حين تقول في كتابك: (إن الألفاظ ألفاظ محمد) لا تكاد تمتاز عن رجل مظلم القلب، نعوذ بالله من هذه الظلمة، فانتبه إلى ذلك واستغفر الله لنفسك.

أمَّا سؤالك فقد كثر الكلام في جوابه، والذي أراه أنا أن ألفاظ القرآن منزلة بحروفها ونسقها وإلا بطل الإعجاز؛ لأن الإعجاز لا يكون إنسانيًا، وقد كان الوحي ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فتعتريه حالة روحية وردت صفتها في البخاري وغيره، وبها ينزع من عالم الحس فتتجرد نفسه الشريفة، فيرى الملك ويسمعه ويأخذ عنه، ثم يفيق فيؤدي ما أوحى إليه بحروفه، وهي حالة كانت شديدة عليه، ولذلك تسمى بُرحاء الوحي وكان جسمه صلى الله عليه وسلم يثقل فيها جدًّا ويتصبب عرقًا، إلى آخر ما ورد في صفتها مما يدل على ما تلقى نفسه الشريفة في تجردها، وما يلقى الجسم من هذا التجرد، ولا يمكن في مثل هذه الحالة أن يكون للإنسان وعي وفكر يؤلف به نَسَقًا من الكلام كما توهمت؛ لأن هذا التأليف من أفعال المخ، ولو أمكن أن تكون الألفاظ من عنده صلى الله عليه وسلم لظهر فيها أسلوبه قليلًا أو كثيرًا، ولما كان من حاجة إلى نزول القرآن آية فآيتين إلى عشر؛ بل كان يحدث عن المعنى الذي ينطبع في روحه جملة واحدة، وفوق ذلك فهذه حالة تستدعي وقوع التفاوت في أجزاء القرآن وهو غير واقع، وأظنك لم تقرأ الجزء الثاني من تاريخ آداب العرب، ففيه كل شيء ما عدا كيفية نزول الوحي؛ لأني لم أتعرض لها إذ أردت أن يكون كتابي مقنعًا للمؤمن وغير المؤمن، فجئت به من جهة العقل في كل

فصوله. ومن أجل ما بينت لك جزم العلماء كلهم أنه لم ينزل شيء من القرآن منامًا؛ لأن النوم حالة يستوي فيها الناس بتجرد أرواحهم.

أمَّا اختلاف القراءات أحيانًا في بعض الألفاظ، فهو أدعى للإعجاب والإعجاز لا كما ظننت؛ لأن ملهم اللغة ومقسمها في ألسن العرب على اختلاف قبائلهم أنزل ألفاظ القرآن بطريقة يمكن لهذه الألسنة على تفاوت ما بينها أن تتلوه. ومن المعلوم أن العربي يجمد على لغة واحدة وبعض العرب لا يستطيع أن ينطق غير لغته مطلقًا، كما تراه في الجزء الأول من التاريخ، فكانت القراءات لهذا السبب وكلها راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو تلقاها كذلك عن جبريل عليه السلام ما عدا القراءات الشاذة الضعيفة مما نبه عليه العلماء.

أنزل الله القرآن لهداية العرب وإفحامهم به، فكان من الواجب أن تكون تلاوته متيسرة لهم على السواء، وهذا لا يتأتى إلا مع أوضاع في بعض الحروف، وهذه الأوضاع هي القراءات، فمن من العرب كان يستطيع أن يؤلف لكل القبائل كلامًا واحدًا لا يعسر على ألسنة قبيلة من قبائلهم إلا أن يكون في الناس يومئذ إله لغوى؟

من هذا ترى أن القراءات هي معنى من معاني الإعجاز انتبه إليه العرب، ولا يمكن أن يدركه غيرهم ممن جاءوا بعدهم، ولهذا لا أستحسن في رأيي أن يقرأ بها الناس اليوم على اختلافها؛ إذ لا حاجة إلى ذلك بعد أن اجتمعت الألسنة على لغة واحدة، وقد ظهرت للقراءات

فائدة تحقق معنى الإعجاز فيها، وهي تسهيل التلاوة على بعض أصحاب الألسنة المعوجة كالمغاربة ونحوهم، أما في مصر فلا حاجة إليها.

هذا ما يحضرني وأظنني كتبت في الجزء الثاني من هذاا لمعنى ما فيه كفاية؛ أما صحتي فهي هي وبي رغبة شديدة إلى الكتابة والعمل؛ ولكن الطبيب ينهاني عن ذلك؛ لأن الدماغ مريض ولله الأمر، أسأله تعالى أن يعيد عليَّ عافيتي ويزيدها، والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

٣١- رأيه في كتابة الإمام محمد عبده وفي الحركة الوطنية

طنطا في ١٢ إبريل سنة ١٩١٩.

يا أبا رية:

السلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد كنا في شاغل من أمر المظاهرات وما يعقبها والحمد لله على السلامة، ومنذ بدأت هذه الحركة في ١٢ مارس لم أشتغل بكتابة ولا شعر، وقد تمَّ المقدار اللازم لهذا الجزء من النظرات[1] فصار عندنا ما يملأ ٢٢٠ صفحة ولم أكتب المقدمة بعد.

---

(١) أي الجزء الثاني من ديوان النظرات، ولم يظهر بعد.

أمَّا رأيي في الحركة الوطنية فإني أرى أن هذه الحركة مباركة مفيدة، ومن لا يكرِّم نفسه لا يكرَّم؛ ولكنها لا تنتهي بالاستقلال التام إلا إذا كان في الغيب مثال من أمثلة الشذوذ العجيب، والغالب بل المؤكد أن تعطى مصر الاستقلال الداخلي فتدير أمورها بنفسها وتتولى إنجلترا شئونها الخارجية فقط، وإذا تمَّ هذا على الوجه الصحيح وخرج كل المستشارين والمفتشين الإنجليز من الحكومة فهي نعمة كبرى؛ لأن التربية يومئذ تتخذ شكلًا وطنيًّا محضًا فلا يمضي جيل واحد حتى يعقبه الجيل المستقل بطبيعته، ويومئذ تزهر العربية وآدابها وفنونها ويوجد لنا شعب قارئ.

المقالة التي أرسلتها تحتمل كلامًا كثيرًا؛ ولكني أرى أن جهة الضعف فيك هي جهة الفكر، ولا يقوى هذا الفكر إلا بالتمرن الطويل المستمر...

كنت من يومين ساخطًا متبرمًا فتناولت الكتاب الذي جُمعت فيه آثار الشيخ محمد عبده، وهو عندي منذ طبع؛ ولكني لم أقرأه، ثم أخذت أتصفحه من أوله، فرأيت كتابة الشيخ أيام بدأ يكتب، وهي لا تستحق أن تقرأ ولا تساوى شيئًا، وربما كان لك ما هو خير منها، وبعد سنة واحدة رأيت للشيخ آثارًا لا بأس بها، ولم تكد تمض سنتان حتى تدفق الرجل ثم استفاض بعد سنوات، ثم ظهر الشيخ محمد عبده كما عرف بعد ثماني سنين.

... والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

٣٣- قصيدته في أطفال الشوارع

طنطا في ٧ يونيو سنة ١٩١٩.

يا أبا رية:

السلام عليكم ورحمة الله، وكل عام وأنتم بخير؛ بل لعل العام الآتي يكون هو الخير لكم إن شاء الله تعالى... ولا بدَّ أن تكون قد اطلعت على قصيدة أطفال الشوارع[1] فهذا العدد طبع منه الرجل ٥٠٠٠ نسخة، وما كنت أظن أن رواج الأدب بلغ هذا الحد، فليتني أجد من أتفق معه على نشر رسائل صغيرة جدًّا تباع الواحدة بثمن جريدة، فإن هذا يكون مكسبًا طيبًا.

أختم بالسلام لكم، والله يكتب لنا ولكم الخير.

مصطفى

(١) هي قصيدة عصماء نشرت في جريدة الحال في ٥ يونيو سنة ١٩١٩ بالعدد ٢١٦.

obeikandl.com

٣٣- قصيدة التخنث

طنطا في ٩ يوليه سنة ١٩١٩.

يا أبا رية:

وبعد السلام، وصل كتابك وكان بعض الأصحاب قد عرب كتابًا عن الإنجليزية وعهد إلى تصحيحه، فأنساني كتابك وكتابًا آخر.. ما هذه الملاحظات التي رميت بها الحال[١] ولم لم تنتقد سواه والدنيا كلها أغلاط...

وقد أعلن الحال في العدد الذي صدر أمس عن قصيدة التخنث[٢]؛ ولكن هذه الصحيفة قد ضعفت جدًّا بعد عباس حافظ، فإن هذا نقل إلى السودان من شهر وزادوا مرتبه، وأظن أنه لذلك صنع مع البرقوقي ما صنع.

وقد عزمت أنا أيضًا أن لا أنشر شيئًا في الحال، فإن النظرات قد تم ولم يبق إلا القصيدة التي سأرثي بها المرحوم أبي، وإن يسر الله فبها، فإني سأرسلها للمقتطف وسأشرع فيها اليوم، وأسأل الله أن يعين فيها بتوفيقه.

... والسلام.

مصطفى

---

(١) جريدة الحال كان يصدرها بالقاهرة خليل صادق.

(٢) نشرت في العدد ٢٢١ من جريدة الحال في ١٠ يوليه سنة ١٩١٩.

٣٤- لا يكون الشعراء بالإيجار

طنطا في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٩.

يا أبا رية:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فإني موجز في الكتابة إليك. لقد اقترحت ما شاء لك الظن بالحوادث وما يستخلص منها، وكأنك تكتب إلى رجل يقيم في السماء لا إلى رجل يقيم في محكمة طنطا... إنك تريد قصيدة تقيم البلاد وتقعدها، وهذه البضاعة ليست في دكاني، والأمة التي تريد أن يكون لها شعراء (مِلْك) لا يلزم أن تدع الشعراء في أيدي غيرها (بالإيجار)... والسلام.

مصطفى

obeikandl.com

٣٥- ملكة الإنشاء ورثاء الزعيم محمد فريد

طنطا في ١٠ ديسمبر سنة ١٩١٩.

يا أبا رية:

السلام عليكم ورحمة الله...

أمَّا ملكة الإنشاء[١] ورثاء المرحوم فريد بك، فأنا في هذه الأيام خامل الهمة، كل عملي التدريس لأولادي ساعة بعد الغرب، ثم ساعة أخرى للعمل في تلخيص الكتاب الذي استعرته من المكتبة السلطانية...

أمَّا أن أكد نفسي فهذا ليس في طاقتي، ويظهر لي أن بيني وبين الزمن صلة، فإني لا أزال مضطربًا منذ اضطربت الحرب، وكلما جدت الحوادث وجدت في نفسي أشد الميل إلى الخمول والسكون. والنظرات لم نشرع في طبعه بعد وسأطبعه على نفقتي بعد استقرار الأحوال الحاضرة، التي لا يعلم إلا الله ما يكون من عاقبتها على هذه البلاد...

إذا كانت أجزاء الفلسفة النظرية قد وصلت إليكم، فأحضرها معك إذا حضرت يومًا لأنظر فيها، فربما طلبتها لنفسي، والله يلطف بنا جميعًا، والسلام عليكم.

مصطفى

---

(١) كان قد وعد بعمل كتاب يربي ملكة الإنشاء.

ذكرني إذا حضرت حتى أتكلم معك في توسيط صاحبك الجندي[١] أن يطلب لنا سماعة كهربائية من ألمانيا، فقد علمت أنهم اخترعوا أصنافًا مفيدة تعين على السمع.

٣٦- سبب عدم رثائه للزعيم محمد فريد بك

طنطا في ١٨ يناير سنة ١٩٢٠.

يا أبا رية:

السلام عليك... أما ما كنت كتبت لي عنه من رثاء الشهيد العظيم فريد بك، فأنت لا تعرف الظروف المحيطة بي التي جعلتني أرى السلامة في السكوت، واعلم أني لو نظمت ذلك الرثاء كما يجب أن ينظم وفي المعاني التي تليق به؛ لرأيت في الصحف خبر نقلي إلى قنا أو ما دونها، فترك الشر ساكنًا أجمل بي، والسلام، والله يتولانا برعايته.

مصطفى صادق الرافعي

---

(١) طالب طب في ألمانيا.

obeikandl.com

٣٧- كتاب الفلسفة النظرية وأحزان فرتر

طنطا في ١٨ مارس سنة ١٩٢٠.

السلام عليك... أما الكتاب الذي أريد كتابته فلم أوفق للعمل فيه بعد.

إذا سنحت لك فرصة فأحضر معك أجزاء الفلسفة النظرية لأراها... وإني متأثر كثيرًا من إخلاصك، ولهذا الإخلاص كنت أريد أن تكون معنا دائمًا حتى تستريح من زمنك بعض الراحة. والحياة يا أبا رية عمل وجد؛ لا أمل وتخيل.

وأمَّا أحزان فرتر[1] فلا خير في أكثره، ولولا بعض مواضع فيه لكان كتابًا عاميًّا، ومتى حضرت فإني أعطيه لك تقرؤه إن شاء الله، وتتعرف فيه تلك المواضع.

والله يتولى هدانا جميعًا، والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

(١) الذي ترجمه أسعد داغر، وكنت قد اشتريته له من القاهرة، وكان يرجو أن يرى فيه أفكار المؤلف نفسه؛ ولكن خاب ظنه.

٢٨- كتاب حديث القمر يحتاج إلى تنقيح

طنطا في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٠.

يا أبا رية:

السلام عليك وبعد؛ فإذا كان لحديث القمر الشأن الذي ذكرته فقد أضعناه... وقد بدأت أمر على الكتاب وأصلح منه قليلًا مما يستبين به بعض معانيه، مع إضافة قليل من شرح المفردات؛ ليكون في الطبعة الثانية شيء جديد.

غير أني رأيت أن الكتاب يحتاج إلى زيادة بسط، وربما احتاج إلى كتابة جديدة في بعض جهاته، فادخرت ذلك كله للطبعة الثالثة إن شاء الله متى هدأ الزمن قليلًا.

أما ما ذكرته من استعمال أودع وأكتشف وأحس[1]، فإن مذاهب العرب واسعة ولنا ما لهم من التصرف في الاستعمال إذا لم نخرج عن قاعدتهم، وقد يزيد الإنسان حرفًا لاستقامة الأسلوب وإن خالف نقل اللغة. كما يزيد العرب ويحذفون من أمثال ذلك وهو كثير في كلامهم، والقرآن أبلغ شاهد عليه، فدعنا من هذا ومثله، واعتقد أن مذاهب العرب ليست بالضيق الذي يتصورونه.

---

(١) كنت قد راجعته في هذه الأفعال وما تتعدى به وعدم جواز فعل اكتشف.

أمَّا النشيد فموعد ظهوره قريب إن شاء الله... والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

٣٩- جواب تعزية بليغ

طنطا في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٢٠.

يا أبا رية:

بعد السلام؛ أما المقالة التي تلح في طلبها[١] فقد رفعت من الأخبار بعد جمع حروفها؛ لأنهم أمروا أن لا ينشروا آراء الموظفين لا بالقبول ولا بالرفض، وأشار عليَّ أمين بك بتركها فتركتها لهم... وقد كاد النشيد يلحق بها أيضًا؛ لأن المراقب لاحظ عليه بعد جمع حروفه ملاحظة منها هذه الشطرة: (نقتلع الأنجم لو كانت عدى) وأشار أمين بك برفعه من الجريدة؛ ولكني أسرعت فأصلحت الشطرة بغيرها ورجوت المراقب فيما بقي، ولو لم أكن موجودًا ساعتئذ لما نشروه، وقد اهتم أمين بك لهذا النشيد، وهو الذي أمسك بي حتى يحضر الرقيب وأرسل لي من أجل ذلك تلغرافًا إلى طنطا وأسرع بنشره. الكلمة التي مع صادق عنبر[٢] تجد صورتها على ظهر هذه الورقة، فلعها تنفعك وقد وجدت قصاصة المقطم

(١) كان رحمه الله قد كتب كلمة بليغة في وصف حال البلاد السياسية ورأيه فيها.

(٢) كان الكاتب الكبير صادق عنبر يحفظ هذه التعزية في حينه.

التي كانت في محفظة بالية حتى محيت أحرفها، وكان هو نفسه لا يعرف كيف يستخرج منها الرسالة فاستخرجتها له... والسلام عليك ورحمة الله.

مصطفى

وهذه هي صورة التعزية -في التعزية:

المصيبة -حرسك الله- وإن كانت أكبر من التعزية؛ ولكن ثواب الله أكبر من المصيبة، والإيمان بالله أكبر من الثواب. وما آمن بالله من لا يثق به، ولن يثق به من لا يطمئن إلى حكمته، ولا اطمأن إلى حكمته من لا يرضى بحكمه ولا يرضى بحكمه من سخط على ما ابتلاه.

ولقد عرفتك من أوثق الناس إيمانًا، فلتكن من أحسنهم صبرًا وأجملهم عزاء، ونحن الضعفاء المساكين إنما نعامل الله بما يصيبا به، فإن جزعنا فقد بلغنا حق أنفسنا، فلا حق لها من بعد، وكأنما أصبنا مرتين، وإن صبرنا فما أحرى أن يكون الصبر على المصيبة هو ربح المصيبة، والسلام.

obeikandl.com

٤٠- تلحين النشيد المصري

طنطا في ١٢ أكتوبر سنة ١٩٢٠.

يا أبا رية:

بعد السلام، وصل خطابك وقد أكبرت منك أن تقول: إن مقالة عنبر عن النشيد ليست ذات روح عالية، فما لك تعرج برجليك الاثنتين يا أبا رية؟ يجب أن تكون عاقلًا في الحكم على الأشياء؛ لأن الحكم وحده ليس شيئًا؛ ولكن مقدماته وأسبابه وهي كل العقل.

ذكرني بعد أسبوع أو أكثر بالسؤال الذي سألت، فإني الآن منصرف الهم إلى النشيد وحركته...

والذي يحيرني هو تلحين النشيد[1] وكيفية إشاعته ملحنًا، فالملحنون في غاية الضعف بجانب هذه الحماسة الوطنية؛ لأنهم لم يعتادوا إلا تلحين أدوار التخنث والسخف والذل، ولعل الله يفتح على أحدهم هذا الباب الجديد.

... والسلام عليك.

مصطفى

---

(١) النشيد المصري الذي وضعه وشكره عليه سعد زغلول باشا رحمهما الله بخطاب بعث به من جبل طارق هذه صورته: حضرة الاديب الفاضل مصطفى الرافعي، قرأت النشيد الذي ألفته والخطاب الذي أرسلته؛ فرأيتهما جديرين بأدبك؛ ولكنهما فوق ما أستحق، فلك مني وافر الشكر، ومن الله حسن الجزاء. سعد زغلول

٤١- قوله في معركة النشيد الوطني

في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠.

يا أبا رية:

السلام عليك وبعد، فإني شاكر لك اهتمامك...

أمَّا جعفر باشا[١] (ولى) فقد قابلته في إدارة الأخبار، والرجل في نهاية الظرف وأنا آسف لأني كتبت عن لجنته والحديث طويل؛ ولكن محصله أنه يريد ألا أكتب عن اللجنة فأظهرت أني مطيع، على شرط أن ينشر رئيس اللجنة بأن القرار الذي أصدرته ليس حكمًا للجمهور، ولا في معنى الحكم، ولما كان رأي الأمة فوق كل رأي بطبيعة الحال، فالأمة حرة في اختيار ما تريده من الأناشيد...

وقد كتبت الكلمة وتركتها عند أمين بك (الرافعي) ليطلع عليها الباشا، فإذا وافق على نشرها باسمه انتهينا وإلا فكأني لم أقابله. وكنت اتفقت على نشر كلمة أقل من هذه وقام الرجل معتقدًا أن الاتفاق تم، ولكن أمين بك لم يقبل إلا أن يظهر الحق كله فرحبت في الاتفاق.

وكتبت الكلمة التي أشرت إليها، ثم كتبت إلى الباشا في البريد أني لا أوافق إلا على هذه، ولا أدري ماذا تمَّ بعدها؛ لأني لم أسافر أمس...

---

(١) كان رئيسًا للجنة التي ألفت للنظر في الأناشيد، ويراجع تفاصيل هذه المعركة في كتاب النشيد المصري المطبوع.

ومن التوفيق أن الذي كان يكتب لي حديث الباشا هو صادق عنبر، وقد سلمني الأوراق التي دار فيها الحديث، وفيها سطر بخط الباشا نفسه، وفي هذه الأوراق أسرار مهمة؛ لأن الرجل أقر بكثير مما سأكشفه في الطبعة الثانية، فقد حصلوا في يدي والحمد لله، وصارت مصلحتي الحقيقية في أن لا يوافقوا حتى أكشف أسرارهم التي ستخدم النشيد أعظم خدمة، وفي طبعة ثالثة أنشر ما دار في المقابلة إذا ظلوا مصرين على المكابرة... وأما البرقوقي فلم أعد أقابله ولا ينتظر منه أن يجرؤ على نقد شوقي ولكني سأوبخه، والعقاد والمازني سيصدران رسالة اسمها (الديوان) يصدر العدد الأول منها غدًا، وهي كما يقولان لهدم شوقي فقط، وقد طلبا صورة النقد الذي سأكتبه وقالا: إن شوقي عرض عليهما ٢٠٠ جنيه ليكفا عن نشرها فلم يقبلا. وأمر هذه الرسالة شائع في مصر.

كأني أتمنى أن لا يوافق جعفر باشا ويتركني حرًّا في عملي حتى تعصف بهم هذه الثورة الأدبية.

مع أنه لو أقر ونشر لكان نصرًا مبينًا بحول الله وقوته، والله يهيئ ما فيه الخير.

... هذا والسلام عليك ورحمة الله.

مصطفى

٤٢- كلامه عن تفسير {ويبقى وجه ربك}

طنطا في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٠.

يا أبا رية:

أمَّا الشيخ البرقوقي فاعلم أنه على كل ما نزل به وما أصابه لا يزال عزيز النفس جدًّا؛ لأن هذه صفة طبيعية في أسرتهم؛ إذ كان أصلهم من العرب... ويصدر الكتاب[١] في مثل هذا اليوم من الأسبوع الآتي بعون الله وقوته، وأظن شوقي سيتألم أشد الألم لوقع هذا النقد؛ فإن ما قرأته في كتاب الديوان[٢] من نقد النشيد ليس بشيء بجانب هذا ولا يعد شيئًا، وصاحبا الديوان طلبا مني نسخة النقد؛ ولكني سوفت حتى ينقلاه عن الطبعة الثانية، والذي كان يُكتب عن العقاد في عكاظ هو بقلم عبد الرحمن شكري، وهو أصل الشر؛ لأنه كتب إرضاء لشوقي...

وكان جعفر باشا يحسب أني سأكتب عنه في الطبعة الثانية بأنه يحجر على أفكار الملحنين ونحو ذلك، فرجاني أمين بك (الرافعي) أن أقفل هذا الباب غير أن الطبعة ستصدر إن شاء الله وفيها زهاء ٦٠ صفحة عن اللجنة ونشيدها، ولم أذكر اسم جعفر باشا ولا غيره؛ ولكنه كلام عام عن اللجنة وأعمالها.

---

(١) كتاب النشيد الوطني المصري.

(٢) كتاب الديوان أصدره العقاد والمازني لنقد الشعراء، وقد انتقد نشيد الرافعي فيما انتقدا.

وأظنني كتبت كتابة حسنة عن تفسير قوله تعالى: {ويبقى وجه ربك}.

... لقد اقتنعت أنه لا بد لي من عمل يظنه الناس ضربة قوية على اللجنة ونشيدها، ولهذا صممت على إصدار الطبعة الثانية بسرعة قبل أن تجد أمور أخرى، وسأمتنع عن الذهاب إلى الأخبار حتى يصدر الكتاب.

...وأخبرني نجيب أفندي الغرابلي المحامي، وهو من أعضاء اللجنة أن نشيد الهراوي ليس له، وإنما هو للشيخ عبد المطلب[1]، وهذا شائع في مصر، فلعن الله مثل هذا الأدب وأهله.

... والسلام عليك ورحمة الله.

مصطفى

(١) هو الشيخ محمد عبد المطلب الشاعر البدوي.

openkandl.com

٤٣- سيؤلف قصة شقاء وحزن وبؤس

طنطا في ١٩ يناير سنة ١٩٢١.

يا أبا رية:

السلام عليك، وبعد فإنك لم تخبر طبقات الناس ولم تعرف على أي شيء يُبنى أهل الباطل، وسائل نفسك كيف عارضت قريش في القرآن، وكيف صنعوا ما صنعوا وقد كان في أهل الإفك منهم أفصح وأبلغ وأبصر باللغة وأساليبها من البرعي وألف برعي[1]، وهذا الجاهل الذي لا يعرف إلى اليوم أن التكرار من أبلغ ما في البلاغة في كل لسان على الأرض لا يستحق أن يُرد عليه، وأظن أنك لو لقيته بعد أن يقرأ الطبعة الثانية ترى تغييرًا في بعض رأيه أو في رأيه كله.

ولا تحسبن الناس كلهم يجمعون على شيء، ويكفي أن يكون إلى جانب كل شخص ضده مائة معترض.

وهذه الانتقادات التي أظهرها البرعي هي التي نشرت في جريدة السيف، ولو كنت أعرف أن فيها شيئًا صحيحًا لرددت عليها أو لأصلحتها؛ لأني في مقدمة الذين يعترفون بخطئهم ولا يكابرون في حق...

---

(١) هو عبد الرحمن البرعي المحامي، وكان رحمه الله قد انتقد النشيد الذي نظمه الرافعي.

أمَّا نقد شوقي فقد اقتصرت فيه على النشيد وعلى المهم حتى لا أنسب إلى التحامل، وقد أثر عليه هذا النقد تأثيرًا شديدًا في نفسه وفي نفوس الناس، وأظن أن الطبعة الثانية تنفد قريبًا إن شاء الله مع أن الصحف لم تشر إليها بعد، ولا أدري هل تكتب عنها أو لا تكتب، غير أنهم وعدوا أن يكتبوا.

وقد تبينت أن أكبر داء هذه البلاد هو النفاق، وسأكتب للهلال مقالة في هذا المعنى؛ لأنه يلح عليَّ من أشهر في مقالة فوعدته بها على ذلك.

ولا أحب أن تهتم بنقد أحد؛ لأن الناس يختلفون في عقولهم وأذواقهم وفي علومهم، وكان منهم من قال: (عنزة ولو طارت...) أي: ولو طارت في الجو فهي مع ذلك عنزة.

نسأل الله أن يصلح أحوالنا، والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

تأليف جديد

سأفرغ من أمر هذا النشيد بسرعة بعد ظهور النوتة والإعلان عنها؛ لأني انتهيت إلى أبعد ما يمكن أن يوفق إليه شاعر في قصدة ينظمها في مصر للمصريين.... وأمس أخبرني أحد مترجمي الأخبار أن أحد أصدقائه الذين يدرسون في إنجلترا طلب منه نوتة النشيد وأنه سيشتريها ويرسلها إليه.

... سأتفرغ إن شاء الله لتأليف جديد يكون قصة شقاء وحزن وبؤس وعذاب ولهفة وهوس، ومتى انتهيت من النوتة والإعلان عنها شرعت فيه إن شاء الله.

٤٤- يريد معارضة أحزان فرتر

طنطا في ٢٥ يونيو سنة ١٩٢١.

يا أبا رية:

السلام عليك، وأشكر لك إخلاصك، وقد تسلمت المبلغ. وأما ما أطلت به فما ذكرت ناسيًا ولو اتفق لك يومًا أن تطبع كتابًا لعلمت ما لم تعلم من أمر هذه الحرفة، فإنك تتسلم الكتاب من المطبعة، ثم لا تدري أين تضعه، فإذا طبعت ٣٠٠٠ نسخة أخذت المكاتب منك ١٠٠ أو ٢٠٠ وحرت بالباقي إذا لم يكن لك محل في مصر، وهذا هو الذي يضايقني كلما كثرت كتبي، فإذا لم يكن للمؤلف محل أو مكتبة يشاركها لقى المرَّ وتعب تعبًا شديدًا بكتابه. وترى المؤلفين والكتاب من أجل ذلك يبيعون كتبهم لمثل المكتبة التجارية وغيرها بالثمن البخس، واتبع المنفلوطي هذه الخطة الآن؛ فهو يكتب ويسلم لصاحب المكتبة التجارية لقاء مبلغ زهيد، وسأجتهد في البحث عمن يشتري النظرات[1] ولو بثمن قليل، ولولا هذه

(١) أي الجزء الثاني من ديوان النظرات.

العلة ما بعت طبع حديث القمر... وأهل السوق أكثرهم أدنياء لا يرعون حرمة ولا صنيعة.

على أن هذا كله لا يردني إن شاء الله عن الكتابة في القصة المحزنة التي سأفرغ لها بعد ظهور نوتة النشيد والإعلان عنها. وأنت قرأت أحزان فرتر، وهذا الكتاب مشهور في لغات أوربا وآدابها، فأنا أريد معارضته وقد قام في ذهني أنه لا راحة لي إلا إذا أخرجت مثله، ولهذا أظنني بعون الله مقدمًا على العمل قريبًا.

مقالة الهلال لما تكتب بعد فلا تنتظرها في هذا الشهر وقد تأخرت فيها؛ لأني أسافر كل يوم من أجل النوتة، فإن المطابع الإفرنجية كالعربية في الكذب وإخلاف المواعيد.

وقد اجتمعت الكلمة الآن في مصر على أن نشيد شوقي لا يفلح لا تلحينًا ولا أدبًا، وجاء الشيخ سيد درويش نفسه إلى طنطا في الأسبوع الماضي يريد مقابلتي؛ ليقترح عليَّ أشياء في نشيدي ثم يلحنه؛ ولكنه لم يجدني وكنت في مصر... وسنهدي منه إلى كل صحف أوربا وأمريكا المشهورة وإلى سعد باشا وغيره ومنصور[1] مهتم له أكثر مني وهو سيشيعه في جميع الأسواق، وكل هذا توفيق من الله، وله الحمد والمنة...

(١) الذي لحنه وهو منصور عوض.

أسأل الله أن لا يخليني من عونه وتوفيقه، وأن يفرغني من أمر النشيد مظفرًا منصورًا بحوله وقوته، فلم يبق إلا قليل، وتعلم أنت يا أبا رية مما حصل إلى اليوم معنى الثبات وحسن الاتكال على الله...

والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

٤٥- إنشاء مقالة في النفاق

طنطا في ٥ فبراير سنة ١٩٢١.

يا أبا رية:

السلام عليك، وبعد فإني مريض فاتر النفس من أيام...

لا بدَّ أنك اطلعت في الجرائد على تقريظ النوتة، وقد لقيت إعجابًا كبيرًا وعلمت من مكتبة التأليف أن دائرة البرنس طوسن أرسلت في طلبها... وكل ما ربحته من وراء النشيد فقد أنفقته وذهب جانب كبير منه في الطبعة الثانية وطبع النوتة، فلعل الله يخلفه بفضله وكرمه...

أمَّا الكتاب الذي أريد وضعه فإن مقالة النفاق التي سينشرها الهلال في عدده الآتي قطعة منه في بعض مواقفه، وأنا الآن أفكر في ترتيب فصوله وبيان حوادثه وأغراضه، ولعله يجيء في قدر المساكين ولم أضع له اسمًا، ولا أريد أن أضع إلا متى فرغت منه أو من أكثره.

مقالة الهلال التي أشرت إليها كتبتها وأنا مريض؛ لإلحاح زيدان، فلا أدري كيف تكون وقد دفعتها إليه على أنه موقف حسن من مواقف الرواية في فلسفة النفاق العالي، ليتك كنت مجذوبًا يا أبا رية فتحل في هذا الكتاب محل الشيخ علي في المساكين؛ ولكنك لا تصلح مجذوبًا ولا عاقلًا... وقد تصلح يومًا لأحدهما فإما ولي كبير... وإما ماذا؟

... وإني أعجب أن يكون صاحب السفور ضعيف التمييز في الأدب إلى هذا الحد، وإلا فكيف كتب تلك الكلمة، والغالب أن سواد الذين درسوا القانون بعيدون جدًّا عن الأدب واللغة، فكل شيء عندهم صالح.

هذا والسلام عليك، وادع الله لي فإنني بحاجة إلى دعاء كثير.

مصطفى

٤٦- عجيبة لغوية

طنطا ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢١.

يا أبا رية:

السلام عليكم، وبعد فإن جنود سعد[1] عرفها الأكثرون وطارت في السماوات العالية بين الوزراء وغيرهم ولا أدري من أشاعها...

---

(١) لما اشتد الخلاف بين سعد زغلول باشا وبين خصومه اتخذ له من أنصاره فئة أطلقت على نفسها اسم (جنود سعد) يرهب بها خصومه وينتقم منهم بها، وكم نال الأبرياء من هذه الفئة،

وكان مما وقع عليها الأذى الوطني الكبير المرحوم أمين بك الرافعي، فشق ذلك على الرافعي وكتب كلمة عن هؤلاء الجنود في جريدة الأخبار ولم يضع اسمه عليها، وكنت يوم أن ظهرت بالقاهرة مع الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي وما كدنا نقرؤها حتى قطعنا بأنها للرافعي؛ إذ لا يتأتى لغيره أن يكتب مثلها ونحن ننقلها هنا بنصها لبلاغتها ونفاستها:

عجيبة لغوية

جنود سعد

استفاض بين الناس أن معالي سعد باشا ذو جنود... وأنه هو وقبيله يطلقون اسم (جنود سعد) ... أمده الله بها تنصره بالرعب وتبتلي خصومه بالأذى وتتدسس إلى مكروههم بأنواع البلاء، وهم طائفة الشر في خيره، وجنود الحرب في سياسته؛ على أنهم لا ينشرون دعوة الإسلام، ولا هو بالجهاد في سبيل الله، ولا هو بحرب الرأي والعقيدة تحت لواء من جناحي جبريل يبسطه على المشرق والمغرب.

ونحن وإن كنا نكبر سعد باشا ونكبر ونهلل لجنوده؛ غير أننا لا نرضى له أن يسمي طائفة من قومنا (بجنود سعد) ونحن من أهل هذه اللغة العربية، ومن الساعين في نشرها وإثارة دفائنها، فإن المطلع على اللغة يعلم أن تلك التسمية من أقبح ما يسب به، وكأن الله تعالى إذ علم أنه سيجريها على لسان سعد باشا خلق الرد عليها وقذف به في أفواه العرب قبل أن يولد معالي الرئيس بأربعمائة وألف سنة، وكانت الكلمة في عالم الخلق يوم كان معاليه في عالم الذر.

فلقد كان العرب من جاهليتهم إلى إسلامهم إلى عجمتهم يطلقون لفظة (جنود سعد) التي يفخر بها اليوم معالي الرئيس، على الحشرات والهوام المؤذية التي يجيء بها الصيف وينشر بها اللذعات واللسعات والمؤذيات، إلى ما يجلب الأمراض ويدني العلل، وما عسى أن يكون سببًا في وباء مجتاح أو بلاء يحلق الناس حلق الشعر.

نقل الجرجاني في كتاب (الكنايات) المطبوع بمصر مع كنايات الثعالبي صفحة ١٣٠ قال: العرب تكنى عن الحشرات بجنود سعد، ثم علل ذلك بقولهم: إنهم يريدون سعد الأخبية (وهو من منازل القمر) قال: لأنه إذا طلع انتشرت الهوام! قال الشاعر:

قد جاء سعد مؤذنا بشره ... مؤذنة جنوده بضره

وفي رواية بحره ولا وجه لها، وإنما هو تحريف فلنتقدم إلى معالي الرئيس أن يعفي قومنا من هذه التسمية ويختار لهم غيرها؛ إلا أن يكون معاليه من كبار علماء اللغة وأهل الاطلاع والتحصيل،

أمَّا حافظ أفندي عامر فلم أمر عليه من أيام، ومتى لقيته سأذكره بطلبك، وربما يكون أرسل إليك التقرير هذا، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٤٧- كلامه في مجلة المضمار عن نوادر القوة عند العرب

طنطا في أول ديسمبر سنة ١٩٢١.

يا أبا رية:

السلام عليك وبعد؛ فلا علم لي بما تمَّ في طبع حديث القمر...

التمس مجلة المضمار التي تصدر غدًا، فقد كتبت فيها مقالًا عن نوادر القوة عند العرب، وسننشره في عددين أو ثلاثة...

ويخيل إليَّ أنه قد جاء الوقت الذي أكتب يه إن شاء الله، ولي أيام وأنا منهمك في ترتيب مكتبي وتنظيفها.

وقد عثر على هذه التسمية فابتعثها ليعلم الناس أن القدر كما ينزل من السماء على الناس يدب إليهم بهؤلاء الجنود من بيت الأمة (بيت سعد باشا).

وأرجو أن لا أكون قد جنيت على اللغة بهذه الكلمة، فيقابلها القوم بقولهم: لا لغة إلا سعد!

obeikandl.com

أمَّا الحالة السياسية في مصر فقد أفسدها أهلها وهيهات هيهات، إلا أن ينزل عزرائيل فيقتلع أهل الضغينة والحقد؛ لأنه لا فلاح لأمة يلعن بعضها بعضًا لعنًا مقدسًا... والسلام.

مصطفى

٤٨- كلامه عن فضل العرب

طنطا في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢١.

يا أبا رية:

السلام عليكم وبعد؛ فقد وضعت خطة الكتاب الجديد وسآخذ في كتابته إن شاء الله من أول الأسبوع القادم؛ لأني مسافر غدًا إلى مصر وأبقى بها إلى نهاية الأسبوع لأمر ذوي شأن.

أمَّا مقالة المضمار فقد قطعوها قِطعًا مع أنها كتبت لتنشر قطعة واحدة، وقد رأوا ذلك في مصلحة المجلة؛ ولكنه على ما أظن أضعت المقالة وذهب بها.

أما صاحبك الذي ينازع في فضل العرب وبُغض منهم، فيظهر أن إيمانه ضعيف لأنَّ الأحاديث واردة بأن بغض العرب لا يكون إلا من ذلك، وقد أمرنا بحبهم وهم على كل المختارون لهذا الدين، ولو صلح

لذلك غيرهم لنُدموا عليهم، وفي هذا الدليل وحده ما يكفي؛ لأنه دليل الإيمان كله.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٤٩- عادته في عمله

طنطا في ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢١.

يا أبا رية:

السلام عليك وبعد؛ فقد تأخرت بمصر وأنا متعجب من إلحاحك، فماذا إذا وضعت كتابًا؟ هل ينزل الوحي؟ أم يخرج دين جديد؟ أم ينال أبو رية ما أعجزه في ثلث عمره...

إنَّ من عادتي متى بدأت عملًا أن أكتمه حتى أقارب الفراغ منه، ولما كنت أكتب الجزء الأول من تاريخ آداب العرب حضر لي الشيخ دراز[1] وكيل الجامع الأحمدي بريد الاطلاع على فصل منه فقلت له، إما أن يظهر الكتاب كله أو يختفي كله، فدعني وما تعودت في أعمالي. والكتاب (كتاب الأحزان) وهذه الكلمة هي جملة معناه، وادع الله لي بالعون والتيسير.

---

(١) هو الآن وكيل الجامعة الأزهرية.

شرع صاحب المكتبة في طبع حديث القمر من أمس... وطلب أن يعلن فيه عن الكتاب الجديد؛ لأنه يطمع أن يفوز بحق طبعه... وسيطبع من حديث القمر خمسة آلاف نسخة... والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

٥٠- إعجابه بكتاب المساكين

طنطا في ٥ يناير سنة ١٩٢٢.

يا أبا رية:

السلام عليك... أما الأحزان فقد كتبت فيه فصولًا قصيرة؛ لأني أريد أن أجعله قطعًا حتى لا يثقل وقعه؛ ولكن القطعة قد تبلغ عشر صفحات فيه.

والمهم عون الله وتيسيره؛ فقد شغلت بنفسي في هذا الأسبوع فلم أكتب حرفًا، ولكني أستأنف العمل إن شاء الله بعد غدٍ، والله الموفق.

يا أبا رية لقد، قرأت المساكين منذ أيام، وكنت أحسب الناس يبالغون فيه فصرت أبالغ أكثر منهم... ويا ضيعة هذا الكتاب؛ إذ يصدر في مثل هذه البلاد؛ ولكني أسأل الله إذ أقل حظي منه أن يبارك فيه الناس.

إنك تنفعني إذا دعوت لي بالعون والتوفيق...

obeikandl.com

... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٥١- عدم مبالاته بأدب هذا الزمن

طنطا في ١٨ فبراير سنة ١٩٢٢.

يا أبا رية:

السلام عليك.. وبعد؛ فإن تقريظ المرأة في الجاهلية والإسلام ليس لي... وقد رأيت في آخره بعض جمل تشبه كتابتي، ولكن صادق عنبر كثيرًا ما يقلدني، أما كلمة شوقي فلم أرها فأبقها عندك حتى تحضر بها يومًا ما. وينبغي يا أبا رية أن تعلم أني غير مبال بأدب هذا الزمن ولا بأدبائه، فلا يعنيني أن يكتبوا عن شوقي أو غيره؛ لأن النفاق غالب عليهم، وجمهور الأمة لا يفقه شيئًا، ولو اتفق لي منصب كبير لكتبوا عني ما لم يكتب عن أحد، على أن أجهل الناس لا يكاد يقول: إن شوقي أمير الكتاب. أما في الشعر فهو حقيقة أشعر هؤلاء الموجودين بيننا؛ ولكن لا يشرفه أنهم (أنه) أشعرهم...

والريحاني شاب ملحد، وكتابته في العربية لا بأس بها؛ غير أن ميزته أنه في الإنجليزية يساوي كبار أهلها نظمًا ونثرًا، وصحف أمريكا تكتب عنه وتنشر له، والمصريون يريدون أن يجعلوه لسانًا من ألسنتهم؛ فيدافع عنهم في تلك الصحف، وله اليوم كتاب الريحانيات... وقد أيسر هذا

الرجل من ديوان شعر نظمه بالإنجليزية ولخص فيه أفكار المعري في لوزمياته؛ فراج رواجًا عظيمًا، ثم أتبعه بديوان آخر أخذ فيه كثيرًا من أفكار الصوفية.

والسر في الاحتفاء به ما ذكرته لك آنفًا -فهي مأربة لا حفاوة- ولو كان مصريًا ما حفلوا به ولا اهتموا.

وسأعود في هذا الأسبوع إن شاء الله إلى كتاب الأحزان، وقد ظهر لي أن هذه المدة التي تركت الكتابة فيها كانت بركة عظيمة على هذا الكتاب، فكأن الأقدار هي تمليه.

هذا والسلام عليك، ولا تنسنا من دعواتك الطيبة.

مصطفى

٥٢- كيف يتناول الشاعر اللواء

obeikandl.com

والزمن الذي قضاه في تأليف الجزء الأول من تاريخ الأدب- وحديث القمر

طنطا في أول مارس سنة ١٩٢٢.

يا أبا رية:

السلام عليكم... وبعد؛ فإن الكلمة التي قرأتها في المقطم عن الجمعيات الوطنية[١] هي كما ظننت، والعجيب أن كثيرين عرفوها مع أني حاولت إخفاءها ببعض الإهمال في كتابتها، فكتبتها هنا في المحكمة.

أمَّا معالجة الشعر والنزول إلى الميدان كما تقول، فلا أحب إلي من ذلك لولا هذه الوظيفة، فإنه لا بد للموظف من مراعاة أحوال السياسة، والشاعر الذي يريد أن يتناول اللواء ويرفعه على الأمة كلها يجب أن يبدأ من شعره بتغذية إحساس الأمة والنطق عن لسانها، وما هي إلا قصيدتان أو ثلاث في هذه المعاني حتى يكون قبلة الشعب كله. وكيف لي بهذا؟ ولقد مرت علي فرص لو أني كتبت ونظمت فيها لكنت اليوم إلى منكب سعد باشا ولزاحمته في شهرته. فلتنتظر كما انتظرنا، وإنْ مدَّ الله في هذه الحياة فسيأتي الوقت من تلقاء نفسه.

---

(١) كان قد كتب كلمة في تقريظ كتاب (الجمعيات الوطنية) للأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعي بك، ولم يوقع على ما كتب ولكن أسلوبه نمَّ عليه، فكتبت إليه في ذلك فاعترف!

وكتاب الأحزان فلا أزال حيث وقفت منه، وأنا الآن أعالج رأسي المريض معالجة طبيعية، إن أفلحت رجعت إلى نشاطي الأول؛ ذلك النشاط الذي جعلني أكتب الجزء الأول من تاريخ آداب العرب في ثلاثة أشهر؛ وحديث القمر في شهر، فالله المستعان.

إن كل ما تراه من الاضطراب في هذه السنين الأخيرة منشأه هذا المرض العصبي الذي أضعف رأسي...

... هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٥٣- قصيدة التبرج[1]

طنطا في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٢.

يا أبا رية:

السلام عليك...

وقصيدة التبرج ليس عندي منها إلا نسختي فقط، وهذه القصيدة طبع منها عشرة آلاف نسخة، وكان لها دوي ورواج عجيب، ودرست في

---

(١) هي قصيدة عصماء نظمها على روي لطيف يوافق مزاج النساء، ومطلعها:

دلالك في التبرج من ضلالك ... وما عاب الدلال سوى دلالك

مدارس كثيرة، فلا أدري يا أبا رية لم لا أفرَّغ لمثل هذا العمل؛ ولكن آخر دعوانا أن الحمد لله.

والسلام عليك ورحمة الله.

مصطفى

٥٤- طلب أن أصحح كتاب حديث القمر

مصر في ٢١ مايو سنة ١٩٢٣.

يا شيخ أبا رية:

هذه هي الملازم التي طبعت من حديث القمر أرسلها إليك[١] جمال أفندي، فاقرأها بسرعة وضع لها بيانًا بما فيها من الخطأ المطبعي، تقول فيه: صفحة كذا، سطر كذا، كلمة كذا، وأرسل إليَّ هذا البيان؛ لأني لم أقرأها ولا وقت عندي في هذا الشهر لقراءتها، وأما الملازم ذاتها فلا حاجة لإرسالها.

إنا هنا من يومين، وسأعود اليوم إلى طنطا إن شاء الله، والسلام عليك.

مصطفى

---

(١) كان رحمه الله قد بعث إلي كل ملازم حديث القمر بعد طبعها؛ لكي أصححها، فقمت بذلك وأرسلت هذه الملازم بعد تصحيحها إلى المطبعة.

٥٥- كلام عن كتاب الأخلاق لأرسطو

طنطا في ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٤.

يا أبا رية:

السلام عليك...

وقد أهداني لطفي بك (باشا) السيد كتابه[١] وقراءته تحتاج إلى شهر أو شهرين، ولا ريب أنه من غايات العقول؛ لأن فيه عقل أرسطو، وسأنظر فيه إن شاء الله.

وقد رجعت من مصر مريضًا أكثر مما ذهبت إليها، والظاهر أنه مرض سورى...[٢] وملاحظتك على فصل الجبن في محلها؛ لأن للفصل بعض كلمات في التمهيد لم تنشر في المقتطف.

ولكن ما رأيك في هذا الفصل وفي كتابته، وهل هي ككتابة رسائل الأحزان أم تنزل عنها؟ فإن بعضهم قال لي: إنها لا تجاري الرسائل، وبعضهم يقول: إنها مثلها أو أعلى. فلنفرض أن أبا رية مثال من طبقة القراء، فما هو رأي هذه الطبقة في هذا الفصل؟

---

(١) كتاب الأخلاق لأرسطو.

(٢) أي من حبيبته السورية.

اذكر رأيك بتفصيل؛ فإني في حيرة من اختلاف آراء الناس في هذا الأسلوب؛ ولعلي أستخرج من كلامك نتيجة.

هذا والسلام عليك ورحمة الله.

مصطفى

٥٦- كتاب رسائل الأحزان
غير الكتاب الذي كان وعد به

طنطا في ١٣ مايو سنة ١٩٢٤.

يا أبا رية:

ثق أني لم أنسك؛ ولكن حدثت أمور غريبة قطعتني عن كثيرين، ومنهم أبو رية، وكانت رسائل الأحزان نتيجة لها. ولا تظن أن هذا الكتاب هو الذي كنت أخبرتك به، فإنما هو شيء آخر، وقد كتب في المدة بين ٢١ يناير و١٧ فبراير مع انقطاع أيام منها، وقيل لي في مصر ممن أثق بأدبهم: إنه غريبة الغرائب...

سيأتي يوم أكتب فيه تاريخ هذا الكتاب إن شاء الله، ولعل الله يرزقنا رواجًا حسنًا. والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

obeikandl.com

٥٧- جواب عن كلمات لغوية ونحوية

طنطا في ٥ يونيو سنة ١٩٢٤.

يا أبا رية:

السلام عليك، وإني شاكر لك همتك وإخلاصك...

وأما الأسئلة التي سألتها فالكلام فيها يطول، واستعمال أودع متعديًا بالحرف جائز؛ بل هو الأفصح في تلك العبارة؛ لأنهم يضمنون الأفعال معاني أفعال أخرى، ثم يعدون الفعل المضمن بالحرف الذي كان يتعدى به الفعل الآخر، وهذا شائع جدًّا في اللغة وفي القرآن: {إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي} فأحب لا يتعدى بعن؛ ولكنه مضمن معنى آثر وهكذا...

اكتب لي خطابًا بين فيه رأيك في الكتاب، وتكلم خصوصًا في إنشائه وفائدته لطلبة البلاغة العربية، ثم في معانيه وفائدته للقراء والقارئات، واذكر ما ترى فيما يسمونه المذهب الجديد، فإن الكتاب تحد لهذا المذهب، وقد خرس عنه كتابه الثلاثة أو الأربعة. واجتهد أن تكون كتابتك بلغة قوية خالية من الحشو ومن التطويل، تملأ عمودًا في المقطم أو أزيد قليلًا، أو أقل وسينشرونه كما نشروا الخطاب الآخر.

وقد وعدني الكاتب العظيم لطفي بك السيد أنه سيكتب لي برأيه لأنشره.

ثم إني أرجو لك التوفيق، والسلام عليك ورحمة الله.

مصطفى

٥٨- نيته في وضع كتاب بعد رسائل الأحزان

طنطا في ٢٥ يونيو سنة ١٩٢٤.

يا أبا رية:

السلام عليك وبعد؛ فإن الذي سألت عنه من الرسائل لا إشكال فيه؛ ولكن أشكلت عليك الأحوال التي قرأت فيها، أو اعتراك شيء مما يوزع الفكر.

فمعنى (اعتادها هاجرة) أي: اعتادها في هذه الحالة، فسهل عليه هجرها وسهل عليه أن يسلو وينسى ويدعها لشأنها. والضمير في تزخرفت له راجع لوصف الجنة؛ لأن التزخرف هو حقيقة الوصف. ومعنى نفسها الثانية ونفسها الثالثة، أنها تحب الشخص؛ ولكن طبعها يأبى عليها أن تكون كالنساء فهذا الطبع، كأنه نفس ثانية، ثم هناك طبع آخر غير هذا، فهو كالنفس الثالثة. ولغة النطق معروفة، ولكن ما يضمره الإنسان في كلامه ويعرض به تعريضًا يعتبر كأنه لغة ثانية، فإن خالفه القدر ولم يحقق ما أراد وما طوى في كلامه؛ بل حقق خلافه فهذه لغة غير اللغتين؛ لأن الغرض من الكلام معانيه التي تقع لا الألفاظ والعبارات. الشجرة مثلًا لها معنى في منظرها، فإذا ضمت إلى أشجار صار لها معنى أزيد من حيث

موقعها وجمالها بين ما ضم إليها، فإذا كانت الشجرة مع غيرها وتبعثر كل ذلك في جبل صار لها معنى ثالث بتنوع المناظر وهكذا.

والشخص في حقيقته شيء، وبالنسبة لمن يحيطون به شيء آخر وخيالها هي مع هذين الشخصين شخص ثالث. وكلمة وحسب هي بعينها فحسب؛ لأن الواو والفاء للزينة فقط، وأما الظرف فهو كلمة حسب لا غير.

... وفي نيتي الآن أن أعمل إن شاء الله في وضع كتاب الرسائل الذي نبهت عليه في آخر رسائل الأحزان، وسأترك ذلك إلى ما بعد العيد؛ فإن أجازتي تبدأ إن شاء الله من يومئذ، وهذه الكتب الصغيرة أفيد من تاريخ الأدب، وأخف مؤنة على طابعها وشاريها، فلعل الله يوفق في هذا الكتاب الجديد، فإن الأمور كلها بتوفيقه.

سيكتب صادق عنبر في الأهرام عن رسائل الأحزان، وهو ممتلئ من معاني الكتاب ومن موضوعه، فأظنه يجيد أكثر من كل من كتبوا؛ لأن أسباب الإجادة أوفر فيه، والحمد لله حمدًا كثيرًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٥٩- كتاب درة الغواص وكشف الطرة

طنطا في ١٧ يوليو سنة ١٩٢٤.

يا أبا رية:

السلام عليك وبعد؛ فاتق الله فيما كتبت عن المرحوم المنفلوطي، واذكروا محاسن موتاكم... ومن العجيب أنه قبل أن يموت بأيام وقع في نفسي أنه سيموت، ثم استبعدت الخاطر؛ لأني أعرفه ممتلئًا عافية وسرورًا ورضًا، وإن كان شيء يبعد الموت في ظاهر الرأي فهذه الثلاث، ولكنا ننظر في شيء من ورائه شيء غيره.

أمَّا إجازتي فتبدأ إن شاء الله من يوم السبت، وسأبقى هنا أيامًا، ثم أقضي أيامًا قليلة في إسكندرية، ثم أعود إن شاء الله للعمل في الكتاب الجديد إذا تيسر أمره، فإن لم يتيسر اشتغلت بالجزء الثالث من التاريخ أو بكائن ما كان من العمل.

أمَّا الكتاب الذي تسأل عنه فأجمع ما في هذا الباب درة الغواص للحريري، وهي مطبوعة بشرحها في الآستانة، وطبع في دمشق كتاب اسمه كشف الطرَّة عن الدرة، يتعقب مؤلفه الحريري ويستدرك عليه وينتقده. على أنك لو قرأت معجمًا من المعاجم الواسعة -كلسان العرب- لاستخرجت كل هذه المسائل منه.

أخبرنا أديب أن رواية ماجدولين التي عربها المرحوم المنفلوطي رواية ذات شأن عظيم، فإن كانت عندك فأعرنيها أيامًا وأرسلها ولو بالبريد.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

مصطفى صادق الرافعي

٦٠- كلامه عن المنفلوطي

طنطا في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٤.

يا أبا رية:

السلام عليك... أما أجازتي فكان لنا تدبير وكان لله تقدير، فلا أفدت منها، ولا أفدت بها، غير أني كتبت قطعًا صغيرة من كتاب نشر بعضها في مجلة تصدر في بيروت اسمها (منيرفا) وهو اسم آلهة الحكمة عند اليونان، وصاحبة هذه المجلة أديبة كاتبة ذات شأن، وقد ألحت عليَّ أن أكتب في مجلتها... أما الكتاب نفسه فلم يطرد بعد؛ لأن ذلك الحادث الذي تعلمه لا يزال يرمي بي هنا وهنا وهناك وهنالك... وسأطلعك على المجلة متى حضرت إن شاء الله، ثم اذكر عند حضورك أن تأتي معك بكتاب النظرات للمنفلوطي لأنظر فيه، فإن حياة الرجل كانت كلها موت له، فصار موته كأنه حياة تبعث على الرغبة في قراءة ما كتب.

obeikandl.com

هذا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٦١- كلامه عن كتاب السحاب الأحمر

طنطا في ٦ نوفمبر سنة ١٩٢٤.

يا أبا رية:

أهنئك بعملك الجديد، فهو خير من عملك القديم...

أمَّا المقتطف فقد كدرني عمله، وهناك سر لا تعرفه أنت؛ ولكن إذا ذهبت مرة إلى إدارته عرفته من تلقاء نفسك[1] ويمكنك ما دام هذا العمل قد أغضبك أن تكتب لصاحب المقتطف تسأله: ما هذا الذي كتب عن قطعة من الكلام؟ وماذا عسى أن يكتب عن مقالة السجين إذا كان مبدأ المقتطف أن ينبه على ما ينشر فيه؟

واذكر له أن هذا العمل أغضب أدباء كثيرين وعدوه تزحزحًا من المقتطف عن مركزه العلمي والأدبي إلى مركز آخر...

أمَّا السحاب فقد انتهيت من فصل الصغيرين، وزدت في قطعة المقتطف صفحتين عن امرأة السجين وحبها.

---

(١) يشير إلى كثرة زيارات الآنسة مي للدكتور يعقوب صروف في إدارة المقتطف، وأن لذلك تأثيرًا في تقديم مقالاتها على مقالات الرافعي في النشر في المقتطف.

والآن بقي فصل الشيخ عبده، وفصل الحب في رأي امرأة بغي، وسأبدأ غدًا -إن شاء الله- بهذه، ثم بعد ذلك نفرغ لروح الشيخ الجليل، وإذا يسر الله هذين الفصلين كتبت المقدمة وشرعت حالًا في الطبع، وأرجو أن يكون ذلك في أول ديسمبر إن شاء الله.

فادع الله لي بالعون والتيسير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٦٢- كلامه عن الدكتور يعقوب صروف

طنطا في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤.

يا أبا رية:

لم أكن أحسب أنك مع صحافي عنيق؛ فإن مثل هذا لا مطمع لك إلا أن تسأل الله السلامة؛ ولكنك تستطيع أن تتعلم منه أسرار الحرفة؛ لأن لهم أسرارًا وطرقًا في البحث عن الناس ومعاملتهم وإرهابهم... فحيثما تتوجه تلق عقبة يا أبا رية، وبعبارة الشيخ علي، حيثما تتوجه تلقاك الحياة الشاقة في امتحانها، فاستعن بالله واصبر كما صبرت من قبل، واجتهد في معرفة الطرق التي يستعملونها والأسرار التي هم مطويون عليها، فهذه وحدها فائدة ربما نفعت يومًا...

obeikandl.com

صاحب المقتطف مهذب كريم عالم، ولذلك رد عليك واعتبرك رصيفًا[١]، وأما الآخر فتاجر وله مع تلك حديث وتاريخ، فلا نطمع أن

---

(١) كنت قد لاحظت أن مجلة المقتطف تقدم مقالات الآنسة مي على مقالات نابغتنا الرافعي رحمه الله في النشر، ولم أدر سبب ذلك. وكأن غيرة على الرافعي قد نالتني، فكتبت في ذلك إلى محرره الدكتور يعقوب صروف، وتحدثت فيما كتبت عن أسلوبها وما فيه من غموض يذهب ببهائه وأحسن الكلام كما يقول أهل الفن وأرباب الصناعة: (ما يكون جزلًا سهلًا لا ينغلق معناه ولا ينبهم مغزاه).

وقد كنت يومئذ أتولى تحرير جريدة التوفيق، وأشارك في تحرير جريدة المنصورة، وأراسل جريدتي المقطم والسياسة، فتلقيت منه هذا الجواب:

مصر في ٨ نوفمبر سنة ١٩٢٤.

حضرة الرصيف الكريم:

سلامًا واحترامًا، وبعد فقد تلوت ما تكرمتم به وفيه أمران: الأول: ترتيب المقالات، فهذا يراعى فيه زمن ورودها أو وصول يدي إليها إذا كانت عندي، فليس في تقديمها وتأخيرها نظر إلى فاضل ومفضول. والثاني: ما تكتبه الآنسة (مي)، وأنا أعرف كثيرين من الذين لهم الكعب الأعلى في الإنشاء، مثل المرحوم إسماعيل باشا صبري، ومثل السيد مصطفى الرافعي يجلون قدرها ويمدحونها بالكلام والكتابة، وقد رأيت إسماعيل باشا صبري يقبل يدها في بيتي، ورأيت له ولولي الدين يكن ولخليل مطران قصائد في مدحها، وأظنني رأيت للرافعي أيضًا كتابًا لها يطنب فيه في مدحها، فهل نسفه كل هؤلاء وهم من أئمة الأدب العربي، أو نتهمهم بأنهم يقولون في الحضرة شيئًا وفي الغيبة ضده؟ ثم إنني لا أستحسن هذاالنوع من الإنشاء بدليل أنني لا أجرى عليه؛ ولكنني أفهمه لأنني أحسن لغة أوربية، وأرجح أن أكثر الذين يحسنون الفرنسية أو الإنكليزية يستحسنونه. وقد جرى عليه الآن أكثر أدبائنا في أمريكا الشمالية والجنوبية وبعض أدباء الشام، وسيمكث الأصلح في ضروب الإنشاء.

هذا وأشكر فضلكم على حسن ظنكم بالمقتطف، خاتمًا بأطيب تحية.

يعقوب صروف.

يستمع إليك وقد كرهته وكرهت زيارته أو إرسال شيء إليه؛ لأنه مغفل من حيث يظن أنه يتغفل الناس.

أما فصل البغي فأكتبُ فيه بصعوبة وبطء، لا أدري مأتاهما؛ على أني أرجو أن أفرغ منه بعون الله يوم الجمعة، ونستقبل الشيخ العظيم بعد، وهل ظنك يتحقق في أن تمدني روحه بشيء عجيب، ومتى انتهى فصل الشي انتهى الكتاب، ولا يبقى إلا المقدمة وأكثرها حاضر؛ لأني سأدمج فيها النقطتين اللتين رأيتهما في مجلة منيرفا وأتمم عليهما بشيء قليل، وقد أصبحت هذه المجلة متهوسة بهذا الكتاب؛ لأنها نشرت القطعة الأولى منه. وكتبت لها أن بعض الأدباء اطلع على كتابتها ففضلها على مي، فردت على هذه الجملة بشدة وأسفت أن يكون في أدباء المصريين من لا يعرف لمي منزلتها التي جعلتها في مقدمة مقدمة المقدمة...

وأعجب كيف ظن صاحب المقتطف أنه اطلع على كتاب مني في مدحها والإطناب فيها، ولكنه قال: أظن، وهذه كافية.

والوحشة التي تجدها في المنصورة[1] قاسيت أنا مثلها في هذه المدينة بعينها مدة سنة كاملة، ولكني كنت يومئذ منطويًا على عشق لبعض الصور الحسنة، فكان هذا يخفف عني، وكنت ألجأ إلى شاطئ النيل دائمًا

وقد نشر الكاتب الفاضل طاهر الطناحي في نسخة شهر أكتوبر سنة ١٩٤٨ من مجلة الهلال: أن الدكتور صروف قال في رسالته إلى (مي): (إنها تفكر بلغة أوربية قبل ما تعبر عن رأيها بالعربية).

(١) كنت في هذا الوقت قد انتقلت إلى المنصورة.

فيما وراء البحر الصغير، فأجد في هذه البقعة وحشة تعالج الوحشة، فإذا شغلت نفسك بالمطالعة وبالسياحة... وراء الكوبري والفكر والتأمل؛ انتفعت بذلك، وتحول الوقت معك بدلًا من أن يكون عليك.

والظاهر أنك من الناس الذين أصابهم الله بأمزجتهم الدقيقة التي تحن لكل شيء، فتجد في كل شيء مصيبة، وهذه حالتي أنا كم قاسيت منها وكم أقاسي.

إنَّ القبطي الذي كان في المحكمة وعرفتك سيرته قد نقل إلى مصر، فبقي ألم ذهاب في نفسي بضعة أيام أشعر به شعوري بالمرض. وهذه الحالة كما هي مصيبة فهي موهبة؛ لأنها مادة الشعور الذي هو ثروة الفكر، فأسكن إلى الطبيعة والفكر والكتب وأجري مجرى المتصوفة والزهاد الذين يلتمسون الحقائق العالية في السكون المطلق وينسون أنفسهم ساعات طويلة في مكان من الأمكنة المهجورة؛ ليجدوا شيئًا ما. هذا والسلام عليك، واذكرنا في جلواتك وخلواتك كما يقولون.

مصطفى

٦٣- ما الهم في فصل الإمام محمد عبده

طنطا في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤.

يا أبا رية:

السلام عليك وبعد؛ فقد كنت مريضًا ولم أر أصعب من الكتابة في فصل الشيخ عبده[1] فقد كتبت صفحة واحدة كبيرة في ثلاثة أيام، ثم مرضت فجأة، وبعد أيام من المرض حاولت الكتابة، فكنت أراها عسرة جدًّا، ولكني ثابرت حتى تمَّ الفصل أمس -والحمد لله- وبه تمام الكتاب، وأظن الشيخ نفسه لم يكن يستطيع أن يكتب هذه الكتابة، فسننظر لنرى رأي الناس. ولم يبق إلا المقدمة، وسأوجز فيها -إن شاء الله- لأني سئمت جدًّا، وظهر لي أن معدتي ضعفت...

أمَّا معلقات الكاظمي فلم أرها، ولا أعرف أن له معلقات، وهذا الرجل كان له زمن وانتهى على ما أظن وفتاة الشرق كانت انقطعت عني من سنة، فلما رجعت صاحبتها ردتها وجاءني العدد الأخير فقط، وفيه صورة الكاظمي؛ ولكن ليس فيه خبر عن معلقاته.

... وقد اتفق في آخر فصل الشيخ عبده هذه الكلمة:

---

(١) هو الفصل الرائع الذي استلهم فيه روح الأستاذ الإمام محمد عبده، وقد نشر هذا الفصل في كتاب (السحاب الأحمر).

كل قوة على الأرض فهي قوة في ضعف؛ إلا الإيمان فهو القوة في القوة نفسها؛ يعني اتصاله بقوة الله، فاستبق أخلاقك وإيمانك، فالدنيا كلها لا تبلغ شيئًا فيهما. والآن تراني أشعر بتعب في الدماغ، فالسلام عليك.

مصطفى

٦٤- مهذب الأغاني للخضري

القاهرة في ٦ فبراير سنة ١٩٢٥.

يا أبا رية:

السلام عليك، وقد أرسلنا إليك ٣١ نسخة من الكتاب الأحمر، منها واحدة لك، ومتى قرأت الكتاب فاكتب عنه شيئًا للمقطم.

اليوم كنت مع الدكتور منصور، وقرأت له فصل الشيخ عبده، فأخذه الفصل أخذ السحر.

أما مهذب الأغاني (للشيخ الخضري) فدعك من هذا العبث، والحمد لله على وجود الأصل... والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

٦٤- المصيبة تشغل أهلها عن حكمتها

طنطا في ٧ مارس سنة ١٩٢٥.

يا شيخ الريف:

أما بعد؛ فإن الريف أول كافر بشيخه، فتأس بمن قبلك؛ فإنك في حاجة إلى خُلق فيلسوف كبير ما دام الدهر قد أنزلك من عنايته... منزلة الفيلسوف.

من المصيبة أن المصيبة تشغل أهلها عن حكمتها، وإلا لقد كان أبو رية اليوم من أكبر كتاب المحزنات والفاجعات والموجعات.

وحالة الكتاب جيدة والحمد لله، وقد أوشكنا نجمع التكاليف ولم يبق إلا قليل منها، ولنبق الكلام في المقتطف وغيره إلى حينه، والسلام عليك ورحمة الله.

مصطفى

obeikandl.com

٦٥- كلامه عن نقد سلامة موسى لكتاب السحاب الأحمر

طنطا في ٤ إبريل سنة ١٩٢٥.

يا أبا رية:

السلام عليك وبعد؛ فإن من رأيي إهمال سلامة موسى لأن كلامه[١] سخيف لا يسمى نقدًا، وقد وصف القلم الذي تشعع منه السحاب الأحمر وصفًا مضحكًا، فما هو بهذه الصفة ولا هو بنصف قرش.

ولكن الرد على مثل هذه السخافة يقتضي التعرض لمجلة الهلال نفسها؛ لتسميتها مثل هذا الكاتب مجددًا من أجل أنه هو الذي يترجم المجلة. فإذا كان كل من استطاع الترجمة صار كاتبًا مجددًا، فبلادنا أغنى الممالك بالمجددين، وهي مع ذلك أفقرها في الواقع.

ولا بدع أن يكون سلامة موسى في طليعة المجددين بلسان مجلة الهلال إذا كانت هذه المجلة بلسان صاحبها، كما يكتب عليها (لسان حال النهضة العصرية) فإن الذي يترجم (لسان حال النهضة العصرية) يجب أن يكون شيخ النهضة العصرية، وهذه كلها أساليب من أساليب الإعلانات التجارية لا غير.

والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

---

(١) كان سلامة موسى كتب عن (السحاب الأحمر) في مجلة الهلال، وهذا جواب الرافعي على هذا النقد.

٦٦- موازنة بين الشعراء الثلاثة
المتنبي وأبو تمام والبحتري

طنطا في ٩ إبريل سنة ١٩٢٥.

يا أبا رية:

قصة المقتطف تكاد تهدمني، فإني لا أنام إلا الساعة الرابعة بعد نصف الليل، ولا أستطيع النوم في النهار خلافًا لما كنت اعتدت، ولما انتهت هذه القصة رأيتها تملأ ١٧ صفحة في المقتطف وهم يطلبون ١٢ فقط، فسألت صاحب المقتطف إذا كانوا يتسامحون في الزيادة، فقال: إن الأمر موكول لأعضاء لجنة المحكمين، وقد لا يوافق هؤلاء الأعضاء، ولهذا أراني مضطرًا لحذف كثير، وسأعود إلى تبييضها مرة ثانية؛ لتخرج في القدر المطلوب، فالله المستعان.

أمَّا مقالة المجلة الشهرية[1] فقد نبهوا على أنهم سيشرونها في العدد الآتي، وهي تبلغ خمس أو ست صفحات فقط؛ لأنهم طلبوها ألف كلمة، فخرجت ألفين، وهم يريدونها لتلاميذ البكالوريا فيقبل التلاميذ على شراء المجلة.

---

(١) هي المقالة التي تكلم فيها عن الشعراء الثلاثة: المتنبي وأبي تمام والبحتري.

لو خطر لك أن تكتب إلى هذه الثقيلة[١] مي؛ لرأيت الفرق العظيم بينها وبين الأخرى[٢] ومنيرفا تصدر في منتصف الشهر... ثم السلام عليك ودمت معافًى في بركة الله...

مصطفى

٦٧- استعداده لكتاب جديد

طنطا في ٢٤ مايو سنة ١٩٢٥.

يا أبا رية:

أمَّا الرد على الخضري بك أو الكتابة في موضوعه فلا نية لي فيهما ألبتة؛ لأن المسألة ليست تنازع السبق في الكتابة حتى يتعين عليَّ أن أهتم لها، ثم إنه لا همة لي الآن إلا مطالعة الكتب التي لا بد من قراءتها قبل العمل في الكتاب الجديد[٣]، وهي كتب كثيرة تحتاج إلى وقت واسع. وهذا الكتاب الجديد يظهر لي موضوعه كل يوم كما يدنو الإنسان من الجبل شيئًا فشيئًا، كلما قرب منه رأى أمرًا هائلًا، ولكن ما دمت النية وجه الله فهو تعالى مرجو في العون والتيسير. ولعل من البشرى ما رأيته منذ أيام، فقد رأيت أني مع السيد جمال الدين الأفغاني، ثم جاء الشيخ عبده

---

(١) أي الآنسة مي.

(٢) هي صاحبة مجلة منيرفا.

(٣) كتاب (أوراق الورد) الذي ألفه بعد (رسائل الأحزان) و(السحاب الأحمر).

وجلس أمامنا، وأخذ السيد يملي عليه والشيخ يكتب، وكنا نحن الثلاثة على مائدة واحدة، وقد استبشرت بهذه الرؤيا وعددتها بدء التوفيق، ولهذا اشتدت رغبتي في العمل وفي تمام المطالعة قبل أن ينقضي الصيف، وترتيب الموضوع وخطة الكتابة فيه... إلخ إلخ، فالله المعين.

ويظهر لي أن أدباء المسيحيين جميعًا متغيظون من كتاب (إعجاز القرآن)، فأسأل الله أن يزيدهم غيظًا بالكتاب الجديد، وأن يجعله بحيث يكون حقيقًا أن يملأهم ملأ على قدر ما يسعون.

سترى في منيرفا الآتية رسالة صغيرة (فابقى عرفني رأيك فيها).

ولا تنسنا من دعواتك الطيبة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٦٨- زمن مزور وأيام عجائب

طنطا في ١٥ يونيو سنة ١٩٢٥.

يا أبا رية:

وصلت رسالتك ولا موضع لعجبك مما رأيت، فإننا نعيش في زمن مزوَّر حقه وباطله معًا، وقد قالها أبو تمام من قبل:

على أنها الأيام قد صرن كلها ... عجائب حتى ليس فيها عجائب

وسأرسل اليوم كلمة صغيرة للسياسة في الرد على كلام الشيخ

الخضري في صدق وكذب، والاعتراض الذي أورده له هو لا لشخص آخر.

فامتحن نفسك يا أبا رية في هذه المسألة، لِمَ أكثر العرب من مشتقات ومصادر كذب دون صدق؟

أمَّا النتيجة التي استخرجها الخضري من بحثه فهي طيبة، وقد نسى أن الخلاف كله في الأساليب فقط، وهو ما سماه بالنظم مجاراة للشيخ عبد القاهر الجرجاني.

لا همَّ لي إلا المطالعة ولكن ببلادة، فإن أعمال المحكمة[١] طمت علينا؛ إذ هو فصل الأجازات، وعلي الآن أعمالي مع أعمال رئيس القلم، وجزء من أعمال الباشكاتب، ومع الحَرِّ والخمول والمضايقة وآثار الأخرى... الأخرى يا أبا رية[٢].... رأيت في المقطم كلمة من موازنات الدكتور زكي مبارك أشار فيها إلى أنه سيتكلم عن إعجاز القرآن، فإذا كتب في هذا المعنى (فابقى ارسل إلي المقطم).

لعله يقدر لك الحضور إلى طنطا قريبًا، فإن الرأي الذي سألته عن المحاضرة لا تجوز كتابته، والله يتولانا بهداه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

---

(١) كان رحمه الله يعمل كاتبًا بمحكمة طنطا الأهلية أو الوطنية كما يقال اليوم.

(٢) كان دائمًا يذكرها!

٦٩- تشاؤمه من قصة (عاصفة القدر)

طنطا في ٢٩ يونيو سنة ١٩٢٥.

يا أبا رية:

... أما المقتطف فلم ينلي بشيء منه لا الأولى ولا الثانية، وكان رقم قصتي عندهم ٢٢، وأنا مندهش من هذه اللجنة؛ ولكن لا وجه للكلام فيه قبل أن نعرف أسماء المحكمين أولًا وقبل الاطلاع على القصة التي اختاروها ثانيًا. على أنه لا ريب عندي أن في الأمر أسرارًا لا سرًّا واحدًا، وما هم بأكثر ولا أكبر ولا أعلم من أعضاء لجنة الأغاني الثلاثين.

على أنه إذا خرجت القصة التي اختاروها سخيفة؛ كان هذا أفضل عندي من الجائزة الأولى، وقد كتبت لصاحب المقتطف أطلب قصتي لأن المسودة التي عندي ناقصة. والعجب يا أبا رية أني منذ كتبت هذه القصة وسميتها (عاصفة القدر)[1]، وأنا معتقد أن هذه العاصفة ستطير بي أيضًا، وسينطبق عليَّ موضوعها فأجتهد وأستحق، ثم لا أنال شيئًا، فتأمل يا شيخ الريف واتعظ وتعز... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

(١) كان المقتطف قد أعلن عن جائزة لأحسن قصة اجتماعية، فتقدم الرافعي بقصة سماها (عاصفة القدر) وهي منشورة الآن بكتاب (وحي القلم).

٧٠- عاطفة تنتقم منه

طنطا في ٨ يوليو سنة ١٩٢٥.

يا أبا رية:

لقد كنت في حيرة شديدة؛ ولكن بلغني أن اللجنة ميزت القصة وأثنت عليها ثناءً كثيرًا. وكان صاحبنا المعروف[١] أكثر الأعضاء مدحًا وتقريظًا؛ غير أنهم رأوا أن نسق الرواية لا يلائم ما نصَّ عليه الكتاب الأوربيون من طرق القصص؛ فأبعدوها لذلك وهو ما سموه في القرار: (إن الكاتب كان دائمًا ظاهرًا فيها بنصائحه وخطبه). وهذه القصة هي التي عنوها في القرار بقولهم: (إنها بلغ حسنها حد التفوق). ولكن ما فائدة كل هذا؟

أما أنا فأحس أن هناك عاطفة[٢] منتقمة لم يسعها إلا أن تعتل بعلة ما، كما لم يسعها من جهة اللغة والأسلوب إلا أن تعترف.

ولو تأملت قرار اللجنة؛ لرأيت كتابة ركيكة منحطة لا تليق أن تصدر عن هيأة يجتمع أعضاؤها لتفضيل بلاغة على بلاغة، أو لتمييز لغة من لغة، وفي هذا القرار عدة غلطات.

---

(١) هي الآنسة مي.

(٢) هي عاطفة (مي)، وكانت عضوًا في لجنة التحكيم.

وإني الآن في معركة مع المقتطف، والغالب أنها تنتهي باعتبار قصتي خارجة عن نظر اللجنة وحكمها؛ لأن من يكتبون هذه الكتابة ليسوا أهلًا لأن يحكموا.

وأظنك سترى العجب عند ظهور القصة المختارة، فإني أعرف صاحبها وقد كان هنا في محكمة طنطا، ولبث فيها عشر سنين وهو لا يعلو عن العامة إلا قليلًا.

من كان يظن أن الأقدار تضع صاحبنا[1] في موضع الحكم على هذه القصة ليسقطها، وهو لو أراد أن يحكم لها لما عارضه أحد ولاستطاع أن يغلبهم جميعًا؛ لأنه في الحقيقة أكفأهم، ولكن هكذا أراد أن يرسل إلينا هذه التحية المؤلمة، وما ذكر في القرار بلوغها حد التفوق في حسن الأسلوب، إلا ليقول أنه عرفها وعرف صاحبها ومع ذلك أسقطها.

على أني مؤمن بالقدر خيره وشره، وما هذا كله إلا منه.

وقد كتبت اليوم إلى السياسة أطلب منها المقالة؛ ولكني أظنهم مزقوها وما أهملوا نشرها إلا إشفاقًا على صاحبهم الخضري، وهكذا تجد كل شيء لغرض، لا لحق ولا لباطل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) هي الآنسة مي.

٧١- اهتمامه بغلطات القصة المختارة

طنطا في ١٣ يوليو سنة ١٩٢٥.

يا أبا رية:

أنا كتبت للمقتطف كلمة في نقد قرار اللجنة وبيان أغلاطه، ولا أدري أينشرها أم لا، كما أني لا أعرف على أي شيء استقر رأي المقتطف في أمر القصة أيعتبرها خارجة عن حكم اللجنة، كما طلبت منه أم لا، والراجح أنه يعتبرها كذلك وينشرها كأنها مرسلة مني؛ لأني أفهمته أن بيني وبين أحد أعضاء اللجنة بغضاء، ولا يجوز معها أن يكون حكمًا، والواجب الانتظار حتى يخرج مقتطف أغسطس لنرى إن كان ينشر النقد أم لا، ثم لنرى القصة التي اختاروها، فإن كان فيها غلطات واضحة كان هذا من التوفيق... وحينئذ نرسل هذه الغلطات إلى المقتطف وهو مرغم على نشرها، وهذا وحده إن اتفق يكفي في إسقاط اللجنة وقرارها. وأنا مؤمل أن نجد غلطات كثيرة إن شاء الله؛ لأن الجماعة كما تعرف وصاحب القصة في هذا الباب يكاد يكون عاميًّا، والمسألة كلها غريبة من غرائب القدر...

وقد سئمت نفس هذه السخافات وأنا مريض منذ أيام، وقد كتب إليَّ الأمير شكيب أنه سيكتب عن رسائل الأحزان والسحاب الأحمر في كوكب الشرق، والسلام عليك

مصطفى

٧٢- ما هي السعادة؟

طنطا في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٥.

يا أبا رية:

السلام عليك وبعد؛ فقد رجعت أمس من مصر، وكنت هناك مدة الاستشفاء بهوائها...

ظهر لي من عرض حالتي الصحية على صاحبنا الدكتور شخاشيري أني كنت مصابًا بنزلة شعبية في الصدر، وقد أفادني علاج هذا الصديق المخلص[1] ولله الحمد، ولم يبق من هذه النزلة إلا أثر خفيف يزول بعد بضعة أيام إن شاء الله...

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) كان بين الرافعي وبين الدكتور شخاشيري صداقة وثيقة، ولما احتسب طفلًا له لم يجد فيه طب أبيه ولا علمه وخر العلم والطب على أقدام الموت، جرى على سان الوالد الحزين هذا البيت من الشعر:

أين السعادة والأيام تأباها ... مرت علينا فلم نشعر بمجراها

وبعث بهذا البيت إلى صديقه الرافعي رحمه الله، فأجابه بالأبيات الحكيمة التالية:

الله أوجدها للناس قاطبة ... فما الذي عن جميع الناس أخفاها

لا ذلك المال سواها لنا ذهبًا ... ولا من الطين هذا الفقر سواها

والعمر في وهمها ضاعت حقائقه ... كأنما هي تحيا بين موتاها

فسل صغار الورى عن هم أولها ... وسل شيوخ الورى عن هم أخراها

إن السعادة أن ترضى بلا غضب ... وكيف ذاك بدنيا لست ترضاها

٧٣- مقالة الشعر في خمسين سنة

طنطا في ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٥.

يا أبا رية:

السلام عليك.

... أما بحث المقتطف فهم سيصدرون عددًا خاصًّا في شهر يناير؛ لأنه في هذا الشهر يتم المقتطف ٥٠ سنة، فيريدون أن يجعلوا هذا العدد مباحث في التطور الذي تناول مواضع المقتطف مدة الخمسين سنة الماضية، ومنها تغير الأساليب الشعرية في هذه المدة، وهذا ما كتبته وقد فرغت منه أمس وبقي التهذيب والتبييض فالله المعين[1]، وقد نفعنا الدكتور صروف منفعة طيبة كانت ضربة شديدة على اللجنة التي حكمت في القصص، فإنه لم ينشر القصة المختارة في عدد شهر يوليو، ثم جاءت عطلة الصيف وصدر مقتطف نوفمبر خاليًا منها ومن الإشارة إليها، أو إلى أسباب تأخيرها، وهذا احتقار شديد لحكم هذه اللجنة. وصروف الآن يعتقد أن الحكم سخيف واللجنة أسخف، وإني كنت مقصودًا منهم وقد اعترف لي أنهم كانوا يقرأون القصةوهم يعرفون نسبتها، وأنهم لم يتحاملوا عليها إلا في الآخر. وزاده احتقارًا لتلك اللجنة الغلطات التي

---

(١) نشر هذا البحث القيم في كتاب (وحي القلم).

ظهرت في قرارها وقال: إنهم كتبوا القرار كتابة منقحة لم يستعجلهم فيها أحد، ثم أرسلوه إليه، ولهذا كان عجبه عظيمًا من تلك الأغلاط.

والخلاصة: لقد نلنا الترضية الكافية، وهذا العمل سيغيظ صاحبنا[1] المعروف غيظًا شديدًا؛ لأنه أفسد انتقامه ورده عليه.

وأما هيكل فلم أر كتابه، وأظن الكلمة التي ذكرت فيها هي المقالة التي نشرها ردًّا على طه حسين بعنوان خواطر في النقد وكانت أحسن مقالات هذا الكتاب.

ولعلك تواصل الدعاء لنا فيكون بين العلاجات إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

٧٤- نشر المقتطف لقصته

طنطا في أول ديسمبر سنة ١٩٢٥.

يا أبا رية:

أما الوظيفة التي جاءتك تجرر أذيالها... فلا بأس بها...

---

(١) أي الآنسة مي.

أما المقتطف فقد قلت لك: إنهم يريدون إبعاد القصة من تلك اللجنة، فنشرها الآن ضربة شديدة لهذه اللجنة؛ لأن القصة المختارة لم تنشر ولو كان المقتطف موافقًا عليها، ويرى فيها ما رأت اللجنة لما قدم عليها شيئًا، ومتى قرأت القصة فعرفني رأيك فيها؛ لأن هناك شيئًا تعلمه بعد أن أعرف رأيك في هذه القصة؛ إذ لو علمته الآن لأثر على هذا الرأي.

والمهم الآن أننا رددنا الضربة إلى صاحبها وعدم نشر المقتطف للقصة المختارة إلى الآن ضربة أخرى لتلك اللجنة، وصاحب هذه القصة المختارة قد نشر في السياسة عدة قصص لم يلتفت إليها أحد حتى أسقط لهم صحيفة الأدب.

كتبت لمنيرفا مقالة جديدة عنوانها (المرض) تصدر في العدد الآتي إن شاء الله (فابقى عرفني رأيك فيها).

أحمد الله كثيرًا؛ فإن صحتي الآن متقدمة ولم يبق من المرض إلا أثر خفيف؛ ولكني في حاجة إلى أسبوع أو اثنين للراحة. فإن مقالة المقتطف عن الشعر كانت أتعبتني، ولا أزال كارهًا الكتابة من تأثيرها.

هذا والسلام عليك، ولا تنسنا من دعائك الطيب.

مصطفى

٧٥- إعجاب الناس برواية عاصفة القدر

طنطا في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٥.

يا أبا رية:

أما الرواية[١] فقد أعجب بها كثيرون ولم يفطن إلى القليلون لما فيها؛ فإن الرواية مختصرة وكانت في أصلها تملأ ١٤ صفحة من المقتطف، فلخصها الدكتور صروف في ٩؛ وحجته في ذلك أن فيها بعض تشابيه غزلية لا تلائم خطة المقتطف، وأن فيها أفكارًا فلسفية وردت على لسان الفلاحين ومثلها لا يخطر إلا لمثل سقراط وأفلاطون، هكذا كتب لي مع أن هذا الذي لا يخطر إلا لمثل سقراط وأفلاطون هو كل ما أحرص عليه وأتعب فيه. ولكن الحقيقة على ما يظهر لي أن الرجل أراد أن يجعل له عذرًا عند أعضاء اللجنة، فإذا كلموه قال: إنه حذف واختصر، فلم تعد القصة كما نظروها وهو معذور؛ لأن عمله الآن صفعة قوية (بالبُلغة)... على وجه هذه اللجنة كأنه رمى حكمها في وجهها وأفهمها أن ما رفضته هو الذي يختاره. وسأعيد كتابة القصة وأعمل على نشرها كاملة في منيرفا، إن كانت تقبل لأنها تأخذ عشرين صفحة.

والمقتطف مقتنع الآن بسخافة اللجنة، وأنه لا كفاية فيها للحكم. وقال: إن قرارها بغلطاته الأربع عشرة مما كتبوه في منازلهم ونقحوه...

---

(١) أي عاصفة القدر.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٧٦- من عادته في معرفة كتبه

طنطا في ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٥.

يا أبا رية:

سأمضي هذا الشتاء بلا كتابة، ولعل ذلك أفضل، وإن كان موضوع (رسائلها ورسائله) من المواضيع التي تشغل فكري كثيرًا وأود الانتهاء منه، ولقد قرأت منذ أيام في السحاب الأحمر، فإذا هو كتاب متين جدًّا، ومن عادتي أني لا أعرف قيمة كتبي إلا بعد أن أنساها وأنسى نفسي فيها، ولا أظن في كل الكتب العربية ما يساوي السحاب والرسائل في موضوعهما، فالحمد لله على فضله وكرمه وعلى إحسانه وتوفيقه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

obeikandl.com

٧٧- ما ظهر له في استعارة {واخفض لهما جناح الذل}

طنطا في ٣٠ يناير سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

سرني أن يتسهل أمرك ويتتابع التيسير لك، ولا ريب أنك قد تجاوزت آخر المحنة واستدبرتها، وأنك الآن على طريق جديدة.

ثم اعلم أن الوسط الذي أن فيه مما يتميز فيه الأدب والأديب، فاقض فراغك كله في القراءة والدرس والكتابة... ودار الكل... واتقاء الضرر كجلب المنفعة فاجعلها قاعدتك.

أما احتواه واحتوى عليه فكلاهما صحيح؛ غير أن الأول حقيقة والثاني على المجاز... وقد كنت أمس أدرس لسامي ومحمد[1] مقرر علم البيان عندهما؛ لأن امتحان نصف السنة في مدرستهما اليوم، فجاءت هذه الاستعارة في قوله: {واخفض لهما جناح الذل} فظهر لي فيها معنى عجيب جعلني آسف أشد الأسف على ترك العمل في أسرار الإعجاز. وحرت في إدراك الحكمة التي رمتني بهذا المرض لتصرفني عن ذلك العمل، ولكن لعلها خير، ولعل الله يوفق في وقت أيمن وساعة أبرك وبأسباب أقوى وأنفع.

---

(١) هما ولداه الدكتوران الفاضلان سامي ومحمد، حفظهما الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٧٨- طريقة الجاحظ في قراءة الكتب

في ٦ فبراير سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

أمَّا ما تقرأ فاقرأ كل شيء، وهذه هي طريقة الجاحظ؛ ولكن لا تترك كتب البلاغة العربية؛ كالأغاني وكتب الجاحظ... إلخ. فأنت في حاجة إلى الأسلوب؛ إذ هو وحده الذي يظهر الكاتب وهو وحده الذي تتمثل فيه الشخصية.

وأما آية جناح الذل[1] فلندع الكلام فيها إلى وقته؛ لأنه يطول، ثم لأني متعب وأمس اعتراني السعال في الفجر وأجهدني مدة وكنت استرحت...

إذا أزمعت الحضور إلى طنطا، فاكتب لي قبل ذلك؛ إذ في نيتي السفر إلى مصر ودمنهور في أواخر الأسابيع؛ ولكني لم أحدد الوقت بل أنتظر به النشاط والعافية.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

---

(١) أي تفسير آية: {واخفض لهما جناح الذل}.

٧٩- تأثير عبارة كليلة ودمنة

طنطا في ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

لقد جاءت عبارة كليلة ودمنة[١]، وضحكت لها وأنا أكتبها كثيرًا، وأظنها أعجبت الناس حتى كان من أثرها أن وزير المعارف أرسل بالتليفون لناظر المدرسة الثانوية هنا، أن الوزير يريد مقابلتي حين أسافر إلى القاهرة.

ولقد قيل: إن العبارة لا تنزل عن عبارة ابن المقفع، وليست دونها في شيء، ولكن أين النشاط وأين الزمان وقد كتبتها عجلًا لأنتهي من المقالة كلها، وهذه العجلة هي السبب في التمزيق الذي حصل في النسخة...

لقد قلت لك: إني شغلت بنفسي بعد هذا المرض، فلا كتابة ولا مطالعة ولا شيء إلا شغل المحكمة، ولعل هذا الشغل هو الذي أطال مدة المرض، والحالة الآن والحمد لله أخذت في التحسن بعد أن اهتديت إلى المعالجة بالكهرباء؛ ولكن لا بدَّ من الراحة إلى نهاية الشفاء؛ لأني شفيت مرارًا، وكلما أتعبت نفسي في كتابة انتكست...

---

(١) التي جاءت في كلمة المقطم التي نشرها من أجل الامتحانات.

أما الكاتب[١] الذي ذكرته فما كان على بال المقتطف ولا كلفه بكتابة؛ بل صرح لي صاحب المقتطف أنه يراه قد... بعد ردي عليه في السياسة...

ولكن السبب في مقالة النثر العربي في خمسين سنة هو بل... هي[٢]، فإنها هي التي اقترحت هذا الموضوع وعينت الكاتب ورجته في الكتابة، ولعلها تريد المقابلة بين المقالتين، ألا ترى أن العنوان هو نفسه الذي وضعته أنا لمقالة الشعر العربي في خمسين سنة.

ومع ذلك سترى -إن شاء الله- هذه الثرثرة الجديدة، وأكاد أثق أني مذكور في هذه المقالة، ومذموم في ناحية منها وممدوح في ناحية أخرى، أو مذموم فقط.

وطه يا أبا رية مجد في أعماله يساعده غلامه واثنان للكتابة والقراءة.

إذا استطعت فاكتب كلمة للمقطم عن امتحان نصف السنة...

لا تشد الخيط شدًّا عنيفًا بعد أن أمسكت طرفه؛ لئلا ينقطع، وارض بالحالة التي أنت فيها على أن تكون سببًا لما بعدها، والله يهيئ لنا ولكم الخير، والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

---

(١) هو الدكتور طه حسين بك، وقد كتب في المقتطف مقالة بعنوان: (النثر العربي في خمسين سنة).

(٢) هي الآنسة مي.

٨٠- اعتراضه على رأي الدكتور طه حسين في النثر العربي

طنطا في ١٠ مارس سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

السلام عليك... أما الوزير فرجل ظريف ذكي جدًّا، وكان عنده قوم فكرهت أن أتكلم في غير ما ذهبت إليه، واكتفيت بنيل ما أردت.

أمَّا الشيخ طه... فقد كتبت أمس كلمة فيه للمقطم، وأخبرني الشيخ البشري أن محاضرته كانت مجموعة متناقضات، وإن كانت الجامعة حشدت لها حشدًا عظيمًا من المدعوين والرجل ميسر وحظه مقبل...

وصاحب المقتطف نفسه غير مطمئن إلى مقالة النثر العربي ولا معجب بها، وأخبرني محرر المقتطف أن فيها سبعمائة كلمة مكررة، ولعله ذكر ذلك مزاحًا وقالوا: إنهم أرادوا المقابلة بين مقالتي ومقالته.

كانت لي عادة أن لا أكتب في شهر رمضان، فلما خالفتها في السنة الماضية بكتابة (عاصفة القدر) ضاعت السنة كلها في مرض وكدر، وكانت الرواية أشأم ما كتبت بما جرت عليَّ من الاضطراب، فلا بد من السكون إلى آخر الشهر المبارك[1]؛ شهر القرآن والعبادة.

---

(١) شهر رمضان.

أكتب للمقتطف سؤالًا باسمك: أهو يوافق على أن الشعر أيسر من النثر وأشق منه، وماذا كان كلام العرب في محاوراتهم وخطبهم وأحاديثهم، ألا يعد هذا نثرًا، وإذا كان الشعر أيسر من النثر فلم لم يكن طه حسين شاعرًا؟ ولم كان الشعراء في كل أمة يعدون على الأصابع والناثرون لا يكاد يحصيهم العد؟

وإذا كان النثر انتهى في زمن ابن المقفع إلى أعلى ما بلغ! ما رأي طه في القرآن والحديث وكلام فصحاء العرب وخطبائهم؟ وفيما روي من كلام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه؟! أيعد كل هذا عنده أقل طبقة من النثر في زمن ابن المقفع والجاحظ؟ وزد ما أردت في السؤال... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٨١- كلام عن مختارات الجاحظ

طنطا في ١٦ يونيو سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

أريد أن أعلمك رأيي صريحًا في مختارات الجاحظ[1]...

---

(١) كنت قد اخترت طائفة كبيرة من كتاب الحيوان للجاحظ؛ لكي أطبعها في كتاب، وقد أرسلتها إليه ليرى رأيه في طبعها.

أمَّا رأيي فهو أولًا: أنك لم تحسن الاختيار؛ لأنك اقتضبت قطعًا متفاوتة لا تجري على نسق واحد، ثم اقتطفها من أصولها... وليس يخفى أن الجاحظ لا يورد الفصل إلا على أنه قطعة من موضوع، فمن الواجب عند الاختيار الابتداء من أصل الموضوع، وصارت مراجعة هذه المختارات تحتاج إلى معارضة كل قطعها على أصلها، وهذا عمل شاق يحتاج إلى وقت واسع؛ وإنما يكون عمل إصلاح لفظة أو تهذيب عبارة.

ثانيًا: عند قراءة المختارات ظهر لي فكر، وهو أن الجاحظ كثير التلاعب بالألفاظ لتزيين أسلوبه، وأحسن ما يكنيه هو أحسن ما يتلاعب فيه، فالاختيار يجعل أكثر عباراته كأنها مجرد ألفاظ فقط، وهذا يسقطها إسقاطًا شديدًا في هذا الزمن الذي يريدون فيه المعنى قبل كل شيء، ويطعنون على القديم بأنه تلاعب وزينة، ولا محل لهما في هذا العصر.

ولكن تلاعب الجاحظ حين يكون جاريًا في كتبه لا يظهر؛ لأن الكتب مواضيع، فيقرأ الإنسان الموضوع ولا يحس بهذه الزينة، ولا أنها مقصودة لذاتها، بل تأتي في أثناء الكلام حين يكون فكر القارئ منصرفًا إلى الموضوع نفسه. فأنت الآن ستجردها وتجعلها قائمة بذاتها، وهذا هو مكان الضعف، وموضع الطعن.

ولكل ذلك لما قرأت الكراس الأول من هذه المختارات؛ أيقنت أنه لا فائدة منها؛ لأن الناس لا يطلبون الألفاظ؛ لأنها ألفاظ بل لأنها تكسو معاني محبوبة عندهم مرغوبًا فيها وفي قراءتها.

ومما زاد هذا الفكر وضوحًا أنك أكثرت من المختارات، فكانت بذلك أدل على نفسها. ويمكنك أن تتأكد هذا مما رأيته من مختارات الشيخ محمود مصطفى، فإنها ظهرت لك كما قلت لا قيمة لها؛ مع أن صاحبها أخبرني أنه اختار أبلغ ما كتب الجاحظ، وكلا كما صادق ولكن العلة هي ما ذكرتُ لك، وهي ظهور الكلام فارغًا كأنه ألفاظ مجموعة مرصوفة مزينة لا شيء إلا التلاعب بالصيغ.

لو أن الكتاب تأليف لهان أن تبذل فيه لجعله أثرًا لك، سواء أربحت أم خسرت.

لقد خيل إليك أن مجرد ظهور الكتاب والإعلان عنه يجعل الجميع يقبلون عليه! وهذا وهم لأن الذين يرغبون في أسلوب الجاحظ؛ وخصوصًا بعد ما بينت لك من عيب المختارات عدد محدود جدًّا قد لا يبلغون مائتين، وهم خلاصة الأدباء المتعصبين للقديم. والطلبة وغيهم لا يهتمون بهذا الأسلوب إلا إذا كان الجاحظ يكتب في المعاني الروائية ومعاني الحب والجمال والفصول الاجتماعية والفلسفية ونحوها. وهذا كله بعيد عن الجاحظ ومختاراته.

ولقد جربنا الكتب وسوق الكتب وطبعها وتوزيعها، فاعلم أني نصحتك نصيحة خالصة... إن توزيع الكتب يسير دائمًا ببطء، في هذه البلاد، وكان المنفلوطي يطبع من الكتاب ٢٠٠٠ نسخة فيتم توزيعها في أربع سنوات مع أنه يطبع أحسن طبع ومع شهرته العظيمة، ومع أطناب الصحف في تقريظ كتبه.

وأما نمر سامي ومحمد فلم أطلبها منهما؛ لأني متوكل على الله، ولا أريد أن أظهر اهتمامًا فقد جربت أن هذا الاهتمام دائمًا يضر والتوكل، الثقة بالله فلننتظر نتيجة الثقة به وهي دائمًا مضمونة... والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

٨٢- مقالة الخنفساء

طنطا في ٢٣ يونيو سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

ليهنأك العيد، ولعله عيد إقبال وفيه لك وسم...

... أخبرني كثيرون أن مقالة الخنفساء[١] ذات اللون الأبيض، هي أحسن هذه المقالات، فإذا سألتهم العلة في ذلك لم يبينوا، فما العلة عندك إن كنت تراها كذلك. وقد أرسلت بالأمس مقالة فيها مثل من كليلة، أظنه جيدًا بليغًا، وأظنه سيشتد على مدير الجامعة، فالله المعين على إتمام هذه المقالات وعلى طبعها.

وإن كنت وجدت الكلمة التي نشرت في السياسة في رمضان جوابًا على سؤال البشري في القديم والجديد، فأرسلها إلي مع مقالة المرض.

والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

---

(١) هذه المقالة وغيرها منشور في كتاب (تحت راية القرآن) للرافعي، رحمه الله.

٨٣- مقالة للبرلمان

طنطا في ٤ يوليو سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

لقد نجح سامي ولكن أخاه تخلف، فالحمد لله أن رد عنا أعين الناس وسمومها؛ ولكني واثق أن ينجح محمد في الملحق بعون الله... فهو مجتهد متقدم همام ولكنها الحظوظ...

الآن فرغت من تبييض مقالة مهمة للكوكب أريد رفعها للبرلمان، وأظنها حامية جدًّا وفيها قال كليلة... (فابقى) عرفني رأيك فيها متى نشرت إن شاء الله؛ لأن مدير الجامعة يظن أنه يخدع الناس بفلسفته التي نشرتها له السياسة في حديثه معها، وهذه المقالة هي في الرد على هذا الحديث...

... السلام عليك.

مصطفى

obeikandl.com

٨٤- مقالات تحت راية القرآن

طنطا في ١٤ يوليو سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

... أما المقالات[١] التي هي مَشْغَلة لك، فالظاهر أنها مشغلة للناس جميعًا؛ لأنه يأتيني من المدح فيها والإشادة بها ما لم أكن أظنه، وقد اقتنعت أني كنت مخطئًا في أني لم أتخذ لي صحيفة للكتابة فيها، فهذه هي الطريقة للجمهور ولا طريق غيرها.

وكلمتك التي تريد كتابتها في (ليس) أظنني أعرفها، فاكتب كتابة مبهمة، ولا تعين اسمًا ولا شخصًا لا في المقتطف ولا في الرابع... وهذا الرابع لئيم جدًّا جدًّا يا أبا رية، وفي نفسي عليه موجدة عظيمة لا بدَّ أن تأخذ صفحة أو صفحتين بعد أن نفرغ من طه؛ لأن الغرور المحيط به أصبح ثقيلًا جدًّا، فيجب إعطاؤه تنشيقة من هذا السعوط الذي أخذ منه طه رطلًا في أنفه.

ولكن هيئ لي سؤالًا صغيرًا بعث به إلى الكوكب، واذكر فيه هذا الرابع وكتابته، وما رأيك في هذا الأسلوب الذي هو شر على اللغة من

---

(١) هي المقالات التي كانت تنشر في كوكب الشرق عن كتاب (الشعر الجاهلي)، والتي جمعت أخيرًا في كتاب (تحت راية القرآن).

العامية، والذي أخذ بعض المجلات في نشره والإشادة به، والإعلان عنه إعلانات تجارية كأنهم يريدون إفساد اللغة باللغة نفسها...

... وعجبت كيف طلبت الكتابة عن هيكل، وأنا قد ذكرته في المقالة التي أرسلتها أول من أمس وغمزته غمزة رفيقه؛ ولكنها مؤلمة فقد أصبح شيطانك يا أبا رية شيطانًا.

لقد كانت المقالة الماضية صاعقة على لطفي السيد أظهرت خباياه ونواياه، وأبانت لهم أنه فيلسوف سوفسطائي، وستكون الثانية التي تنشر غدًا إن شاء الله أشد، وقد فرغت منه بهاتين المقالتين، وسأحاول الانتهاء من طه أيضًا بمقالتين؛ لأن إجازتي تبدأ من نصف أغسطس، وأريد الراحة فقد تعبت وسئمت؛ لأن أعمال المحكمة كثيرة ومتعبة والحر تعب آخر، وقد عقدت العزيمة إن شاء الله على الاشتغال في الجزء الثالث[1]، ونسأل الله التيسير.

جاءت درجات محمد، وتبين أنه سقط في درجتين في الإنجليزي فقط، وعندهم ملحق، وسيدخله والثقة بالله عظيمة، وقد أصبحت أعتقد أن سقوطه كان لطفًا من الله بنا وبه أيضًا؛ لأن عمره ستة عشر عامًا وأشهر...

والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

---

(١) من تاريخ آداب العرب.

٨٥- كتاب الجمهرة

طنطا في ١٨ أغسطس سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

أرجو أن يكون الله قد أخذ بيدك في هذا الامتحان، وأن تكون محنتك قد أدبرت فلا تزال تراها تصغر حتى لا ترى منه شيئًا... فأكثر من حمد الله وشكره، فإن هذه هي الطريقة لحفظ ما أنت فيه والزيادة منه. أما كتاب الجمهرة فلا ينفعك شيئًا؛ لأنه قصائد قديمة منها المعلقات كلها ومنها غيرها، وأظنه ٤٩ قصيدة، وهو مطبوع قديمًا في المطبعة الأميرية، ولكن اشتر كتاب أناتول فرانس في مباذله، فإن لغة شكيب في ترجمته موفقة في ألفاظها، كأنه نثل له القاموس نثلًا، والكتاب -فيما عدا أفكار الإلحاد- محصول عقلي يفيدك جدًّا...

بدأت أجازتي منذ أمس، وسأسافر غدًا إن شاء الله إلى إسكندرية للإقامة أسبوعًا؛ لأن صحتي قد تخوَّنها التعب؛ فما كدت أفرغ من آخر مقالة عن مولانا الدكتور طه حتى ارتدَّ عليَّ تعب العمل كله، وكنت على عزم السفر قبل اليوم لولا أن الهلال طلب مني مقالًا عن رأيي في الحضارة الغربية، وقد رأيت هذا مما يمكن إضافته إلى مقالات طه فكتبته.

وقد بعت هذه المقالات إلى المكتبة الأهلية، وسنشرع في الطبع بعد رجوعي من إسكندرية، وسنضم إليها مقالات أخرى، ولم أجد عندي المقالة الصغيرة التي نشرت في السياسة عن أسلوب طه، وفيها قصة المعلمين، وأظن هذه المقالة جيدة ويحسن إضافتها إلى الكتاب، فإن كانت عندك فأرسل لي صورة منها بخط حسن على صفحة واحدة[1]...

قيل لي في مصر من كثير من الأدباء ومفتشي وزارة المعارف؛ الغمراوي والخضري: إن هذه المقالات محت محوًا، فما رأيك يا أبا رية في مجموع هذه المقالات والغرض الذي كتبت من أجله، وفي أمثال كليلة ودمنة هذه التي قال لي بعض كبار أساتذة المعارف: إنه من أجلها ذهب يشتري مجموعة المقالات من الكوكب؛ فوجدهم يبيعون العدد الواحد بخمسة قروش، وكانوا في المقالات الأولى يبيعونه بقرشين، فكأن ثمن الكتاب عندهم ١٠٠ قرش، اكتب لي رأيك مفصلًا وأرسله إلى إسكندرية بهذا العنوان: (إسكندرية، اسبورتنج بالرمل، شارع تيجران باشا رقم ٤٤ محمد بك كامل الرافعي، مأمور مركز دمنهور ومنه إلى...).

وسأعود من إسكندرية إن شاء الله يوم الخميس القادم بعد ثمانية أيام، فإن بقي في أجازتك وقت فاحضر يوم السبت؛ وإلا فأرجئ ذلك إلى وقت آخر.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) وقد نسختها بخط حسن على صفحة واحدة كما طلب وأرسلتها إليه.

٨٦- صاحب الصاعقة والعقد الفريد

طنطا في ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

عدت بالأمس من إسكندرية وصحتي الآن لا بأس بها، وسأعمل في تهيئة أصول الكتاب. أما الدستور الكتابي الذي طلبته فالقول فيه طويل؛ ولكن خذ كتابًا واحدًا كالعقد الفريد لابن عبد ربه، فاقرأه واحفظ كل ما تستحسن منه حفظًا كحفظ القرآن؛ لا تدع خبرًا ولا كلامًا ولا شعرًا من كل ما ترى فيه جزالة وسبكًا وطرافة ومعنى؛ فإنك لا تفرغ من ذلك ولا تنقل الكتاب إلى رأسك حتى تنقلب شيئًا جديدًا، وقد علمت أن صاحب الصاعقة[1] يحفظ الكتاب كله، وأنه به وحده صار كاتبًا له ديباجته التي يتواصفونها، ولا تنس أن الغرض الأول هو الأسلوب، ثم يأتي الغرض الآخر مما لا بد فيه من الدرس العلمي في كتب كثيرة، فاجتهد في مادة الأسلوب، فإنها هي المظهر وبها التمييز بين الكتاب، وسرّ خطوة خطوة إذا أردت أن تقطع الطريق إلى آخرها، واجعل شعارك هذه الكلمة وهي: (إن النبوغ صبر طويل).

---

(١) هو المرحوم أحمد فؤاد، وقد كان كاتبًا بليغًا.

سأمكث في طنطا إلى آخر هذا الأسبوع، ثم أسافر إلى القاهرة، فإن أمكنك أن تجيء يوم الخميس فذلك ظرف مناسب للكلام والاتساع منه، والسلام عليكم.

مصطفى

٨٧- هو بحسرة من كليلة ودمنة

طنطا في ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

سرَّني -علم الله- نجاحك؛ فإنه جذبة قوية في الخيط تمدك في بحر طويل... فرغت اليوم من تهذيب الكتاب الجديد، وقد كان في بعض عباراته شيء خفيف من الاضطراب لم أجده إلا في مواضع قليلة، فقومته وأصبح الكتاب صقيلًا بليغًا إن شاء الله، وقد زدت عليه أشياء من الشرح. وأنا بحسرة من كليلة ودمنة هذه، فلو وفقني الله إلى إتمامها كتابًا برأسه لكان حادثًا في تاريخ العربية كلها، ولو تعلم يا أبا رية ما يقول عن هذه الأمثال كبار أساتذة العربية في مصر ورجال العلم فيها؛ لعلمت علمًا يقال له علم. وما رأيك في مقالات لطفي جمعة التي ينشرها في المقطم[1]، فإني قرأت منها أربعًا أو خمسًا بغير ترتيب.

(١) في انتقاد الدكتور طه حسين، وجمعت أخيرًا في كتاب (الشهاب الراصد).

أنا الآن متضايق لأني سأرسل سامي ومحمد إلى جامعة بيروت؛ لدرس الطب فيها، ومدة الدراسة هناك سبع سنوات، والمصاريف كثيرة، وليس في يدي إلا الاتكال على الله، وسفرهما سيؤثر فينا ولا شك، وسيسافران في (٤) أكتوبر إن شاء الله؛ لأن التعليم هناك خير ألف مرة من التعليم في مصر، وهو أضمن لصحة أخلاقهما من السفر إلى أوربا، فاسأل الله لنا العون واليسر.

والسلام عليك.

مصطفى

٨٨- مقالة عن طه في مجلة الزهور سنة ١٩١٢

طنطا في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

إنَّ الأفكار جياشة كثيرة التضارب؛ ولكن الإيمان يحمل ما يُحمَّل والاتكال على الله أول عون الله فلا يؤنسني في هذه المشغلة التي أنا فيها إلا ثقتي وإيماني، وهي مشغلة ناهيك منها، فتابع لنا الدعاء يا أبا رية؛ فإن دعوة مخلصة شيء كثير.

طبع من الكتاب[١] (٤٨) صفحة، والمطبعة تنجز كل يومين (١٦) صفحة، وقد كتبت لنا الأقدار أبدع فصل نختم به الكتاب، وهو محضر مجلس النواب الذي عرضت فيه الثقة بالوزارة، وسنثبته بالحرف إن شاء الله، وكل ما تم الآن يؤكد لي أن هذه المعركة حادثة قدرها الله وأجراها؛ لتكون موعظة ودفاعًا، ولينتفع بها قوم ويمحق بها آخرون. وسيخرج مع هذا الكتاب الجديد (إعجاز القرآن) وهو الجزء الثاني من التاريخ سنغير اسمه والملزمة الأولى منه، ونخرج كتابًا مستقلًا في موضوعه؛ فتتم به الفائدة إن شاء الله.

كنت كتبت عن طه حسين في مجلة الزهور في سنة ١٩١٢ فصلًا بليغًا جدًّا لم أذكر فيه اسمه؛ ولكنه كتب عنه و... وقد بحثت عن هذا الفصل فلم أعثر عليه، فهل هو عندك؟ ثم أرجو أن ترسل إليَّ نسخة الكلمة التي أرسلتها للبشري إن كانت متينة، فنضعها في موضعها من الكتاب، أو نأخذ أحسن ما فيها. وواصل الدعاء لنا في شدتنا، والله يسهل لنا جميعًا.

مصطفى

---

(١) «تحت راية القرآن».

٨٩- كتاب تحت راية القرآن

طنطا في ٦ أكتوبر سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

أمَّا محمد فأخفق في الامتحان الملحق؛ لأنهم صعبوا الأسئلة الإنجليزية؛ ولكن رأينا هذا الإخفاق هو المصلحة، فالله تعالى يعوضه ما فات بما يأتي.

لي مدة وأن مضطرب الفكر، ولعلنا نستقر ونهدأ بعون الله، ولعل الله ييسر لسامي الالتحاق بمدرسة الزراعة العليا، فقد قدمنا له فيها، وبذلك لا يحتاج إلى السفر لبيروت ونستريح من هذه الجهة.

.... والخضري[1] كان يريد أن أنشر له محاضرته مع كتابي، وقد أخبرني أنها تبلغ في الطبع نحو ٤٠ صفحة.... وقد ذكرت له أني سأطبع مع الكتاب كل ما كتبته في هذا المعنى، وكان هذا خطأ مني كما كان خطأ أني ذكرت له اسم الكتاب، وأخشى أن يكون قد سرق منه أو قلده. أما اسم كتابي فهو هكذا:

---

(١) الشيخ محمد الخضري رحمه الله، وكان قد ألقى محاضرة عن كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين.

تحت راية القرآن
المعركة بين القديم والجديد

وهو اسم فحل موفق والحمد لله... فنسأل الله تمام التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

٩٠- تقريظ البشري لإعجاز القرآن

طنطا في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

كتاب فريد وجدي[١] ١٥٠ صفحة... وفريد لم يمس المسائل الأدبية؛ بل تناول التاريخ والمسائل الاجتماعية، وقد أهداني نسخة أرسلها إلى طنطا...

... وقد نشر الأهرام والكوكب تقاريظ في غاية السمو (عن كتاب إعجاز القرآن) وسيكتب العقاد غدًا، وأنا غير واثق منه؛ لأن عقيدته زائغة،

(١) الذي ألفه في نقد الشعر الجاهلي.

obeikandl.com

وكذلك سيكتب البشري[١]، فاجتهد في كتابة مقالة صغيرة جيدة وأرسلها إلى المقطم.

وكتاب المعركة طبع في (٣٠٠) صفحة، وسيصدر بعد أسبوعين إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

---

(١) هذا هو ما كتبه البشري رحمه الله، ننشره لنفاسته وإيجازه، وقد نشره في جريدة كوكب الشرق:

إعجاز القرآن

إلى صديقي الكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعي:

قرأت (إعجاز القرآن) فإذا أبلغ ما كتب مخلوق في كلام الخالق. لقد خيل إليّ يا سيدي وأنا أتلو كتابك أن البلاغات كلها قد احتشدت بين يديك صفًّا صفًّا، فكنت تتخير منها تخيرًا لا تنشئها إنشاء، فإن ما جلوت من البيان لمن الإلهام يعلو على التصرف ويجل عن التأليف، وذلك لا ريب من فضل القرآن انتضح به ذلك القلم، فجرى بما شاء الله لا بما يتهيأ لطبع كاتب. وحقًّا إن هذا القرآن لا تنقضي معجزاته ولا تفنى عجائبه. أليس من آياته في هذا الزمان سفرك الجليل (إعجاز القرآن).

ثم ليعذرني سيدي إذا انقطعت عن مدى الكلام، فلست ببالغه إلا بورر من تلك البلاغة وعون من ذلك الإلهام.

المخلص

عبد العزيز البشري

obeikandl.com

٩١- تقريظ سعد باشا
لكتاب (إعجاز القرآن)

طنطا في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

وصل إذن البريد، ولا يعجزن همتك ما بقي، فإن الحمل على الضعفاء دائمًا في سنة هذا الوجود، أما كتاب المعركة فانتهى تصحيحه أول من أمس وقد بلغ ٤٣٥...

أمَّا تقريظ سعد باشا[1] فهو غاية من الغايات، وقد قيل لي: إنه لم يكتب خيرًا من هذا، ولعل الله ينفعنا به، ولم أقابله ولكني أرسلت إليه

---

(١) قال سعد باشا زغلول رحمه الله في تقريظ كتاب إعجاز القرآن:

حضرة المحترم الفاضل الأستاذ مصطفى صادق الرافعي:

تحدى القرآن أهل البيان، في عبارات قارعة محرجة، ولهجة واخزة مرغمة أن يأتوا بمثله أو سورة منه، فما فعلوا، ولو قدروا ما تأخروا لشدة حرصهم على تكذيبهم ومعارضته بكل ما ملكت أيمانهم واتسع له إمكانهم.

هذا العجز الوضيع بعد ذلك التحدي الصارخ هو أثر تلك القدرة الفائقة، وهذا السكون الذليل بعد ذاك الاستفزاز الشامخ، هو أثر ذلك الكلام العزيز.

ولكن قومًا أنكروا هذه البداهة وحاولوا سترها، فجاء كتابكم (إعجاز القرآن) مصدقًا لآياتها مكذبًا لإنكارهم، وأيد بلاغة القرآن وإعجازها بأدلة مشتقة من أسرارها في بيان مستمد من روحها (كأنه تنزيل من التنزيل، أو قبس من نور الذكر الحكيم).

فلكم على الاجتهاد في وضعه والعناية بطبعه شكر المؤمنين، وأجر العاملين والاحترام الفائق.

سعد زغلول

الكتاب في البريد، وهو رجل بليغ ذكي، همته القراءة والمطالعة، فسرني أن يكون ذلك تأثير الكتاب فيه؛ إذ ليس ما يضطره إلى مثل هذا التقريظ إلا إعجابه بالكتاب. وسنرسل له الكتاب الآخر إن شاء الله في البريد أيضًا؛ لأني إذا قدمته بنفسي شكرني ولم يكتب شيئًا.

والحمد لله على ما لقي هذا الكتاب، فقد أجمعوا على انفراده، ولعله يوفق فتقرره وزارة المعارف بحول الله وقوته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٩٢- تقريظ صاحب الصاعقة لإعجاز القرآن

طنطا في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦.

يظهر أنك معجب بكلمة المقطم، وقد قرأتها وأريد أن تقرأ الصاعقة الصادرة أمس؛ لترى كيف قرظ صاحبها الكتاب، فقد كتب كلامًا بليغًا في مبالغة في بلاغ.

أما كلمتك فسألت عنها اثنين من الأدباء؛ فحمداها إلا قرع ظنبوب[1] التحقيق...

(١) كلمة وردت في كلمتنا التي نشرناها بالمقطم عن كتاب (إعجاز القرآن) في عدده الذي صدر في ١٩٢٦/١١/١٠.

ما هو رأي الأساتذة الذين عندكم في كتاب الإعجاز؟ وكيف ترى تقريظ الصاعقة بعد أن تقرأه... والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

٩٣- تفسير آية {ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا}

طنطا في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

أنا في غاية السأم الآن أنفر من كل شيء، ولعل نظرات الناس[1] قد أصابتنا بعد ظهور الكتاب الجديد، وما لقي من التنويه والإقبال؛ فقد طارت كل النسخ التي أخذتها، ولم يبق عندي شيء، والطلبات مقبلة، وفي ظني أن هذا الكتاب سيروج أكثر من الإعجاز.

... والآية التي طلبها صاحبك هي قوله تعالى: {ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا} والمسيحيون مشركون؛ لأنهم يشركون مع الله ابنًا له ويقولون: ثالث ثلاثة. وإن قالوا: إنهم غير مشركين، قلنا: فالقيد الآخر {حتى يؤمنوا}. والإيمان معروف عندنا، فانظر هذه العجيبة في الآية. أما كتاب الشيخ عبده فلم أجده وفُقدت معه رسائل أخرى بخط صبري والبارودي وغيرهما؛ لأني كنت مهملًا أمثال هذه الرسائل من مدة بعيدة،

(١) كان رحمه الله يؤمن بحسد العين وإصابتها.

على أن الله -وله الحمد- أغناني عن هذه الشهادة، فما كتبته الصحف إلى الآن لم يكتب مثله عن أحد... ستنقل الصاعقة مقدمته[١] وقد بالغوا فيها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

٩٤- رأي العقاد في إعجاز القرآن

طنطا في ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

العقاد خرج إلى السخف في كتابته عن الإعجاز في البلاغ الأسبوعي، وقد أرسلت لهم ردًّا طيبًا جعلته مقالة هذا الأسبوع، وسيضحك الناس لعنوانه كثيرًا كما أنه سيؤثر على العقاد تأثيرًا سيئًا، ويضمه إلى أعدائنا، وهو في نفسه عدو كل أصدقائه، وأرجو أن ألحقه... إن شاء الله...

كيف رأيت الصلاة في المحراب الأخضر[٢] لقد بالغوا فيها مبالغة شديدة حتى قال لي خريج السوربون الذين هنا: إنها تنسى طاغور والضجة التي قامت له.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) أي: مقدمة إعجاز القرآن.

(٢) مقالة طيبة، وقد نشرت في كتاب (أوراق الورد).

obeikandl.com

٩٥- رده على العقاد

طنطا في ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

... أمَّا العقاد؛ فإني أرسلت الرد عليه يوم الجمعة؛ إذ لم أهدأ حتى كتبته وبيضته وأرسلته لأنه .... وستجد فيه مغامز كثيرة جدًّا، فاقرأه بانتباه لتدرك كل ما يرمي إليه، وقد طلبت من صاحب البلاغ أن لا يحذف منه شيئًا ولا يطلع العقاد عليه، فإن فعل ذلك كان خيرًا، وإلا تركت هذا البلاغ والكتابة فيه.

على أن مقال العقاد لا يؤثر شيئًا... ولا ريب عندي أنه سيرد مرة أخرى فسيكون له بالكيل ثلاثة مكاييل، وأظنني قلت لك: إن الرجل صرح لي أنه لا يعتقد بالقرآن ولا بالنبوة ولا بالوحي.

وأنا مسافر اليوم إلى مصر بعد الظهر إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

obeikandl.com

٩٦- كلمة صادق عنبر في الإعجاز

طنطا في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

كأنك لم تطلع على أهرام[١] يوم الجمعة، فترى كلمة صادق عنبر وقد نسخت البشرى نسخًا وجاءت في الغاية.

---

(١) وهذا ما كتبه عنبر رحمه الله في جريدة الأهرام:

إعجاز القرآن

إلى صديقي نابغة البيان الأستاذ السيد مصطفى صادق الرافعي:

لا أراني أنصفك إذا أثنيت عليك بكلمي، ولو أحفيت قلمي، فوالذي جعل الورد لا ينبت إلا في أغصانه، وخلق البلبل وخصه بألحانه، وجانس بين الأشجار في المنبت، ونوع في الأشجار الثمر، وأكثر النجوم في سماء الليل، وأفرد بجمال الليل القمر، إنك من البلاغة بحيث لا يصفك كما أنت إلا قلمك أنت، وما أجد في الثناء على كتابك أقل من أن أقول لك أعجزت، إذا لم أجد لغيرك أكثر من أن أقول له: أحسنت.

أفهذه يا سيدي كتابة أم سحر بالكتابة؟ ومعان تنقدح من فكرك أم برق يتتابع من سحابة؟ وهل وضعت كتابك في الإعجاز؟ أم للإعجاز؟ لترى الناس حقيقة لم يكونوا يعرفونها إلا في المجاز؟

لقد جئت بكتاب يقاس عليه في البلاغة، أما هو فجل عن القياس. فمن يعب عليك من بعد فما أطول هم فصوص الملح بفص الماس.

حيا الله ذلك القلم الذي أقام به الأدب مجده، ولا زال في آيات البلاغة كالآية التي تجب عندها السجدة.

محمد صادق عنبر

أما العقاد فقد حذفوا من الرد أشياء كانت تؤثر عليه تأثيرًا سيئًا، ولم أعاتبهم في ذلك؛ لأن العقاد هو الذي يتصرف في البلاغ ويستطيع حذف الرد بأجمعه، كما كان يفعل طه في السياسة. وقد أرسلت لهم ردًّا على رده الأخير وحصرته فيه حصرًا محكمًا؛ لأنه مغرور بذكائه، ونبهت صاحب البلاغ إلى أنه لا يجوز حذف شيء من هذا الرد.

... والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

obeikandl.com

٩٧- انصرافه عن الكتابة في البلاغ

طنطا في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦.

يا أبا رية:

أمَّا البلاغ فقد تركت الكتابة فيه؛ لأنهم لم ينشروا ردي على العقاد، وظنوا أنهم متى دفعوا لي ثمن المقالات فقد صرت خاضعًا لهم، ولذلك رفضت الكتابة وثمنها، وأرسلت لصاحب الجريدة كلمة صغيرة لنشرها حتى يعلم القراء أنهم حذفوا الرد، فإن لم ينشرها فربما نبهت إلى ذلك في بعض الصحف كالمقطم، وقد كان الرجل يدفع جنيهين على المقالة فرفضت هذه الفائدة محافظة على كرامتي، وصممت أن لا أكتب له حرفًا إلا إذا اعتذر ونشر الرد والتنبيه، وما أظنه يفعل؛ فقد علمت أنه يخسر في البلاغ الأسبوعي، وهكذا كنْ صلبًا يا أبا رية، والسلام عليك.

مصطفى

٩٨- قصيدته في مدح جلالة الملك[١]

طنطا في ٨ يناير سنة ١٩٢٧.

يا أبا رية:

أما ما فاتك فانتظر به وقته...

وأما القصيدة الملكية فقد نالت -والحمد لله- إعجاب الناس بها، وهذا يكفي كما أنه يصح جوابًا لسؤالك. وأما كليلة ودمنة فأنا عاقد العزم إن شاء الله على العمل فيه؛ خصوصًا وسأجعله باسم جلالة الملك، ولعلي أبدأ فيه قريبًا، وما أنتظر إلا عون الله وتوفيقه.

وقد اعتذر البلاغ أمس بكلمة لا بأس بها؛ لأنه وعدني بذلك في الأسبوع الماضي، وكل الذي كنت أريده أن يعلم القراء أني رددت، والسبب في حذف الرد هو أن العقاد كان قد وقع في كتابته وقعة لا يقوم منها فأنقذوه بذلك؛ لأن فتح باب عليه كالذي فتح على طه يضر البلاغ نفسه ضررًا شديدًا، وينفر الأمة منه، وقد تستطيع أن ترجع إلى تعقيب العقاد على ردي لتكشف عن غلطته الهائلة، وامتحن نفسك في ذلك، فإن اهتديت إلى هذه الغلطة الفظيعة كان ذلك دليل خير يبشر بأن أبا رية له ما بعده.

---

(١) للرافعي رحمه الله مدائح كثيرة للملك فؤاد، عندي منها أكثر من خمس عشرة قصيدة.

في نيتي أن أحضر إلى المنصورة أثناء هذا الأسبوع في القطار الذي يقوم من هنا الساعة ٢، ثم أعود مساء، ومتى عزمت فسأكتب لك تقابلني على المحطة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

٩٩- رأي العقاد في التحدي

طنطا في ١٦ يناير سنة ١٩٢٧.

يا أبا رية:

لما عزمت على السفر إلى المنصورة كان لدي سبب، فلم أكد أنبئك بذلك حتى زال السبب، وقد عجبت لهذا فأضفه إلى عجائك المختلفة. على أنه قد يعود ذلك السبب[1] مرة أخرى.

أمَّا العقاد فسقطته هي في هذه الجملة من كلامه: (إن منكري النبوة ما كانوا ليسلموا بأن النبي عليها لسلام عاجز عن تأليف القرآن أو وضع

(١) كانت السراي الملكية قد منحته جوازًا يسافر به (بالمجان) على سكة الحديد، ثم أخذ منه وأعيد إليه.

obeikandl.com

قرآن غيره؛ وإلا كانوا مسلمين مصدقين وبطل هنا التحدي والإعجاز)[1]. فهذا دليل على أن العقاد لا يفهم ما يكتبه؛ لأن معنى الكلام هكذا: منكرو النبوة يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي ألف القرآن، وهو قادر على مثله، ولو لم يعتقدوا هذا لكانوا مسلمين مصدقين؛ لأن اعتقاد المسلمين هو عجز الرسول والخلق عن مثله. وإلى هنا الكلام صحيح؛ ولكن الباقي فاسد كأنه يقول: فإذا كانوا مسلمين مصدقين بطل هنا إعجاز القرآن، وعلى ذلك يكون المعنى أن الإعجاز لا يبطل إلا عند المسلمين المصدقين... كأن غير المسلمين هم الذين يعتقدون الإعجاز.

أطلعت المازني على هذه الغلطة، فجزم بأن الإنس والجن لا يمكنهم إنقاذ العقاد منها.

وقد كرهت هذه السخافات، ولا أريد الكتابة فيها، ويكفي أني رفضت الكتابة في البلاغ، مع أن صاحبه لم ينشر الكلمة التي نشرها إلا على ظن أني سأكتب بعدها.

الخلاصة (سيبنا) من هؤلاء، والله يعيننا على ما نحن فيه، والسلام عليك.

مصطفى

---

(١) نص ما قاله العقاد: (...فالمنكرون لدعوى النبي ما كانوا ليسلموا بأنه عليه السلام عاجز عن تأليف هذا القرآن أو قرآن غيره، وإلا كانوا مسلمين مصدقين، وبطل هنا التحدي والإعجاز). البلاغ الأسبوعي ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٦ العدد الثالث.

١٠٠- طبع (إعجاز القرآن) على نفقة جلالة الملك

طنطا في ٧ مايو سنة ١٩٢٧.

يا أبا رية:

أمَّا الكتاب[١] فقد أمر جلالة الملك بطبعه على نفقته الخاصة الملكية، فهي ستتولى طبعه والإنفاق عليه، ولا إشراف لي إلا على الطبع فقط، وقد اشتروا الورق ودفعوا ثمنه ١٤٠ جنيهًا، ثم كتبوا لمطبعة المقطم أن تطبع من الكتاب ٦٠٠٠ نسخة وتحاسبهم من بعد. وهذه مكرمة جليلة ينتفع بها الطلبة؛ إذ يكون ثمن الكتاب خمسة قروش، وأنا الآن منهمك في قصيدة الفيوم[٢]. ومتى فرغت منها ومن نشرها تفرغت لمراجعة الكتاب وتوسيعه وطبعه. وأنت ترى أن الله تعالى أبى إلا أن يكون الكتاب له خالصًا لوجهه، فله الحمد على هذه البشرى، يزيد بها الثواب وإن نقصت المنفعة.

أما مقالة الخضري[٣] فقد كانت كتابتها سريعة؛ إذ لم يكن وقت، وكان المقتطف لا ينتظر، وقد قيل لي: إنها جيدة، فاقرأها ثانية وخبرني بموقعها من المقالة الأخرى التي كانت نشرت في الأهرام، وهل هي تغيظ

---

(١) إعجاز القرآن.

(٢) قصيدة في مدح جلالة الملك.

(٣) هي مقالة قيمة نشرها عن المرحوم الشيخ محمد الخضري بعد وفاته في مجلة المقتطف.

صاحب هذه المقالة أم لا؟ وادع لنا دعوة مخصلة تساعد في هذه المشاق الكثيرة، والسلام عليك.

مصطفى

١٠١- كلامه عن النسبة إلى الأخلاق
المدار عند العرب على الاستخفاف والاستثقال

طنطا في أول يونيو سنة ١٩٢٧.

يا أبا رية:

السلام عليك وبعد، فقد قرأت ما كتبت في السفور...

ملاحظتك على النسبة إلى الأخلاق ليست في محلها، فإن النسبة حقيقة للمفرد، ولكن في مثل هذه الكلمة يكون الأفصح أن ينسب إلى الجمع؛ لأن هذا الجمع أصبح كالحقيقة العرفية الدالة على مفرد، فالأخلاق علم معروف متميز بنفسه، وبهذا صار كالحقيقة المفردة، وكانت النسبت إليه أدل على المعنى المقصود، وتأتي الكلمة أبلغ وتنزل من الأسلوب منزلة تُرضى. والمدار عند العرب على الاستخفاف والاستثقال، فلو خالفوا القياس لهذه العلة لتكون الكلمة أخف وأفصح؛ لكان ذلك وجهًا صحيحًا، فكيف وهاهنا الحقيقة العرفية التي ذكرتها لك.

أما مسألتي فتكاد تنتهي إن شاء الله ولم أعد أفكر فيها.

obeikandl.com

كتبت لك بسرعة حتى ما أضبط سياق الحروف والكلام، والسلام عليك.

مصطفى

سأهتم قريبًا بالطبعة الثالثة لحديث القمر وبيعها لبعض أصحاب المكاتب؛ لأني غير راض عن هذه الطبعة من الأولى إلى الآخر، ولكن إذا وفقنا في الطبعة الثالثة فستكون آية إن شاء الله، ونلحق بها التقاريظ وغيرها.

١٠٢- كتابه فصح الكلام

طنطا في ٢٥ يناير سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

وأما كتاب المرصفي[١] فلم أره؛ ولكني أعرف أنه قضى سنوات عدة في شرح الكامل للمبرد، والتنقيب في دار الكتب عن قصائده وأخباره... وهو على حال مفيد؛ لأن صاحبه حافظ متفرغ لهذه المادة من نحو ثلاثين سنة.

وأمَّا كتابي في اللغة فهو كتاب يجمع فُصَح الكلام مما ورد في الكتب المختلفة، وهو أوراق غير مرتبة ولا كاملة، وقد تركت العمل فيه

(١) بغية الآمل في شرح الكامل للمبرد.

oberkandl.com

من زمن، وإذا أردت إتمامه احتجت إلى مطالعة سنة أو سنتين، ثم أحتاج بعد ذلك في ترتيبه إلى وقت وتعب، ولم يطلع أحد على هذا الكتاب، ولا أنا مطلعٌ أحدًا عليه إلا إن تم إن شاء الله.

أنا مشغول الفكر هذه الأيام في أمرا... ولكن هو الله، وكفى بالله نصيرًا، والسلام عليك.

مصطفى

١٠٣- كيف يعلم الإنشاء العربي

طنطا في ٧ فبراير سنة ١٩٢٨

يا أبا رية:

أما ما كتبه هيكل[١] من أن الجديد انتصر على القديم فلم أقرأه؛ لأن لي ثلاثة أشهر لم أقرأ فيها السياسة الأسبوعية؛ مع أن أعدادها مجموعة عندي؛ ولكن الأحوال تضطرب بالإنسان، فكما تهمل منه يهمل من نفسه، ففي أي عدد كتب هيكل عبارته هذه؟

وأما ضعف ابنك في الإنشاء فلأن الإنشاء فكرة ولفظ، وما دام صغيرًا ففكره ضعيف، ولا سبيل إلى تقويته إلا بأساليب خاصة. وأحسن طريقة

(١) كان هيكل باشا قد كتب في السياسة الأسبوعية، أيام أن كثر الكلام فيما سموه (الجديد والقديم من الأدب) أن الجديد انتصر على القديم.

هو أن تدعه يقرأ أمامك في كل يوم قطعة من جريدة تختارها له أو موضوعًا من كتاب مدرسي من كتب الإنشاء، ثم تناقشه فيما يفهمه من المقال وتوضح له الألفاظ والمعاني. فإذا فهم عشرين أو ثلاثين مقالًا على هذه الطريقة، فإنه ينطلق في التعبير بسهولة، ويجمع في ذهنه معاني طيبة وألفاظًا كثيرة يعبر بها، وأضف إلى ذلك أن تعطيه كل يوم بيتًا من الشعر يكون فيه معنى حسّي، فيفهم البيت ويشرحه كتابةً، ثم تصلح له فهمه إن أخطأ، ويعيد الكتابة على البيت مرة أو اثنتين أو أكثر، فإن حفظ أربعين أو خمسين بيتًا وفهم معانيها وصار يحسن كتابتها مرَّ بعد ذلك من تلقاء نفسه...

وبالاختصار قوِّ في ابنك الميل إلى القراءة في الجرائد والمجلات والكتب، وراقبه أنت في ذلك، وهذا يكفي، ومن أحسن ما يفيده قراءة مجلة (كل شيء) لأن فيها معلومات مفيدة سهلة التناول، ودعه يقرأها كلها أمامك على أيام، بشرط أن يقرأ فصيحًا هذا، والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

١٠٤- انتخابه عضوًا بالمجمع العلمي بدمشق

طنطا في ١٥ فبراير سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

كان خبر المجمع العلمي[١] عجيبًا؛ إذ لم أعلم به إلا من الصحف، وقد كتبت الأخبار عن هذا الانتخاب كلمة جميلة جدًّا: {ولا يضركم من ضل إذا اهتديتم} فما علينا من فلان أو فلان.

في الأخبار أمس قصيدتي الأخيرة لجلالة الملك، وقد نحوت فيها نحوًا وطنيًّا جديدًا، كان هو السبب في امتناع المقطم عن نشرها، وسيترجم القسم الأول الخاص بالنيل والطبعة المصرية إلى الفرنسية، وينشر إن شاء الله في صحف باريس، يقوم بذلك عبد الحميد سالم من كتاب الأخبار[٢]، وهو واسع الإطلاع في الآداب الفرنسية، فكيف رأيت هذه القصيدة؟

كان خبر المجمع أمرًا طَمَّ بعض القلوب حسدًا ولؤمًا، فهل من قانون النعمة أنه لا بدَّ لها أن تفسد بعض الأصدقاء وتثير فيهم هذا اللؤم؟

---

(١) خبر انتخابه عضوًا في المجمع العلمي بدمشق.

(٢) جريدة الأخبار.

على أني مكلف الآن بتقديم موضوع أو بحث لهذا المجمع، يتلى عليه وينشر في مجلته فاللهم عونك، ولعلي أوفق إلى ذلك بعد شهر رمضان المبارك إن شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٠٥- كتاب حديث عيسى بن هشام

طنطا في ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

السلام عليك في تهنئة بهذا الشهر المبارك[١]، نسأل الله عموم بركته في العام كله... أصبح النشيد بقية عمل بعد أن كاد يعم وينقلب نشيدًا يوميًا للقطر لو نفذت الخطة التي رسمت له.

كنت ذكرت لي كتاب المويلحي[٢] (حديث عيسى بن هشام) فهذا لم يقرره وزير المعارف إلا معونة لصاحبه؛ لأن المويلحي أصبح في بؤس شديد، فدفعوا له بهذه الحيلة ٤٠٠ جنيه.

---

(١) شهر رمضان.

(٢) هو الكاتب الكبير محمد المويلحي، رحمه الله.

obeikandl.com

وكاد الإعجاز (إعجاز القرآن) يقرر في السنة الماضية، ثم رفضوه بعد ظهور قصيدة عيد الجلوس ببضعة أيام لما فيها، ولما كنت كتبته يومئذ ولا فائدة لي من تقريره، فقد نفدت كل نسخه...

الخلاصة ادع لنا دعوتين في وقت جوعك، والسلام عليك.

مصطفى

١٠٦- رأيه في السياسة بين مصر وإنجلترا

طنطا في ٦ مارس سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

... متى قرأت الإعجاز فاكتب للأخبار كلمة عنه...

أمَّا الأحوال الحاضرة فلا نتيجة لها إلا وضع لون جديد على الواقع الموجود من زمن، وكل مشكلة بين الذئب والخروف لا يكون حلها أبدًا إلا من لحم الخروف ما لم يُرسل الله راعيًا أو يحدث حادثة تشغل الذئب نفسه.

نسأل الله أن يحمينا ويحمي قومنا ويلطف بنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

obeikandl.com

١٠٧- الطبعة الجديدة من الإعجاز

طنطا في ٧ مارس سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

لقد مهدت للانسحاب[١]، وسأفرغ لأعمالي إن شاء الله، ويكفي ما أعطينا وما أخذنا...

كانت الطبعة الجديدة من الإعجاز مباركة إذا انتشر الكتاب انتشارًا عظيمًا، فهذا سيكسبنا طائفة كبيرة من المخلصين إن شاء الله.

وقد باع الكتبي في أقل من شهر ١٥٠٠ نسخة، وسيرفع السعربعد العيد؛ لأنه اشتراه كله... والعجيب أن مكتبة المنار تريد شراء ألف نسخة صفقة واحدةً.

هذا الكتاب ضحيناه يا أبا رية؛ ولكنها فائدة طيبة من جهة نشره؛ فإن الناس لا يعرفون إلا من يقرأون له، وقد عزمت بعد الآن أن أرخص ثمن ما أطبعه من كتبي؛ لأن تلك الفائدة أثمن من المادة...

... إذا شئت أن تحضر إلى طنطا في أيام العيد، فاحضر ثالث أيامه، والسلام عليك.

مصطفى

---

(١) أي من السراي.

١٠٨- الطبعة الثانية من المساكين

طنطا في ١٥ إبريل سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

... أمَّا مقالك[١] عن الإعجاز فقد تلوته أمس، وهو حسن الترتيب جيد العبارة في أكثره، واضح الدلالة، إن أبا رية يمشي إلى أمام وأظنه أحسن ما قرأت لك... وإني شاكر لك مثن عليك، مؤمل أن تكون يومًا بالمنزلة التي تطمح إليها.

وسأكتب فصلًا عن حقيقة الشيخ علي[٢]، وتنقل فصل الشيخ علي الذي نشر في السّحاب الأحمر ويداخل ذلك ما لا بد منه من التنقيح إن شاء الله بزايادات إن عرضت وكان لها محل.

بيع من الإعجاز إلى آخر الأسبوع الماضي ٣٠٠٠ نسخة، وقد صار بخمسة قروش؛ لأن السراي أوعزت إلى المحافظة بالقبض على الكتبي إذا باع بأكثر من الثمن الذي أمر به جلالة الملك، وقد عددت هذه كرامة للقرآن... فتأمل هذه العجيبة الظاهرة.

ولكن الكرامة تتم إذا أمر جلالة الملك بإعادة الطبع...

والسلام عليك...

مصطفى

---

(١) هو مقال مستفيض استنفد نهرين من جريدة الأخبار الصادرة في ١٤ إبريل سنة ١٩٢٨.

(٢) صاحب كتاب المساكين.

١٠٩- كلام مجلة العصور في الإعجاز

طنطا في ١٦ مايو سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

إنَّ أفكاري مشغولة الآن بمرض أخي كامل بك... وما يعرف الدنيا إلا من لمس جانبًا من حقيقتها، نسأل الله تعالى أن يمنَّ عليه بالعافية التي تصلحه.

أما العصور[١] فجاءتني أمس ورأيت فيها مما يتعلق بالإعجاز كلامًا هراء لا وزن له، وسأرد على صاحبها بتصحيح لا برد؛ إذ لم يتعرض للكتاب في شيء. ويظهر أن المجلة أصبحت أنقرية، فإني رأيت العدد الأخير كله رقعة واحدة من جلد مصطفى كمال[٢]...

... على أن أفكاري -كما قلت لك- مشتغلة، فالله تعالى يرزقنا الاطمئنان من فضله وكرمه. والسلام عليك.

مصطفى

---

(١) مجلة العصور.

(٢) مصطفى كمال هو الذي قضى على الخلافة الإسلامية، وجعل حكومة تركيا لا دينية.

١١٠- نشيد (اسلمي يا مصر) وانتشاره

طنطا في ٦ يونيو سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

يؤخذ من كلامك أن ابنك قد نقل إلى السنة الرابعة، فهذا مما تهنأ به، ولعله سيكون لهذا الغلام شأن، فإن ما في يد الله لا يوزع بقوانين الناس، نشيد (اسلمي يا مصر) أصبح محفوظًا في جميع الفرق الموسيقية بالمدارس كلها، وقد كتب لي ابن الشيخ البرقوقي من إنجلترا[١] أن الإنجليز يعجبون به حين يسمعونه في حفلات الطلبة، وكتب لي محمد[٢] من فرنسا مثل ذلك.

لا أزال مشتت البال، والله المستعان على هذه الأيام، نسأله تعالى أن يجعل من ذلك فرجًا واطمئنانًا، وأن يرزقنا البشرى بعد البشرى، وقد ندح سامي نجاحًا باهرًا، والمأمول في كرم الله زيادة فضله علينا بنجاح أخويه، والحمد لله، ثم الحمد لله ثم الحمد لله.

هذا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) هو الأستاذ عاطف البرقوقي، وقد أصبح الآن من كبار رجال وزارة المعارف.

(٢) هو ولده الدكتور محمد الرافعي، وهو من نوابغ الأطباء.

١١١- فصل في وحي الروح

طنطا في أول أغسطس سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

... أراك جذبت عدة أمتار من الخيط، وهي قوة الإيمان والاتكال ولا ريب، فبارك الله فيما أعطاك وفيما يعطيك.

أمَّا النشيد فالعجيب أن ما قلت عنه هو نفس ما كتبه إليَّ سكرتير الجمعية، كأن الرأي فيه واحد، فلعل الله يتم التيسير بشيوعه في العالم الإسلامي؛ فإني أعلق أملًا كبيرًا على غرس هذه المعاني في نفوس النشء المسلم.

فرغت أمس من فصل (في وحي الروح)[1] روح المرحوم أخي، ولعله سيكون أحسن ما كتبته إلى الآن؛ ولكنه يظهر إن شاء الله في عدد نوفمبر من المقتطف.

... لو أحسنت إلى ابنك لاشتغلت بتحفيظه قطعًا صغيرة من كليلة ودمنة، والدرة اليتيمة لابن المقفع بعد أن تشرحها له وتعربها معه؛ فإن ذلك أفيد له وأجدى عليه من جهات كثيرة، والسلام عليك وعليه.

مصطفى

---

(١) هذا الفصل منشور في الطبعة الثانية من كتاب المساكين.

١١٢- فوز نشيده في جمعية الشبان المسلمين

في ٢٥ أغسطس سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

رجعت بالأمس من مصر. وقد فزنا والحمد لله فوزًا عظيمًا في جمعية الشبان المسلمين؛ إذ عرضت الأناشيد كلها؛ فقرروا اتخاذ النشيد الذي مطلعه (ربنا إياك ندعو)، وكان القرار بالإجماع وطبع النشيد في كراسة صغيرة وطرح للتلحين، وأرسل لجميع صحف العالم العربي، والحمد لله على هذ التوفيق. وقد أخذت جريدة الفتح تنشر الأناشيد الأخرى واحدًا بعد واحد. قالوا براءة لعهدة الجمعية حتى لا يُظن بها الظن، ومن العجيب أن نشيد شوقي على لحن الأبيات المشهورة:

نحن بنات طارق	نمشي على النمارق

وهي الأبيات التي استقبل بها نساء الأنصار عودة النبي صلى الله عليه وسلم من غزوته، نعوذ بالله من الخذلان ومن السوء في أي المظاهر كان.

أمَّا مقدمة البشرى فلم أرها، وأظنك متحاملًا على الرجل. ولكن الحظ لا يسأل حين يأتي أسئلة، وبعبارة أخرى لا يأتي الحظ مفتشًا ولا محققًا حتى ولا سيدًا يأمر وينهى؛ بل خادمًا خادمًا فقط. أكاد أعتقد أني رجل سيئ الحظ ولكن يقيني بالله يجعلني لا أرى للحظ وجودًا، وكما ورد في الأثر: ((اللهم نبيًّا عبدًا)). فلعل الفقر هو أفضل وأجمل زينة

للنبوة، فلنطلب ما عند الله لا ما عند الناس، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وقد عجبت من أنك وجدت خمسين مقالة[١]، وسأدلك على كل مقالة تنشر إن شاء الله؛ لتكون دفتر خانة رافعية حتى يجيء الوقت، ولا يمكن جمع الرسائل إلا إذا كتبت مقالات أسبوعية في بعض الصحف[٢] فندخل هذه في هذه، والأمور مرهونة بأوقاتها.

إلى الآن أتداوى من الخمول الذي ألم بي؛ فقد كان مرجعه إلى سموم في الدم، ولعله يزول وننشط لأعمال جديدة إن شاء الله، وبالله التيسير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) من مقالاته التي نشرها في المجلات والصحف.

(٢) كان رحمه الله كثيرًا ما يتمنى أن يتحقق لي ذلك حتى اتصل بمجلة الرسالة.

١١٣- الأدب يتيم في مصر

طنطا في ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

... أما مقدمة البشري فمن عجائب الدنيا، والظاهر أن السوق كسوق الأمتعة القديمة فيها موضع لكل شيء لا قيمة له؛ لأنها لا تعرف لشيء قيمة...

إن الأدب يتيم بائس لا أب له ولا نصير، ورحم الله زمانًا كان يجد فيها الأدب والعم والخال وابن الخال وابن العم...

طبع للجاحظ كتاب جديد اسمه كتاب الدلائل والاعتبار[1]... فلا يفتك هذا الكتاب، وهو من أهم كتب الجاحظ؛ بل لعله أهمها في الرأي والفكر؛ لأنه أغار فيه على أراء الفلاسفة القدماء في حكمة المخلوقات، وجاء بها في عبارة سرية، رحم الله هذا الرجل وزمنه وأهل زمنه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

(١) يبدو أن هذا الكتاب على بلاغته ليس للجاحظ.

١١٤- أمثلة من كليلة ودمنة

طنطا في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

قلت إنك قرأت جملة دمنة، فملكت وعيك؛ فهجست لك الخواطر... إلخ أفلا ترى عدلًا أن يقع مثل هذا كله لمثل نسيم باشا![1] ولكنه لا يقع وهنا سر اللغز. يرزق الله الفقر من الفقر ولله الأمر.

كتبت مقالًا لمجلة الزهراء عنوانه (الأمام)... ويقولون إنه مقال عظيم؛ ولكني تبينت من كتابته أن صحتي حقيقة لا تقوى الآن على العمل إلا بجهد ومشقة، ولا أزال أُرى كالهرم حتى إن أنكرت هذا المنظر منذ أيام.

نسأل الله اللطف والعون، ولعل في تيسيره ما لا يخطر لنا الآن، ولعل في الزمن زمنًا ننتفع به من بعد، والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

(١) كان نسيم باشا هذا رئيسًا للديوان العالي حينئذ.

١١٥- تفسير آية {وآتوا النساء صدقاتهن نحلة}

طنطا في ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

في كوكب الشرق[١] أمس بعض الجواب على بعض ما سألت عنه، فاقرأه وتتبع العدين الآخرين منه، واذكر لي رأي من قبلك في هذا الرد. وجدت هذه المرة صعوبة شديدة؛ لأن الرد على الزمخشري وباقي المفسرين لا على طه، ولكن الله أعان عليها وله الحمد والمنة. وقد أفاد بحث طه أكبر فائدة في التنبيه إلى مثل هذه الدقائق؛ لأن المفسرين جميعًا ومنهم الشيخ عبده مروا بالآية التي سترى تفسيرها، ولم يتلفت منهم أحد لحكمة الضمير مع أنها معجزة من المعجزات كما سترى، فأعجب الأشياء أن القرآن يحتاج إلى الطاعن لينبه به أهله على ما فيه...

وقد فرغت أمس من وضع مقدمة لهذه الطبعة (كتاب المساكين) هي بمجموع الكتاب؛ لأن معانيها لم تجيء فيه. وسننشرها إن شاء الله في المقتطف في عدد يناير...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

(١) هي جريدة (كوكب الشرق) التي كان يصدرها الكاتب المعروف أحمد حافظ بك عوض، وكان قد نشر فيها شيخنا الرافعي تفسير آية: {وآتوا النساء صدقاتهن نحلة}.

١١٦- النار المقدسة التي تدفع صاحبها إلى العمل

طنطا في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

سرني رأي صاحبك في المقالة، وكنت وصفت لك حالة الشاب المتخرج من مدرسة المعلمين العليا حين قراءتها[١]، فكتبت هذا الوصف لمحرر المقتطف، فجاءني منه كتاب ثبت قلبي إذ يقول: إنه هو أصابه ما أصاب ذلك الشاب، وأنه عند خروج أول نسخة من المقتطف أخذها إلى بيته وشرع يقرأ المقالة للمرة الخامسة، وكان متفقًا مع زوجته على الخروج لميعاد من مواعيد الزيارة، فأهملها وأهمل الميعاد حتى فرغ هو وأخوه من القراءة، فإذا كان هذا من محرر المقتطف فهو خير كثير، والحمد لله.

ولست أهتم بفتال ولا عقاد كما تظن؛ وإنما يؤلمني لؤم الناس، ويؤلمني أكثر من ذلك اتهامي لنفسي، فإني لا أرضى عن شيء مما أكتبه، وإلى الآن لا أشعر أني عملت شيئًا يسمى! وكان الدكتور صروف يقول لي: (هذه هي النار المقدسة التي تظل تدفع صاحبها؛ ولكن لذعات هذه النار أخف من الغرور، فلنبق في هذا الألم ما دامت حدود النجاح آلامًا وأوجاعًا ومصائب).

---

(١) مقالة وحي الروح.

جاءني كتاب من جدة يقول فيه صاحبه: إنهم طاروا فرحًا بتفسير آية: {وآتوا النساء صدقاتهن نحلة} ويقول: إنك لا تملك الأجل، فإذا استأثر الله بك أغلق على العالم الإسلامي هذا الباب قرونًا طويلة[1]، ويلح في إظهار أسرار الإعجاز. وقد كتبت إليه ألتمس منه الدعاء وقلت له: إن هذا الكتاب إن يرده الله تعالى يسره ويسر له. فلعله سبحانه وتعالى يقدر ذلك ويعين عليه بهدوء البال والحال.

... طلب مني المقتطف أن أسرع بإرسال مقالة يجعلها في صدر الجزء الآتي، فأرسلت إليه (الملزمة الأولى من المساكين) فإما جعلها مقالة وصدرها، وإما نشرها على أنها مقدمة الكتاب، وهذا أحسن لي.

وقال أحد الأطباء الأدباء هنا: إن هذه اللغة لا تطاول وإن الكتاب نادرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

(١) هذه الحقيقة لا يكابر فيها إلا معاند أو حقود أو جهول.

١١٧- كتاب فجر الإسلام
وسبب انصرافه عن الشعر إلى الكتابة

طنطا في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

السلام عليك، وبعد فرسائل إخوان الصفا مما يجب عليك أن تقتنيه؛ لأنها ثمينة جدًّا، وإن لم يكن كل ما فيها من غرضك؛ ولكن من أكبر فوائدها أنها تفتق الذهن وتكسب ملكة حسنة في فهم الدقائق...

وأما كتاب الشفاء فهو للقاضي عياض، وهو كتاب ثمين، فلا يفتك وله شرح كبير مطبوع.

أخبرني الشيخ العوامري بك أن وزارة المعارف ألفت لجنة لفحص الشعر الجاهلي من خمسة؛ أحدهم الشيخ أحمد أمين؛ فكان وحده ضد الأربعة، وكان يدافع عن طه ويصحح كل ما في كتابه... وأن الصواب أن يقرأ الإنسان كل ما استطاع قراءته، فإذا أحضرت فجر الإسلام فأطلعني عليه بعد أن تقرأه.

أمَّا مطلع القصيدة[1] فالغرض منه أن النيل إذا كان هو سر (أو سحر لا أدري) الزمان الجاري؛ فالماء إذن في صفائه وفي كدرته هو لون نهار

(١) مطلع القصيدة:

ألقي عليه ليحقق شبهه بالزمان. والغرض من التشبيه وصف لون النهر ووجه الشبه بينه وبين الزمان الخلود والاستمرار والحرمان، فكأن النيل زمان سائل في صورة ماء. وهذا هو أصل المعنى الذي عرض لي وقتئذ.

ومن نكبة الشعر العربي أنه لا يتسع لبسط المعاني، فإذا بسطت المعاني فيه وشرحت سقطت مرتبته من الشعر، وأصبح نظمًا كنظم المتون في الأكثر، وهذا هو ما صرفني من الأول إلى الكتابة ووضع حديث القمر والمساكين وغيرهما، فإن هذه الكتب هي شعر؛ ولكنه في غير الظروف الموزونة.

يظهر أن إخوان الصفا ستعكر عليك المالية، فكيف حين تضم إليها جمهورية افلاطون التي تطبع الآن في المقتطف والتي كانت أساس نبوغ كثيرين؟ اقتصد منذ الآن في فومها وعدسها وبصلها...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

النيـــل: أم نجـــم ترجـــرج ذائبًـــا يـــسقى الـــورى مـــاء مـــن الأنـــوار

obeikandl.com

١١٨- أفضل طريقة لتعليم الناشئين الإنشاء

طنطا في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

أمَّا التقديم والتأخير في المقتطف[١] فلا يريدون بها معنى التقديم والتأخير؛ إلا في المقالة الأولى، والباقي تراعى فيه هندسة المجلة كما يقولون، ولعلك تلحظ هذا من إعلان المقتطف هذه المرة. ففي الإعلان الأول جعلوا مي هي الأولى وجعلوني... زوجها، وفي إعلان أمس تغير الترتيب وجاء العقاد في الآخر. وهذا العمل مقصود ليدلوا به على أنهم لا يتبعون ترتيبًا.

... غير أن أفضل طريقة هي أن يقرأ (مصطفى) أمامك قطعة من مجلة أو جريدة مما يلائم موضوعاته وتناقشه في إعرابها ومعانيها وتوضح له، ثم تستمر كل يوم على هذه الطريقة إلى آخر السنة؛ فإنه لا يأتي موعد الامتحان حتى يكون قد استوفى عربية وإنشاء. وهذه هي عين الطريقة التي كان يتبعها الأدباء قديمًا في الأخذ عن الرواة وأمثالهم، ولا أفيد منها إذا كان المعلم مستحكمًا ممتلئًا، فإن تلميذه يستوفي بها كل عمله في أقرب مدة.

---

(١) أي: ترتيب المقالات في النشر.

محرر المقتطف نفسه قرأ مقالة وحي الروح سبع مرات، فلعل الله يرزقنا كثيرًا من أمثاله، والسلام عليكم ورحمة الله.

عثرت مصادفة على خطاب الشيخ محمد عبده[١]، وهو نبوءة جميلة.

مصطفى

١١٩- كلامه وكلام برجسون

طنطا في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٨.

يا أبا رية:

إن كتابك الذي جاء الآن مصاب بالهوس، فلو استأنيت قليلًا لرأيت كلام برجسون[٢] يكاد يكون بعينه في مقالة المقتطف (مقدمة المساكين الجديدة) بل الكلام هناك أوسع وأمتن من كلام فيلسوف فرنسا كلها، وقد كنت جئت بمعنى الآلات في القصيدة التائية التي رفعتها للملك، وفيها

---

(١) هذه هي صورة ذلك الخطاب البليغ:

ولدنا الأديب الفاضل مصطفى أفندي صادق الرافعي -زاده الله أدبًا-:

لله ما أثمر أدبك، ولله ما ضمن لي قلبك، لا أقارضك ثناء بثناء، فليس ذلك شأن الآباء مع الأبناء؛ ولكني أعدك من خلص الأولياء، وأقدم صفك على صف الأقرباء، وأسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفًا يمحق الباطل، وأن يقيمك في الأواخر مقام حسّان في الأوائل. والسلام.

٥ شوال سنة ١٣٢١ — محمد عبده

(٢) الفيلسوف الفرنسي الكبير.

وصف الراية المصرية، والمعنى هناك جميل جدًّا؛ ولكن مقدمة المساكين استوفته على أحسن وجه...

ألا يجوز للانسان أن يلعن هذه البقعة وأهلها بعد أن يرى كلامه أرقى من كلام برجسون، ثم لا يرى لنفسه شيئًا من البرجسة ولا رائحتها حتى، ولا يستطيع أن يفرغ للأدب... والسلام عليك.

مصطفى

١٢٠- تفسير آية {لا يسمن ولا يغني من جوع}

طنطا في ٢٦ يناير سنة ١٩٢٩.

يا أبا رية:

... إني في هذه الأيام منصرف الفكر إلى ترك الحكومة والخروج بالمعاش متى صدر القانون الجديد، ثم أتفرغ إن شاء الله لأعمالي وأهمها عندي (أسرار الإعجاز) ومتى وفقت إليه تناولت سائر أجزاء التاريخ شيئًا فشيئًا.

هذه الأعمال من غير الفراغ تهان إهانة شديدة؛ لأن أسرار الإعجاز فوق كل أفكار هذا العصر، وسترى في مقالة المقتطف (أومن بالدين).

تأويل قوله تعالى في وصف طعام أهل الجحيم: {لا يسمن ولا يغني من جوع}[١] فترى ما لم يخطر بفكر إنسان إلى اليوم.

هل الجحيم لوكاندة يا أبا رية؟ وإلا فما معنى الطعام ووصفه، وفي الجحيم يكفي أن يكون (طعامًا) وإن كان لا يسمن ولا يغني من جوع إذا كانت الآية تدل على أنه طعام. ولكن متى ظهر لك التأويل رأيت أمرًا يسجد له كل ذي بلاغة ولا يكابر فيه إلا أحمق الحمقى. وسنختم المساكين بهذه المقالة لأنها وحدها كتاب.

كان عندي من يومين أديب سوري أطلع على مقدمة الطبعة الثانية، فقال لي: أقسم بشرفي أن فيها قطعًا أحسن من أحسن ما كتب فيكتور هجو في بؤسائه، والكتاب هذه المرة يا أبا رية في مجموعه غريب؛ لأن الأقدار هي التي زادت فيه الزيادات الجليلة بموت المرحوم أخي، وما تلاه من تغيير فكري في أحوال هذه الدنيا...

أما عبد الحميد بك (الرافعي)[٢] فهو من أسرتنا، وكان له شأن في الزمن الماضي، ولم أره ولا معرفة بيني وبينه؛ لأنه يعيش في سوريا.

هذا والسلام عليك.

مصطفى

---

(١) هذه المقالة منشورة في المساكين.

(٢) كنت سألته عنه وهو من كبار شعراء الشام، رحمه الله.

١٢١- رأيه في التنويم المغنطيسي

طنطا في ١٢ فبراير سنة ١٩٢٩.

يا أبا رية:

لا غرابة في التنويم ولا فيما يكشفه؛ لأن كل ما يضمره الإنسان في فكره يقرأه المنوَّم، ولما كانت الحوادث التي وقعت مرسومة في الذاكرة فصاحبها هو يمليها على المنوَّم وهو ساكت. ولكن ذلك على كل حال برهان من براهين الروح ووجودها وخلودها...

على كل حال أنا متوكل على الله بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٢٢- نقده لقصيدة عبد الله عفيفي

طنطا في ٦ إبريل سنة ١٩٢٩.

يا أبا رية:

وصلت الحوالة، وإني شاكر لك هذه الهمة، بارك الله فيك...

obeikandl.com

وقد رفعت الكتاب من يومين للسراي وأرسلته بالبريد، وأظنها الخطوة الأخيرة.

وضعت العصور[١] مقالة أخرى في نقد قصيدة الشيخ عفيفي التي نشرت في عيد الميلاد؛ فصار هناك مقالتان، وأظن المجلة تصدر قريبًا فارتقبها إنها ربما أحدثت حدثًا كبيرًا...

إن فكري يا أبا رية في هذه الأيام موزع على أنصاف الدولارات، ولعلي أوفق لاستجماعه والشروع في أوراق الورد، فقد قيدنا المقتطف بها كما ترى في باب الأخبار العلمية منه...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٢٣- سفود في نقد عبد الله عفيفي

طنطا في ٧ مايو سنة ١٩٢٩.

يا أبا رية:

... وربما كان هذا الهم مقدمة لفرج قرب أو لتعويض؛ كنجاح ابنك في امتحان الشهادة؛ فإن لكل شيء ثمنه، والهموم مقدمات في أحيان

---

(١) هي مجلة المصور التي كان يصدرها الكاتب المعروف إسماعيل مظهر.

كثيرة لنعم مخبوءة، وهكذا أعتقدها أنا ثقة بكرم الله ورحمته... وأقنع نفسك بأن الزمن ليس كله في هذه الأيام... وكل يوم هو في شأن.

في العصور الجديدة سفود آخر وفيها تقريظ لأبي شادي عن المساكين، أما السفود الأول فأحدث آثارًا خطيرة سأخبرك بها يومًا متى ظهرت نتائجها، ولعل ظهورها يكون قريبًا إن شاء الله.

أرجو أن تنفرج أزمتك بأسرع مما تؤمل، وما عليك إلا أن تعتقد أنها لا خطر لها، وأن تلجأ إلى الله بدعاء قوي وقلب واثق به. وما هذا بأشد مما لقيت من قبل، ولا هو كبعضه، ولا هو كاحتطاب الشيخ جاويش[1] من الغابات، ولكل سائلة قرار...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

(١) كان المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويش -وهو العالم الجليل والسياسي الكبير- يحتطب من الغابات وهو في منفاه ببرلين، رحمه الله ورحم الشرق معه.

١٢٤- سقوط الشيخ عبد الله عفيفي

طنطا في ٦ يونيو سنة ١٩٢٩.

يا أبا رية:

أما الشعرور -الشيخ عبد الله عفيفي- فقد سقط، ولا يمكن بسط الكلام في هذا وفي العصور هذا الشهر سفود ثالث، ولا أدري أصدرت المجلة أم لا.

كنت أطمع أن تقرر المعارف المساكين؛ ولكني لم أسع بعد، ولعنة الله على زمن يحتاج الحق فيه إلى السعي. على أن ما نحن فيه من فضل الله يكفينا؛ وإنما نريد ستره وتيسيره، والحمد لله على نعمه حمدًا يبلغ رضاه.

وحركة المساكين لا بأس بها والشرق شرق والغرب غرب، وقد أمر جلالة الملك بمكافأة عن الكتاب نفعتنا كثيرًا في حساب المطبعة.

تجدني الآن تعبًا فاتر الهمة؛ مع أني أريد الانتهاء من أوراق الورد لتقديمها للطبع، وهل أديب بغير مال كثير أو على الأقل (شم الهواء)...؟

نختم بالحمد لله، فالحمد لله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٢٥- السفافيد وأمرها[١]

طنطا في ١٦ يونيو سنة ١٩٢٩.

يا أبا رية:

لعل ابنك إن شاء الله يكون مطمئنًا على نجاحه، ثم إن تاريخ آداب العرب سيطبع إن شاء الله، والراجح أن يكون على نفقة الملك؛ لأني رفعت أمره ولم أتلق إلى الآن ردًّا، وقد أرسلوا يبحثون عنه في المكاتب فلم يجدوه.

كان يجب أن تجتمع السفافيد عندك. ويقال: إن صاحب العصور كتب لصاحبها يقول: لا أدري كيف يمكن أن تصدر العصور بعد الآن خالية من سفود في كل عدد، واقترح وضع العقاد في السفود؛ فوضع في سفود غليظ يظهر في أول يوليو تتبعه سفافيد أخرى...

أما الرابطة الشرقية فقرأت عنها ولكن لم أطلبها ولم أطلع عليها؛ لأن أمر طه حسين أمر هزل لا ينتج مطلقًا أكثر مما أنتج من قبل.

---

(١) أنشأ الرافعي رحمه الله ينشر في سنة ١٩٢٩ مقالات بمجلة العصور بعنوان (على السفود) ينتقد فيها الشعراء بأسلوب لاذع؛ بدأها بنقد الشيخ عبد الله عفيفي رحمه الله، ثم أخذ ينتقد الكاتب الكبير عباس محمود العقاد بغير أن ينشر اسمه، وقد أحدث هذا النقد دويًّا في آفاق الأدب، وأيقن الأدباء حينئذ أنه لا يستطيع قلم غير قلم الرافعي أن ينشئه، وعلى أنهم قد وجدوا فيه نقدًا فنيًا دقيقًا فإنهم لم يحمدوا ما جاء بين ثناياه من عبارات يأباها النقد النزيه.

.... لا ينبغي أن تعلق أملك على مخلوق، وثق أن الرجل لن يمسك بشيء ما دمت تستعين الله عليه.

أشاروا عليَّ بالانصراف عن فكرة المعاش؛ لأن فيها خسارة كبيرة وضياع فائدة مرجوة إن شاء الله، والأمور بيد الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٢٦- انتقاد الرافعي للعقاد في مجلة العصور

طنطا في ١٤ يوليو سنة ١٩٢٩.

يا أبا رية:

... وقد ظهرت العصور الأخيرة وفيها سفود العقاد، وكتب لي صاحبها أن قد كان لهذا السفود شأن عظيم، وأنه ينتظر نتائج أدبية خطيرة لهذه المقالات، وعندي الآن السفود الثاني عن العقاد، وهو أفظع من الأول وسيتبعه الثالث والرابع إن شاء الله...

obeikandl.com

أمَّا الشعرور فلا أدري من أمره شيئًا، ولكن هناك محاولة لتهديد كاتب السفود بالكف عن الشعرور[١] ويقال: إن كتب السفود[٢] رد عليهم ردًّا شديدًا ورفض أن يتهدده أحد، وهذا خبر طويل.

أمَّا تاريخ آداب العرب فالظاهر أنهم لا رجاء فيهم...

ديوان حرير مطبوع في مصر من زمن، والفرزدق طبعت له بعض قصائد مع شعراء آخرين في بيروت بعنوان (دواوين الشعراء الخمسة الجاهليين) ولكن ديوانه كل مطبوع في أوربا... وشعر الأخطل طبعه اليسوعيون في بيروت من زمن ويبيعونه بثمن غال جدًّا.

حضر محمد أمس من أوربا والحمد لله حقَّ حمده، والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

(١) هو المرحوم الشيخ عبد الله عفيفي، وكان حينئذ إمامًا لجلالة الملك.

(٢) هو نفس الرافعي رحمه الله.

١٢٧- يعجب كيف عرف الناس كاتب السفود

طنطا في ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٩.

يا أبا رية:

... ولا أدري كيف عرف الناس كاتب السفود مع تنكير الأسلوب، فإن الكلمة التي في مجلة الشرق من سفافيد الشيخ عفيفي، ولما كنت في مصر استحلفني صاحب الزهراء أليس لي شيء في هذه السفافيد؟! قال: فإن فيها ما لا يكتبه غيرك. وهكذا شاع الأمر وذاع، وكانت عبث عابث لأني هكذا أكتبها بلا تدقيق ولا تعب؛ بل كما أتحدث وقد راجت بها العصور كثيرًا، فلعلنا نوفق إن شاء الله في إتمامها كتابًا... وما يرده الله يُمضه، والسلام عليك.

مصطفى

١٢٨- صرعة الظالم

طنطا في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٢٩.

يا أبا رية:

ما هي حكاية مديركم التي أشارت لها الصحف؟ يظهر أنها صرعة الظالم وأن دعوات أبو رية[1] استجيبت فيه...

والسلام عليك، ولا تنسنا من دعوة صالحة.

مصطفى

(١) كان أحد المديرين قد نالنا بظلم من أجل امرأة! وكيدهن عظيم، فلم نلبث أن انتقم الله منه انتقامًا شديدًا خرج به من المنصورة مفضوحًا من أجل امرأة! وسلام الله على يوسف بن يعقوب!

obeikandl.com

١٢٩- يدعو الله أن يفرغه لخدمة كتابه

طنطا في ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٩.

يا أبا رية:

وكلمة المقتطف زادتني ألمًا وتحسرًا، وضج قلبي إلى الله أن يفرغني لخدمة كتابه ودينه ولغة كتابه مع تيسير أمر العيش؛ ليجتمع البال على شيء واحد.

متى يكتب الإنسان ومتى يقرأ والعمر يتبعثر على هذه الطريقة! على أني واثق أن الله تعالى سيجيب دعائي؛ لأنه يعلم نيتي. وقد عدلت عن التفكير في تلك الجهة... وفي يوم الجمعة إن شاء الله سأكتب السفود السادس والأخير، ثم أتفرغ لمراجعة الكتاب وتنقيحه ونشرع في الطبع متوكلين على الله وحده، وأؤمل أن أفرغ من التنقيح في شهر واحد، ثم أعمل في إتمام أوراق الورد، والرسائل التي نشرت من أوراق الورد يا أبا رية، لم أر في أمرها إلا اجتماعًا على أنه لا يوجد في اللغات الأوربية ما يفوقها، وقل أن يوجد ما يساويها إلا قطعًا وتفاريق، فالحمد لله، نسأله تعالى تمام توفيقه والعون على إتمام هذا الكتاب...

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٣٠- يطلب رأي الناس في السفافيد

طنطا في ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٩.

يا أبا رية:

... لم تجب على ما سألتك عنه. المسألة أن الناس مختلفون؛ فمنهم من يقول: إن في المقالات تحاملًا على صاحب مرحاضه[١]... وأن هذا التحامل سيفيده ويذهب أثر النقد، ومنهم من يقول: بل كل ما في المقالات هو صحيح وفي محله، وآخرون، ومنهم محرر المقتطف يقول: إن السفود الأول فقط هو المتحامل عند ذكر أصل الرجل والتعريض بأبيه، وصاحب العصور يرى أن المقالات هي غاية الغايت في نقد مثل هذا الرجل...

لهذا الاختلاف قلت لك: اعتبر أنك تلمساني جزائري لست من هذه البلاد، ولا صلة لك ولا غرض، ثم بين رأيك هل النقد شديد ما حق؟ هل الأغلاط والسرقات مما يحتمل مكابرة؟ هل في الكتابة تحامل أو مماحكة كما يحصل عندما يعجز الناقد عن بيان العيوب فيخلقها؟ هل هذا الأسلوب كاف في تهكمه وتأثيره؟ هل يرى التلمساني الجزائري أن لديه ملاحظات لو عمل بها الناقد لجاء النقد أقوى وأشد محقًا؟ هذه هي

---

(١) كان رأيي أن هذه المقالات على ما فيها من نقد أدبي لا يستطيع غير الرافعي أن يأتي به، تحمل بعض عبارات شديدة كان بجمل بمثل قلم الرافعي أن لا يجري بها، وكان رحمه الله قد اقتنع بما رأينا ووعد أن يحذف هذه العبارات عندما يعيد طبع هذه المقالات.

الأسئلة التي يهمني أن أعرف فيها رأيًا منزهًا من رجل يمثل السواد الأعظم من القراء، وقد جعلناك هذا الرجل.

وإنما سألتك هذه الأسئلة لأنه بقي السفود السابع، فقد كتبت السادس ولم ينته الكلام فيه، وسننتهي إن شاء الله في السابع، وأرجو أن أجعله محيطًا بما يكون قد فات. ولا تنس أن العقاد الآن في رأي نفسه ورأي كثيرين هو جبار الكتابة، فنحن نريد أن نضع أنف هذا الجبار في الأرض مقدار ساعتين على الأقل! لأنه لم يتجرأ عليه أحد إلى الآن، والذي كتبوا عنه لم ينالوا منه نيلًا وطه حسين لم يكد يمسه مرة حتى هرب وأخذ ينافق له ويتملقه، وسيجيء كتاب السفود عن العقاد وحده في نحو مائة صفحة.

بدأت بالقراءة والمراجعة لتنقيح التاريخ، والله المعين على ما نلقى وبه سبحانه التيسير والتوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٣١- عزمه على توسيع كتاب (تاريخ آداب العرب)

طنطا في ٤ ديسمبر سنة ١٩٢٩.

يا أبا رية:

السلام عليك. وبعد فسترى السفود السادس أشد سعيرًا... وسأكتب السابع إن شاء الله في هذا الأسبوع ونختم به. ثم ننشر سفافيد العقاد وحدها في كتاب مع مقدمة مني وأخرى من إسماعيل بك مظهر، ومقدمة ثالثة بقلم العقاد نفسه، وهذه ستكون نادرة طريفة جدًّا؛ لأنها وحدها أسلوب أدبي بديع، وخبرها أن العقاد كتب في بعض مقالاته التي ينشرها في الكوكب جملًا أجراها الله على قلمه لأضر به بها...

أمَّا التاريخ فإن التأخير كان مفيدًا؛ لأني عزمت إن شاء الله على توسيع الكتاب وزيادة مواد كثيرة إليه حتى يكون جديدًا ممتلئًا يعول عليه في بابه، ولذلك لم أسرع والله المستعان.

أما الشعر ففاتني زمنه... وقد قال المتنبي في مجلس سيف الدولة يخاطب الجميع:

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا | بأنني خير من تسعى له قدم

فلنتركهم يسعون ولولا احتياطي لكان هذا من زمن، وقد نجح محمد والحمد لله ونقل إلى السنة الثانية من الطب، وفي كرم الله آمالنا وعليه اتكالنا.

... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٣٢- مقالة في حكمة

طنطا في ٥ يناير سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

... إذا كانت عندك المقالة التي نشرتها في الهلال عن الأخلاق، الواجب أن تحفظ بها المرأة الشرقية، وما كتبه عن هذه المقالة في منيرفا، فأرسل إلي ذلك لأني أريد كتابة مقالة في حكمة حجاب المرأة في الشريعة الإسلامية، وهي حكمة رائعة لم أتنبه لها إلا أخيرًا.

سيصدر الكتاب وليس عليه اسمي؛ مراعاة للظروف الحكومية الحاضرة[1].

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

(١) كان العقاد لسان الوفد المصري الناطق، وكانت الحكومة يومئذ وفدية.

١٣٣- غلطات زكي مبارك في كتاب (زهر الآداب)

طنطا في ٩ يناير سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

جاء كتابك وجاءت مع أوراق الملزمة الأولى من السفود لتصحيحها. وأما إغفال الاسم[1] فهو الآن عين الحكمة لا خوفًا من العقاد ولا مبالاة به، ولكن بمن هو فوقه. فإغفال الاسم يفتح لهؤلاء الرؤساء باب التخلص؛ لأنهم على كل ذوو أدب وضمير.

ثم نحن لا نريد المباهاة بكتاب، ولكن نريد إظهار الحقيقة، وفي إغفال الاسم قوة كبيرة لهذه الحقيقة ما دام الكتاب متينًا، وهذا أمر جربته بنفسي، فإنه لما رد الأستاذ الشيخ عبده على هانوتو في المؤيد لم يذكر اسمه؛ بل كتب المؤيد (جريدة المؤيد) في صدر الرد لإمام من أئمة الإسلام وعالم من علمائه الأعلام. فكان للرد دوي هائل واشتغل به الناس في سبيل معرفة كاتبه أكثر مما اشتغلو به في نفسه، وكنت يومئذ أحد هؤلاء المسحورين، وبقيت أيامًا لا قرار لي إلا معرفة الكاتب حتى عرفته من الشيخ رشيد رضا، وكذلك كتبت قديمًا مقالة عن الشعراء في مجلة صغيرة اسمها الثريا، ولم أذكر اسمي فيها؛ فكان لها دوي هائل واشتغل بها القطر وجميع الصحف نحو شهر. وليس كل الناس عرفوا

---

(١) لم يكن يذكر اسمه على ما يكتبه من السفافيد في مجلة العصور عن الشيخ عبد الله عفيفي والعقاد.

الاسم كما تظن، ولا تنس أن الشعرور الشيخ عبد الله عفيفي -وكان إمام جلالة الملك جينئذ- يجد في ذكر الاسم حجة قوية لمصلحته... إلخ إلخ...

إن الغرب لا يزال يتخبط فنصفه يرد على نصفه، وسلامه موسى وأمثاله متهوسون بفكرة معينة فلا يرجعون عنها ولا ينقلون إلا ما يؤيدها.

أما كتاب[1] طه حسين ولجنته فلم أره، ولكن الشيخ البشري أخبرني به وهو من مؤلفيه وطلب بعض قطع لنشرها في قسم المختارات الذي يؤلفونه الآن... فاخترت له من المساكين والرسائل والسحاب.

وأظن هذه البلاد في حاجة إلى رجلٍ يرصد نفسه وحياته لبيان الغلطات، ويعيش دائمًا عدوًّا مكروهًا في سبيل الله، كما كان المرحوم أمين بك الرافعي ومن الذي يقدر على هذا في شعب لا يكافئ ولا يميز؟

وأمَّا التاريخ قد قررت أن أبدأ الطبع من أول الصيف إن شاء الله... وقد استجمعت له مادة طيبة لزيادتها فيه؛ ولكنها ستكون كلها حواشي على الأصل؛ أي لا أزيد في الأصل شيئًا؛ وإنما أعلق عليه لأني رأيت هذا الأصل متينًا متماسكًا كاملًا في نفسه. وفي كل هذه المدة التي مضت على الكتاب لم يزد واحد حرفًا واحدًا على هذه المادة إلا فيما يتعلق بفصل تاريخ اللغة؛ إذ كشفت أشياء جديدة، وفي ظني أنه لن يزاد على الكتاب شيء. ولقد قيل لي: إن هذا الجزء أهم وأقوى من الإعجاز.

---

(١) كتاب ألف للمدارس الثانوية من لجنة فيها طه حسين والشيخ البشري واسمه (المجمل).

إنَّ الأدب يا أبا رية منحط انحطاطًا غريبًا، فأنا في هذه الأيام أقرأ كتاب (زهر الآداب) الذي طبعه الدكتور زكي مبارك ويُباهي في مقدمته بتصحيحه وما لقيه في سبيل التصحيح، فإذا فيه غلطات تدل على جهل هذا الدكتور، وأنه في النهاية من الغباوة، والخلاصة أهي ماشية! والحمد لله والسلام عليك ورحمة الله.

مصطفى

١٣٤- مقالة الإمام في مجلة الزهراء

طنطا في ٤ فبراير سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

سررت كثيرًا لما يسر الله لك من أمر مصطفى، وهذا خير كبير، فالله يتم النعمة بنجاحه، ولكن ما هي درجاته في امتحان نصف السنة؟ وهل استطاعت سنه[1] المقاومة وجرى مع الدروس مجرى (مشايخ الطلبة).

... من شهر ضغطتنا أزمة مالية ولا تزال محتلة القلاع والمطارات...

وقد تغيرت أفكاري كثيرًا وملت إلى التصميم أن لا أنشر شيئًا مدة سنتين على الأقل، وأكتفي بالمطالعة فقط؛ لأني سئمت الأدب والناس، وأريد أن ينسوني ولكني لم أعزم؛ بل هذا رأي يغالبني وأغالبه، ولعله من

(١) دخل ولدنا العزيز مصطفى مدرسة المنصورة الثانوية قبل أن يبلغ العاشرة من عمره، رحمه الله.

تأثير ضغط هذه الأزمة، ولعل الله يذهب به وبها عنا بحوله وقوته، فادع لنا يا أبا رية.

السفود يطبع ببطء... وأنا غير مبال به ظهر أو لم يظهر، ولم أعد أكتب شيئًا في هذا الباب، والسفود الأخير الذي نشر في هذا الشهر جاء قويًا جدًا وبلغ ١٦ صفحة في العصور، وفيه مثل من أمثال كليلة ودمنة... ولكن أية أمة وأية بلاد...

أمَّا مستر جب فترى جزءًا من مقالته التي أشرت إليها منشورًا في السياسة الأسبوعية، وهو نفسه أسخف من طه ومرجليوث؛ ولكن الزمن كله تلفيق في الأدب العربي المسكين اليتيم. وما دام العصر ليس فيه من الرؤساء وذوي السلطة والقوة والجاه رجل كالشيخ محمد عبده، فسيبقى كالميزان المكسور، وأظنك قرأت مقالة (الإمام) التي كنت كتبتها للزهراء، وهذه الزهراء ماتت الآن وسيهملها صاحبها كما أخبرني.

والسلام عليكم ورحمة الله، ولا تنسنا من دعوات طيبة في هذا الشهر المبارك الطيب.

مصطفى

١٣٥- تعبه في كتاب (أوراق الورد)

طنطا في ٢٥ مارس سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

... أفكاري الآن منصرفة عن الصورة والتصوير[١]، وربما آخذ الرسم بعد الفراغ من أوراق الورد؛ لأني شديد التعب في هذا الكتاب والكتابة فيه عسرة جدًّا؛ إذ هي طبقة وحدها. وقد كان عندي بالأمس أحد الأدباء المطلعين على الآداب الإنجليزية، فأقرأته بعض رسائل منها، فقال: إن مثل هذا لا يوجد في الأدب الإنجليزي إلى الآن، والحمد لله على توفيقه، نسأله عونه وتيسيره، والسلام عليك.

مصطفى

(١) كنت طلبت صورته لأجعلها عندي تذكارًا كريمًا.

١٣٦- رأيه في كتاب (نفح الطيب)

طنطا في ١٢ إبريل سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

لا همَّ لي الآن إلا الفراغ من كتاب الشيطانة[١] فقد تعبت تعبًا شديدًا؛ ومع ذلك فلم ننته إلا من ٢٢ رسالة، والمقرر منها ٤٠؛ منها عشر رسائل صغيرة.

وإني أحمد الله على هذا الكنز وتوفيقي إليه، فليس في العربية كلها ما يشبهه. الفتح نشر مقالتك في عدد يوم الخميس الماضي، وهي مقالة حسنة، ويمكنك أن تتابع الكتابة له، فإن في هذا فائدة لك، واعلم أن هم الدنيا هو هم الدنيا لا بد منه ومن إضافته إلى (برجرام) الحياة وحمله معها فوق واجباتها، وهذا ما اقتنعت به فلا بدَّ من العمل على قاعدة العلم للعلم فقط.

وقد أهملت السفود مع أنه لم يبق منه إلا ملزمتان... وإذا صدر الكتاب فلن أهتم به... ورحمة الله قضت بهذا التأخير كما ثبت لي مما علمته عن المسفَّد. نفح الطيب[٢] كل فائدته لمن يتتبع تاريخ الأدب

---

(١) هي الآنسة مي رحمها الله، وهكذا كان يسميها، والكتاب هو (أوراق الورد).

(٢) كنت سألته عن رأيه في كتاب (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب).

العربي، فهو في ذلك جزء من أهم أجزائه، هذا والسلام عليك، ولا تنسنا من دعوة طيبة صالحة.

مصطفى

١٣٧- كلمة سعد في الإعجاز كتبها عن اعتقاد

طنطا في ٢٦ إبريل سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

أمَّا الإعجاز فهو في رأيي كما قلت. وهل تظن في الأرض قوة كانت تسخر سعدًا ليقول فيه ما قال، لولا أن هذا اعتقاده؟ ولكن تمام التوفيق هو في إخراج أسرار الإعجاز إن شاء الله، والله المستعان.

كنت من يومين أكتب في (أوراق الورد) فخطر لي معنى، وظننت أنه ربما كان في رسائل الأحزان، فتناولتها لمراجعة الموضع الذي فيه المعنى. ولكن يا أبا رية ما قولك إذا علمت أني تركت الكتابة وأخذت في قراءة الرسائل من أوالها إلى آخرها مدة ثلاث ساعات حتى انتهيت منها، وكان بودي أن لا تنتهي.

وستكون أوراق الورد إن شاء الله مع الرسائل والسحاب آية لا نظير لها في فنها...

في العصور سفود هائل فاحفظه عندك مع سفافيد الشعرور؛ إذ ربما طلبناها فيما بعد، وقد عزمت أن لا أكتب الآن شيئًا في هذا الباب، فأمامي أعمال كثيرة.

الصفحات التي أشرت إليها من الإعجاز هي حقيقة مؤلمة[1] ولعلنا نوفق يوما لرفعها منه!

وادع الله لنا بعونه وتوفيقه، والسلام عليك.

مصطفى

١٣٨- أغلاط زكي مبارك في كتاب (زهر الآداب)

طنطا في ١٣ مايو سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

السلام عليك وعلى نجلك، ولعله إن شاء الله يكون في الطليعة بعد الامتحان. ويخفف الله عنك مصاريفها (هكذا جاء الضمير وكنت أريد أن أكتب مصاريفه) فيكون الضمير للمدرسة.

أما كلمة زكي مبارك فالأدب أصبح كما ترى، وقد صار كل شيء يخدع، ولو اطلعت على أغلاط زكي مبارك هذا في تصحيح زهر الآداب؛

(١) كنت قلت له: إن في إعجاز القرآن صفحات مؤلمة يجب أن ترفع، فوافقني على ما رأيت.

لأيقنت أنه حـ... كبيرا وهو مع ذلك دكتور آداب، وقد أخذ بعض الأصدقاء أمثلة من هذه الأغلاط وأرسلها إلى المقتطف[١].

أوشكت أوراق الورد تتم ... وهذا الكتاب عندي أفضل من جزء من تاريخ الأدب، وأفضل من تآليف كثيرة، ولا أظن أن في اللغة العربية مثله، فالله تعالى يرزقنا فيه القبول والبخت.

إنَّ عملي إن شاء الله بعد أوراق الورد (أسرار الإعجاز) قبل كل شيء مع طبع الجزء الأول من التاريخ، أما أجزاء هذا التاريخ فإن يسرها الله يوفق لها.

العجيبة أني أفضل رسالة واحدة من رسائل أوراق الورد على أي بحث من مباحث الأدب. وقد قال لي أستاذ في مصر: إنه سيأتي وقت تصير فيه هذه الكتابات في العربية مقابلة لكتابات شكسبير في الإنجليزية، ولكنا على كل حال لا ندرك هذا الوقت.

إلى الآن لم أر كتاب المجمل، وعجيب أن يصح فيه ما قاله لك ذلك المدرس مع أنه مختصر تلفيقات أو مجملها.

ادع لنا بالتوفيق والتيسير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) لم ينشر المقتطف هذه الأغلاط، وقد علم شيخنا الرافعي أن الدكتور زكي مبارك أخذها من المقتطف، وانتفع بها في الطبعة الثانية (هكذا حدثني الرافعي رحمه الله وهو المصطفى الصادق).

١٣٩- كلمة الإمام محمد عبده: العلم ما علمك
التضمين ليس سماعيًا

طنطا في ٢٧ مايو سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

كلمة الشيخ[١]: العلم ما علمك ما أنت ممن معك استعمل ما؛ لأنها الأوسع في الدلالة؛ إذ لو قال من لا نحصر الأمر في الشخصية فكأنه يقول ما علمك شخصك من الأشخاص الذين معك؛ أي من أنت منهم إن كنت دونهم أو مساويهم أو أعلى... إلخ. وهذا تحديد ناقص للعلم ولكنه حين يقول: ما علمك ما أنت منهم فقد أراه ماهيته وحقيقته وشخصيته وموضعه وكل ما يتعلق به باعتباره قطعة من الوجود، فيكون بذلك دارسًا كل حقيقة من سياسية وأدبية وعلمية ومالية... إلخ إلخ، وهذا هو العلم في أوسع وأدق معانيه على اعتبار أنه دراسة لنواميس الوجود في تلك القطعة من الوجود التي عبَّر عنها الشيخ بما...

... إنَّ الإجماع قد انعقد على إعجاز هذا الكتاب (أوراق الورد) والحمد لله على توفيقه، وقد أخبرني الشيخ عبد الله حبيب الذي كان يتعصب للعقاد أنه يرى الكتاب سماويًّا فلا يراه إلا في السماء ومن السماء.

---

(١) كنت سألت شيخنا الرافعي عن معنى كلمة الشيخ محمد عبده: (العلم ما علمك ما أنت ممن معك).

وجواب المجلة الجديدة نصيحة خالصة؛ لأن الأفضل أن ييأس الأديب ويترك الأدب من أن يتخبط فيه، ويبقى طول عمره ضائعًا لا ينفع ولا ينتفع، وإليك أجوبة خرفشتك العجيبة[1]، فإن مثل أوراق الورد لو اتفق فيه عشرون غلطة نحوية ولغوية لا تقبل التأويل، فإن ذلك لا يؤثر فيه لأن صفحة واحدة من هذه المعاني هي ذخيرة للغة العربية.

الأفعال يُضمَّن بعضها معاني بعض، فإذا ضُمِّن فعل معنى فعل آخر استعمل استعماله فيتعدى بعن أو على... إلخ، فتمتاز على الشمس أي تفضل، وإني أستعمل التضمين كثيرًا وأتعمده؛ لأنه يجمع بلاغتين، وكان صادق عنبر كلمني في ذلك وقال: إن التضمين سماعي، فقلت له: إن الشواهد الموجودة منه تعد بالألوف، وبذلك يخرج عن أن يكون سماعيًا، ويجوز لنا استعماله للتوسع في اللغة.

ومجيء الواو بعد إلا وارد في القرآن، فليس هناك أفصح وفصيح إلا في الأسلوب، فإن كانت الواو تجعل العبارة أجمل وضعت، وإن كان حذفها (أجمل) حذفت، ولذلك تراني أستعملها على الوجهين؛ فمرة أثبتها ومرة أحذفها.

ولفظة (العادية) صحيحة؛ لأنها منسوبة إلى العادة، وهي هنا فقط، وقد تنبهت لها عند كتابتها وحذفتها في مواضع أخرى، واستعملت مكانها ألفاظًا غيرها؛ ولكني رأيتها ظريفة في عبارة القطعة البشرية العادية

---

(١) كنت وجدت بعض أغلاط نحوية ولغوية، فسألته عنها، فأجاب هذا الجواب، وما كان سؤالي نقدًا له؛ وإنما كان لأبعث فيه الهمة والنشاط كما عرفت من عادته.

فتركتها؛ لأن الغرض تحقير القطعة واعتبارها غير ذات شأن[١]؛ إذ كانت مما تجري به العادة، فليس فيها ما تنفرد به أو تقع موقعًا غريبًا. ومع ذلك تنقلب (خارقة للعادة) فخرقتها للعادة يقتضي ذلك التعبير. أفهمت؟

(واكتشف) صحيحة وأنا استعملها كثيرًا، وإن لم توجد في المعاجم لأن شأننا شأن العرب ما دمنا نضع على طريقتهم، ولا قيمة لكاتب لا يضع في اللغة أوضاعًا جديدة.

وقوله: وقامت عذاراها للقياك تنثنى، كناية عن الأشجار والغصون؛ أي متى جاء النسيم استقبلته عذارى الروض، وأخذت تتيه وتتمايل، وتسمية الأشجار بعذارى الروض كناية جميلة؛ لأن في الأشجار روحًا نسائية حقيقة كما تجد في فصل الشجرات. أفهمت يا أبا رية؟

وكلمة حذفة في صفحة ٢٥٧ ظاهرة؛ لأنها ضَعْفة أي ضَعف، وكلمة مذهب صفحة ٢٣٧ صحتها مذاهب، وكلمة صفحة ٢٤٤ هي بِحسِّي؛ أي ألمَّ بحسِّي وأحسست منه.

هذه أجوبة الخرفشة، وقد كان من حظك أني نشطت أمس، ألا ترى أثر هذا النشاط، وهل تدري من أين جاء النشاط؟ جاء به الشيطان من إيطاليا[٢]...

---

(١) اشتهرت في هذه السنين كلمة قالها الأستاذ الكبير أحمد لطفي السيد باشا وهي (غير ذات موضوع) وكأنهم حسبوا أنها كلمة مخترعة؛ ولكن ها هو ذا الرافعي يستعملها في سنة ١٩٣٠.

(٢) آه لو كانت مي قد جاذبته جل المراسلة!

قرأت في الأهرام أمس أن الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك ترافع في سبيل قضيتين من بقايا المظاهرات، فكنت أنتظر أن يؤنسنا بالزيارة ما دمنا على طريقه، فأبلغه ذلك واهده تحياتي الكثيرة، والسلام عليك

مصطفى

١٤٠- كلامه في الدكتور محمد غلاب

طنطا في أول يونيو سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

أهنئك بنجاح نجلك، والله يكتب له اطراد النجاح وييسر لك وله... أما كلمة (غلاب)[١] فغلاب هذا هو طه نمرة ٢ وهو رجل كفيف طرد من الأزهر، فذهب إلى ليون بفرنسا وتخرج من هناك في الآداب الفرنسية، وكان محمد[٢] يجادله كثيرًا وهو يتبع سَنَن طه حسين ويجاهر بالإلحاد، ويريد أن يبني لنفسه شهرة بمثل ما فعل طه، وكأنه يريد إرضاءه بما كتب عني... وأنا أقل الناس اهتمامًا به وبأمثاله.

انتهى من (أوراق الورد) خمس وثلاثون رسالة، ثم رسالة منقولة مهمة جدًّا وجدتها في كتاب من كتب صاحبة[٣] الرسائل، وغرضي أن

---

(١) الدكتور محمد غلاب، وكان نشر مقالًا يطعن فيها على الرافعي رحمه الله.

(٢) هو الدكتور محمد الرافعي نجل الرافعي، حفظه الله.

(٣) هي الآنسة مي.

obeikandl.com

يكون الكتاب أربعين رسالة، فالباقي سهل إن شاء الله، ولعله يتم إلى آخر الأسبوع القادم، ثم نشرع في الطبع بحول الله وقوته.

هذه الأعمال تحتاج إلى نشاط كبير مستمر متجدد، فادع الله يرزقنا منه ويوسع علينا مالًا ونشاطًا وأدبًا وتوفيقًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٤١- رأيه فيما كتب في السياسة عن اصطفيتهم في الأدب

طنطا في ٢٢ يونيو سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

سامي يشكرك لتهنئتك الطيبة، وأرجو أن تكثر له من الدعاء ليسر الله له ما بعد النجاح، وقد كان الجميع يرتقبون أن يكون هو الأول ولكنها حظوظ، ونسأل الله أن يتم له الخير على أن الثاني لم يتقدمه إلا بنصف درجة فتأمل.

اطلعت أمس على كلمتك في السياسة[1]، وفي الحقيقة أن هذا الباب عجيب؛ لأنه كشف عن أذواق غريبة، وقد نلنا فيه الأولوية مرارًا ولله

(١) طلب المازني رحمه الله من الأدباء أن يذكر كل أديب عشرة أدباء يصطفيهم على غيرهم، وكذلك سألهم عن الكتب الأدبية التي يفضلونها على غيرها، وكنا من الذين أجابوا.

الحمد. وأمس أتممت مقدمة أوراق الورد، وبها تمَّ الكتاب، والحمد لله وقد بلغ أربعين رسالة.

والسفود تمَّ طبعه وتغليفه... والذي كان يعنيني هو انتهاء طبعه.

نحن في حاجة إلى دعوات صالحة طيبة من قلب مخلص، فإن حولنا بعض اضطرابات ناشئة من ضعفنا، فادع الله تعالى أن يثبتنا وييسر لنا ولا يخلينا من رعايته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

لعلك رأيت قصيدة تيمور[1]، فقد علمت أنها اكتسحت كل ما نشر في الأيام الأخيرة من الشعر، وأنها كانت قوية التأثير في الشعور الإسلامي

١٤٢- يطلب البحث في إخوان الصفا عن الجمال

طنطا في ١٩ يوليه سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

أمَّا ما وصفت من السفود فقد توافيت فيه مع كثيرين... وحتى سلامة موسى مع نفاقه للعقاد عاد يقول: إنه يستحق أن يُصك صكًّا شديدًا... والظاهر أننا وفقنا إليه والحمد لله...

(١) التي قالها في رثاء تيمور باشا، رحمه الله.

أوراق الورد انتهى وسأبدأ في التنقيح والتبييض، وهو عمل شاق والله المعين، وهذا الكتاب تعبت فيه كثيرًا، ولعله يكون إن شاء الله أحسن ما كتبت.

نسأل الله تعالى لطفه وعونه وتيسيره، والسلام عليك.

مصطفى

ابحث في إخوان الصفا هل كتبوا عن الجمال، فإني لم أقرأ من هذا الكتاب إلا قليلًا ولا وقت عندي لتصفحه.

١٤٣- التضمين في الأفعال

إسكندرية في ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

أنا هنا من أسبوعين وقد حُول كتابك، وسأرجع إن شاء الله إلى طنطا آخر هذا الأسبوع، ومن ثم أرسل إليك الرسم.

لم أتفق مع مجلة مصر الحديثة بعد؛ لأن محررها يقول: إن صاحب الأهرام في أوربا، وأنه سيعرض عليه أمر الاتفاق متى حضر، وكان هذا الكلام من ثلاثة أسابيع ولكن لما نشروا الصورة الأولى وجاءت غريبة، أرسلت لهم الرسالة الثانية لتنشر الصورة معك. وأراك أدركت الآن قيمة أوراق الورد، وفي ظني أنه لا نظير له في تاريخ العربية كله، وهو عندي

أفضل من دواوين الرسائل المأثورة، فالله تعالى يعين على إظهاره؛ لأنه لا يزال أمامي التنقيح والتبييض ونفقات الطبع...

إذا اتفقت مع مجلة مصر الحديثة نشرت سؤالك وأجبت عليه، وإلا فاعلم من الآن أن الاستعمال صحيح على اعتبار (رجوت) مُضَمَّنة معنى طلبت ومتى ضمن الفعل معنى فعل آخر استعمل استعماله، ومنه في القرآن الكريم {ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله} فإن عزم لا يتعدى بنفسه بل بحرف الجر.

جاءنا كتاب من حماة في الشام بأن مدرسة دار العلوم الشرعية قررت تدريس إعجاز القرآن للفصل السادس فيها، وقررت للفصل الخامس كتاب المساكين للمطالعة، وحديث القمر للفصل الرابع، وهذا بمسعى أستاذ بها هو في الحقيقة أبو رية الحموي...

وهذا الأستاذ يقول في كل مجالسه: لو مضى ٥٠٠ سنة على إعجاز القرآن فنضجت فيها العلوم والبلاغات؛ لعجز كل أدباء العربية عن وضع كتاب مثله، ولو ظاهرهم الجن والإنس. وقد أرسل إلى هذه العبارة في بعض كتبه أكثر الله من أمثاله.

كانت صحتي قد ساءت؛ ولكنها الآن طيبة بتأثير الراحة والهواء.

... السلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

١٤٤- وصفه لمختاراتنا من أدب العرب

طنطا في ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

رجعت أول هذا الأسبوع ولم أكد أصل حتى أصبت ببرد؛ ولكن صحتي والحمد لله قد ثابت.

تجد مع هذا الصورة وقد أُخذت في أيام ضعف واعتلال. اطلعت اليوم في مصر الحديثة[1] على مختاراتك من أدب العرب، وهذا باب حسن مفيد، فامض فيه لتجمع منه كتابًا مختارًا بليغًا.

سأسرع بعد أيام في أعمالي؛ فإني لا أزال متأثرًا براحة البطالة ولذتها وفائدتها، والسلام عليك.

مصطفى

(١) هي مختارات من منثور ومنظوم العرب، ولو أعان الله عليها لكان عملًا عظيمًا ولكن!

١٤٥- الفن والابتكار يحتاجان إلى أحوال هادئة

طنطا في ٦ نوفمبر سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

متعك الله بابنك هذا، ولعله إن شاء الله من رجال المستقبل، ولعل ما يدفعه الآن هو تحرك تاريخه.

أمَّا مقال المقتطف فقبل كتابك بيومين جاءني كتاب من أديب في مصر كان يصحح الطبعة الجديدة من إعجاز القرآن للباقلاني، وبعد أن ذكر مثل ما ذكرته أنت قال: إنه يعد من الجريمة أن يشتغل صاحب المقال بخدمة الحكومة وينصرف بذلك عما ينتظر منه... إلخ إلخ. والناس يحسبون أن الإنسان يستطيع أن يكتب في كل وقت، ومع كل حالة كأنه مطبعة... ليس إلا أن تدور فيخرج الكتاب.

هذا غير صحيح، فلا بد من أحوال هادئة مؤاتية ما دمنا في أمر الفن والابتكار وإيجاد ما ليس موجودًا.

في هذه الأيام قدم من باريس كاتب فرنسي يريد كتابة مقالات عن الأدب العربي الحديث ورجاله، فينشرها في مجلة باريسية ثم يجمعها كتابًا. وقد أقام هنا أسبوعين وأمددته بمادة تملأ ستين صفحة من المقتطف وقال: إنه سيكتب عني فصلًا ضخمًا فخمًا، ولعله يترجم لي

يومًا من الأيام كتابًا. على أننا كسبناه وقد ساقه الله -وله الحمد- إلى هنا مع أني كنت كثير الاهتمام أن أتصل بمثله؛ إذ يهمني جدًّا أن يكون لي مترجم هناك.

غرضي يا أبا رية أن أشرع في أسرار الإعجاز؛ ولكن كتاب الشيطانة! لا يزال يشغل فكري وأريد الانتهاء منه ومن طبعه، ولعلي أُوفق إلى قرض يقوم بثمن الورق ولنشرع في الطبع إن شاء الله بعد شهر.

والكاتب الفرنسي الذي كان هنا أدهشه ما ترجم له من السحاب الأحمر، وأثنى ثناءً طويلًا بليغًا على هذه المعاني، وهو ينتظر صدور أوراق الورد لينقل منه إلى الفرنسية.

ادع الله لنا بالتيسير والعون، والسلام عليك وعلى ابنك الرجل الطيب.

مصطفى

orbikanal.com

١٤٦- دحضه لزعم زكي مبارك بأن ابن دريد هو مبتكر فن المقامات

طنطا في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

لم أر في كلام زكي مبارك ما يتعلق بما زعم مِن قبل من أن ابن دريد هو مبتكر فن المقامات، وهو إنما يريد من ذكر اسمي في مقاله أن يعلن به، ولذلك أهملته.

أما الكتابة والتفرغ لها فأنا منتظر أن تعلن وزارة الحقانية عن الوظائف التي ستلغيها، ثم أسعى وقتئذ للخروج بقانون التشريع المؤقت...

وبغير قانون التشريع المؤقت يكون في تركي الوظيفة ضرر كبير؛ إذ يخرج الفرق بين المعاش والمرتب نحو عشرة جنيهات[1] في الشهر، أما بذلك التشريع فالفرق خمسة وهو محتمل، وإن كان في نفسه فرقًا يذكر. وعلى كل حال فما يرده الله يهيئ أسبابه، وسأعمل في هذه الأيام للفراغ من أوراق الورد تنقحيًا وتبييضًا، ثم أفرغ إن شاء الله لمواد أسرار الإعجاز من بعد والنية معقودة عليه، ولنعمل كما عملنا إلى الآن، فإن لم يكن ما

(١) كانت عشرة جنيهات في كل شهر تؤثر في حياته، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

نريد فلنرد ما يكون وعون الله كاف، وهو سبحانه حسب التوكل عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٤٧- آية {كأنهن بيض مكنون}

طنطا في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

أما طه حسين فليس بالضعف الذي تتوهمه، وهو في أشياء كثيرة حقيق بالإعجاب كما هو من الذي تتوهمه فيه، وهو في أشياء كثيرة حقيق بالإعجاب، كما هو في غيرها حقيق باللعنة.

وأما كتاب الفهرست فقد أخذته من طابعه؛ ولكني إلى الآن لم أقرأ فيه شيئًا؛ إذ كنت قرأته في طبعة أوربا، ومهما يكن فيه من التحريف فلا تجد غيره فاشتره إذ هو مادة طيبة.

وقد عجبت كيف لم أتذكر آية: {...كأنهن بيض مكنون}[1] عند كتابة مقال امرئ القيس؛ ولكنها إن شاء الله ستكون الكتابة عنها لأسرار

---

(١) لما كتب الرافعي مقدمة كتاب امرئ القيس الذي ألفه الأستاذ محمد صالح سمك، تكلم عن قول امرئ القيس (وبيضة خدر) ونسى قول الله: {كأنهن بيض مكنون} ولما ذكرته بذلك كتب هذا الخطاب.

البلاغة، فإن فكري دائمًا يشتغل بهذا الكتاب وبطريقة وضعه وتدوين بعض الآراء فيه. والكلمة في الآية أعلى بكثر من تعبير امرئ القيس؛ بل هي برهان على أنه ليس في القرآن، روح إنساني كالروح الواضح في كلمة صاحب بيضة خدر.

فرغت من أوراق الورد ولم يبق إلا التبييض، وأنا الآن ماض فيه، ولعلنا نشرع في الطبع بعد أسبوعين، وسنلفق المبلغ من هنا وهناك. وفي كل وقت يظهر لي أن هذا الكتاب الصغير كأنه نتيجة فكر مسخر، وقد تعبت فيه أشد التعب، فلعل الله يجعله قوة لهذه اللغة، وأظنني أتم التبييض في أشهر إن شاء الله، وتجدني شديد التلهف على رؤية هذا الكتاب مطبوعًا. ومتى رأيته كذلك توفرت الهمة على أسرار الإعجاز بتوفيق الله وتيسيره.

إذا أردت المجيء إلى طنطا فاكتب لي قبل ذلك، وأنا مسافر غدا إن شاء الله إلى مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

١٤٨- يتعب تعبًا شديدًا في تنقيح كتاب أوراق الورد

طنطا في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

أرسلت لك في طريق هذا (كتاب الطبيعة)[1] وثمنه ثلاثة قروش ونصف صارت دينًا على مصطفى صادق أبو رية حتى يوفيها يومًا من وظيفته إن شاء الله.

وأنا الآن اشتغل بتعب شديد في تنقيح أوراق الورد وتبييضه... وقد صح عندي بعد البحث أنه لا يوجد في اللغة العربية رسالة واحدة ذات قيمة في هذا الباب، من أول تاريخها إلى اليوم، وسأضع للكتاب تمهيدًا في هذا المعنى.

سترى في مقتطف يناير وفي هلال يناير -في كليهما- رسالة من الكتاب احتفلت بها كل مجلة احتفالًا كبيرًا كما ظهر لي عند إرسالهما المسودة لتصحيحها، ولم يبق بد من الإسراع في الطبع لصدور الكتاب بعد هذا الإعلان العظيم.

---

(١) كتاب في الطبيعة، ألفه أحد مدرسي طنطا، وكان ولدنا هذا على صغره رياضيًا بطبعه، فلم يدع كتابًا في هذا الفن إلا درسه، وقد ظهر أثر ذلك في دراسته بكلية الهندسة؛ فقد كان نابغة فيها، رحمه الله.

وثق يا أبا رية أن هذا الكتاب الصغير هو أهم وأحسن ما كتبت، كما أني لم أتعب في شيء مثل تعبي فيه، وربما بيضت الرسالة الواحدة في أربع ساعات؛ لأن الغرض الأول من الكتاب إعطاء العربية هذا الكنز الذي ليس فيها، وما بالهين يكون الكنز حقيقًا بأن يسمى كنزًا.

سهرت أمس في المراجعة إلى الساعة ٣ بعد نصف الليل، وهكذا أعمل في أكثر هذه الأيام، فتراني متعبًا، والسلام عليك.

مصطفى

١٤٩- إفلاس العصر من نقاد مستجمع أسبابه

طنطا في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

كان سامي بالمنصورة[1] مع أعمامه؛ لأن كريمة أخي سعيد تزوجت مهندسًا في السكة الحديد بالمنصورة...

وأما كتاب الصناعتين فهو من أهم كتب البلاغة، وقد طبع من ٢٧ سنة على ما أظن، ووجه امتيازه بكثرة أمثلته وبلاغة عبارته؛ ولكن ليس فيه شيء من التحقيق الفلسفي الذي لا بد منه في البلاغة، فإعجاب زكي

(١) كنت قد رأيت الدكتور سامي مع جماعة معه في إحدى الليالي بالمنصورة، ولم أشأ أن أكلمه؛ لأنه كان في الجماعة سيدات، فسألت عن سبب وجوده في المنصورة.

مبارك به إنما يكون لعبارته وأمثلته، والظاهر أنه يطمع أن يكون بليغًا، ولذلك أكثر قراءة هذا الكتاب.

مصيبة هذا العصر في الأدب أنه مفلس من نقاد متفرغ للنقد، مستجمع أسبابه، بصير بمذاهبه، متحقق بكل وسائله. فلو وجد مثل هذا وأمكنه أن يجد عيشه من عمله الأدبي لهدم وبني في بضع سنين ما لا يفعل مثله مجموع كبير من الأدباء في عصور كثيرة. ولكن البلاد ميتة فليست فيها الحياة التي تخرج مثل هذا الإمام وتكفيه وتقوم به، فليكن ما هو كائن. ماذا تقول أيها الأبورية فقد أردت أن أكتب كلمة في صدر أوراق الورد أثبت فيها أن الأدب العربي في كل تاريخه ليست فيه رسالة غرامية ذات قيمة، فقضيت يوم الجمعة في المراجعة وراجعت في الليل إلى الساعة ٣ صباحًا، ثم يوم السبت كتبت المقدمة التاريخية، ففرغت منها الساعة ١١ ليلًا، وطمعت في أن أنقحها وأبيضها في نفس الليلة، وقد خرجت طويلة فمضيت في العمل وفرغت منه الساعة ٣ صباحًا. ولكن بعد ذلك بقليل شعرت بضعف شديد وألم في القلب استمر يوم الأحد أيضًا؛ ففزعت وأشار عليَّ الطبيب بالراحة التامة يومين. فهذه هي نتيجة الإجهاد، وهذا هو السبب الذي يجعلني دائمًا ساخطًا متبرمًا محاولًا الانصراف عن هذه الأعمال جهد الطاقة ما دمت أعيش من عمل آخر

يستغرق النصف الأطيب[١] من النهار، وقد كان هذا إنذارًا طيبًا؛ فإن الصحة هي كل رأس المال.

هل يوجد عندك كتاب كان طبعه أحمد الألفي وسماه بلاغات النساء، نقل فيه القسم الخاص بالنساء من كتاب المنظوم والمنثور لابن طيغور؟... فابحث لنا عن نسخة منه عند أحد أو في المكاتب المنصورية، وإن وجدته فعرفني.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٥٠- رسالة القمر

طنطا في ٨ يناير سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

... كنت في مصر من أسبوع، وقابلني طالب دار العلوم الذي كتبت له مقدمة امرئ القيس، فرأيته متهوسًا برسالة القمر[٢] وقال: إن كل الأدباء والشعراء رأوا القمر من أيام الجاهلية إلى الآن فأين ما كتبوه؟

---

(١) كان رحمه الله كثيرًا ما يشكو إليَّ في زياراتي له أن وقت الصباح -الذي هو وقت النشاط والراحة والجد- يذهب كله للحكومة، ولا تدع له الحياة إلا وقت التعب والخمود والملل.

(٢) هذه الرسالة من رسائل أوراق الورد.

أما المقدمة[1] فقد أوصيت المطبعة بإرسال بروفة، والمقتطف يريد نشرها في هذا الشهر... على أن هذه المقدمة هي تمهيد تاريخي فقط، أما مقدمة الكتاب فكلمة أخرى كأنها رسالة منه...

وأرجو أن أنتهي من التنقيح والتبييض بعد خمسة أو ستة أيام إن شاء الله، فلقد قاسيت ما لم أقاس مثله إلى الآن؛ لأن الكتاب أول كتاب من نوعه في تاريخ هذه اللغة، وستراه حقيقًا بأن يدهش مؤلفه...

فالله سبحانه وتعالى يتمم لنا عونه ولا يخلينا من فضله وتوفيقه.
والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

١٥١- هل يبدأ تاريخ جديد لصاحبة فلسفة

في ١٧ يناير سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

... والإجماع في مصر كما علمت أن هذا الكتاب نادرة، وشوقي أول المعجبين به والمتكلمين عنه في المجالس. وقد أخبرني أمس أحد المحررين في الصحف -وهو يعرف الفرنسية جيدًا- أن رسالة القمر لا نظير لها مع كثرة ما كتب الفرنسيون عن القمر ووصفه، وسينشر الهلال في هذا الشهر إن شاء الله المقدمة الفلسفية للكتاب؛ لأن المقدمة التاريخية

(١) هذه المقدمة لم يكتب أحد مثلها.

لم تكن إلا تمهيدًا فقط، وهذا سينشرها المقتطف في الشهر القادم.

قابل عبد الرحمن بك وقل له: إن فلانًا علم من مصر أن مي أرسلت تعزية، وهو كلفني بنسخها وإرسال صورتها إليه. هذه التعزية لا بد أن يكون فيها إشارة؛ ولكن لا تخبر عبد الرحمن بك أكثر من أني كلفتك نسخها؛ لأني علمت بها في مصر.

ولكن صاحبة فلسفة الجمال قد انتهى تاريخها، وهل يبدأ تاريخ آخر لصاحبة فلسفة أخرى؟ ربما يا أبا رية، أما الأولى فلم يعد لها أي شأن الآن وهي لا تساوي من الثانية شيئًا! ولكن هل يبدأ للثانية تاريخ وفلسفة؟ إن أولها كان أمس فقط في مصر.

أما أسرار الإعجاز فإنا نستعين بالله في أمره، وسأبدأ فيه إن شاء الله من بعد رمضان المبارك، وهذا عمل هائل جدًّا، فإن كنت أنا صاحبه في تقدير الله فسنسير بفضل الله.

أنا الآن في أشد التعب، وقد انتهينا من تبييض الكتاب وتنقيحه والحمد لله، وهذا الكتاب هو الذي كنت أطمع في أن يكون لي ومن أجله تحملت همومًا كثيرة، وهو عندي بكل تاريخ آداب العرب ما عدا جزء الإعجاز، وأنت لم تر فيه شيئًا ولا تعرفه إلا حين تقرؤه بجملته.

هل يبدأ تاريخ وفلسفة مرة ثانية يا أبا رية...؟

والسلام عليك.

مصطفى

١٥٢- تفسير آية {وراودته التي هو في بيتها}

طنطا في ٢٥ يناير سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

جاء كتابك أمس، وكنت في حاجة إلى فصل مضحك فأداه كتابك[١] تأدية حسنة... ولا شك أن خبر كتابك سيعود إليك فصلًا مضحكًا أيضًا.

إن من المدهش حقيقة أن يهتدي هذا المسيحي إلى هذه الأسرار كما تقول! ولكن هنا الفصل المضحك! فإن هذا المسيحي ليس له ولا حرف واحد من التفسير الذي جاء به... أفلا ترى هذا مضحكًا يا أبا رية... وخاصة إذا علمت أنه ملحد ينكر كل الأديان، وأنه متعصب تعصبًا أعمى لطه والعقاد، متحامل كل التحامل على العربية وآدابها. فكيف إذن يهتدي مع هذا إلى ما لم يذكره الفخر الرازي ولا الزمخشري؟ هذا مضحك أيضًا كما ترى والذي يضحك أكثر أني أنا أمليت على تفسير الآية والجملة التي قبلها عن نظام القرينة منقولة عن تاريخ آداب العرب، ثم باقي البحث ملخص عن كتاب إنجليزي أطلعني الكاتب عليه. والمجموعة تدجيل صحافي كما ترى، وهكذا يصنعون في الصحف العربية.

---

(١) قرأت يومًا مقالة بجريدة (كوكب الشرق) تفسيرًا لآية: {ولقد راودته عن نفسه فاستعصم} فوجدت فيها من الأسرار والبلاغة ما لم أجده لأحد أبدًا؛ في حين أن كاتبها مسيحي واسمه (يوسف حنا) فكتبت لشيخنا الرافعي في ذلك؛ فجاء هذا الكتاب.

ولكني لم أكن أريد أن يدعي هذا الخبيث تفسير الآية؛ بل طلبت منه أن يعزو إليَّ ما أمليته؛ غير أنه على كل حال قد اهتدى وصار من أشياعنا ورجع عن رأيه في العربية، وأقر بأنها أدق اللغات وآمن بإعجاز القرآن. وهذا كله بل بعضه يكفي للتسامح معه، وقد قال: إنه جعل هذا الفصل الذي نشره تمهيدًا للكتابة عن أوراق الورد.

والكلمة التي أمليتها عليه كانت في أوائل يناير، وهي من أسرار الإعجاز، والتفسير كله لكلمة (فاستعصم) التي في الآية، وكنت ذكرت شيئًا منه للمازني، وهو لا يؤمن بالقرآن فآمن، وهذا كله يجعلني لا أستريح إلا إذا أخرجت أسرار الإعجاز؛ لأن الناس متهيئون للإيمان؛ ولكن ينقصهم من يكشف لهم عن أماكنه. والآن أرى نفسي تتطور بسرعة نحو هذا العمل وأشعر أن وقته قد جاء، وربما كانت أوراق الورد كالرياضة الفكرية لتهيئة الفكر للأسرار، فإن أوراق الورد عميقة جدًّا أصبح الفكر بعدها مستعدًّا والحمد لله لما هو أعمق منها، وهذا من فضل الله وعنايته، وما عوَّدني سبحانه في أعمالي وله الحمد والمنة.

أمَّا الشيطانة[1] فكادت حقيقة تعمل عمل شيطانها، والظاهر أن إبليس -لعنه الله جرها- لإفساد العمل في أسرار الإعجاز؛ ولكن لم أكد أقرأ القرآن في رمضان حتى زال أثرها، ورأيت أني مخطئ فانصرفت عن هذه الفكرة وصممت على خدمة القرآن وحده، وجاءت الحوادث كما أردت. وأنا أقطع الليالي الآن في قراءة بعض كتب الحديث وكتاب عيون الأخبار

(١) هي الآنسة مي.

لابن قتيبة؛ لأني لا أقوى على التفكير في شهر رمضان، وأسأل الله أن يجعل ما حولي هادئًا لأصرف كل قواي إلى خدمة كتابه الكريم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

١٥٣- حب جديد للرافعي

طنطا في ٣ فبراير سنة ١٩٣٠.

يا أبا رية:

... ومتى حضرت يومًا إن شاء الله فذكرني لأخبرك بتاريخ يوسف حنا هذا. وقد اعترف لي بأنه كان مخدوعًا في سلامة موسى وغيره. واليوم تجد لي قطعة من الضياء عن (سونيه) وهي لا بأس بها ولكن سونيه...

كانت تريد أكثر من هذا وأحسن. وهذه سونيه يا أبا رية هي الشيطانة الجديدة التي كنت سألت عنها. وليس هذا اسمها، وهي على جمال رائع وظرف أروع، وكانت تصلح مادة لكتاب ثمين؛ ولكن هناك ما هو أثمن، وقد أصبحت الآن لا أحسن كتابة شيء للشياطين ومللت جدًّا.

وقد أدهشتني الكلمة التي جرت في قلم يوسف حنا من اعتقادي أني المختار[١] فأنا لم أقل له هذا ولم أعتقدها مطلقًا، ومن أجل ذلك أثرت في هذه الكلمة تأثيرًا عظيمًا وعددتها إنباء من الغيب واعتقدتها. والظاهر أنها كذلك؛ لأن الزمن أصبح فارغًا. وقد أصبحت أعتقد أن الأحوال ستتيسر إن شاء الله وأستطيع الخروج من الحكومة، وإلا فكيف نؤدي الرسالة يا ترى؟ أرسول وموظف في الحكومة[٢]...

في هلال هذا الشهر المقدمة الثانية لأوراق الورد، فاقرأها واكتب لي رأيك فيها، وكذلك أعلن المقتطف في غلافي عن الملزمة الأولى.

في عدد هذا الشهر من مجلة سلامة موسى رسالة غرامية مترجمة عن كاتب من أكبر كتاب فرنسا (مارسيبل برمنيد) فاقرأها لتعرف القيمة الحقيقية لأوراق الورد.

والسلام عليك.

مصطفى

---

(١) كان يوسف حنا قد ذكر في مقالة عن شيخنا الرافعي هذه العبارة في مقاله التي تحدثنا عنها، وهي أنه المختار لحراسة لغة القرآن.

(٢) حقًا هذا مستحيل، وسحقًا لهذه الأيام.

openkandil.com

١٥٤- الشيخ عبد الله عفيفي وقصيدة مولد الأمير

طنطا في ٢٢ فبراير سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

أهنئك وابنك النجيب بالعيد السعيد، وأتمنى لكما أحسن الأماني في كرم الله وفضله...

يقال: إن شعرور الديوان العالي[1] لما نشر قصيدته الأخيرة في مولد الأمير فاروق أُمر بالسكوت؛ لأنها كانت من أسخف الشعر. فهل يكون هذا الأمر مقدمة لشيء آخر؟ لا أَدْري...

ورحمه الله أيام العصور، وهل نوفق يا ترى إلى إصدار الجزء الثاني من السفود الذي كان الإقبال عليه هائلًا جدًّا.

نسأل الله التوفيق مستمرًّا متصلًا، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

(١) هو الشيخ عبد الله عفيفي رحمه الله.

١٥٥- الخواطر لأسرار البلاغة

طنطا في ٣ مارس سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

... وأنا في الحقيقة يا أبا رية مندهش من أوراق الورد، كما أن محب الدين الخطيب صاحب المطبعة السلفية أشد اندهاشًا.

وقد كتب لي أمس فقط أنه يفتخر بطبع هذا الكتاب عنده. وما المسألة كلها إلا قدر كما بينت في المقدمة.

... يحسن أن تؤخر حضورك إلى يوم ٢٦ مارس في عيد الميلاد الملكي؛ لأن الكتاب حينئذ يكون موجودًا إن شاء الله فتأخذ منه نسختك.

أمَّا أسرار الإعجاز ففكري مشغول به دائمًا، وقد اجتمع لي من الخواطر التي دونتها شيء كثير، ولكن الدرس الحقيقي يبدأ إن شاء الله بعد أن نستريح من أوراق الورد وحركته... ومتى ظهر تفرغت في الحال لأسرار البلاغة.

والله يهيئ لنا الخير وييسر من فضله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٥٦- الأغراض التي توخاها في أوراق الورد

طنطا في ١١ إبريل سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

... لم أعد أهتم بالكتابة عن الكتاب؛ فقد أجمع الذين قرأوه على رأي واحد لا يختلف، وهو أنه كتاب العربية ومعجزتها في هذا الباب.

أما الأغراض[1] التي كنت ذكرتها لك فهي:

١- سد المكان الخالي في الأدب العربي من أول تاريخه إلى اليوم، وإعطاء العربية كتّابًا في رسائل الحب وفلسفته وأوصافه، تقابل به ما في اللغات الأخرى...

٢- وضع عمل حاسم يفصل في النزاع القائم بين القديم والجديد؛ لأنه نزاع كلامي إلى أن يضع أحد المذهبين عملًا يعجز المذهب الآخر، ومن المستحيل أن يوجد اليوم في العربية من يستطيع مثل هذا الكتاب بمثل هذه المعاني، وبمثل هذا الأسلوب الذي علق عليه سعد باشا ذلك الوسام العظيم.

٣- تطهير فكرة الحب وتهذيب معانيه في نفوس الشبان والفتيات، والسمو بهذه الفكرة إلى الجهة الشعرية الروحانية؛ لتسمو بها النفس بدلًا

(١) أي الأغراض التي يرمي إليها هذا الكتاب.

من أن تسقط، وهذا غرض تهذيبي عظيم؛ لأن ناموس الحب طور من أطوار الشباب، ولا يمكن أن يقهر أو يدفع؛ وإنما الممكن تهذيبه والسمو به، ومن هنا يعتبر الكتاب كأنه من أخص كتب التربة، فوق أنه من أهم كتب الأدب، ومن أسمى كتب البلاغة والإنشاء.

٤- الكتاب الأوربيون يعيبون العربية بضعف التصوير للعواطف، وأنها ليست لغة تحليل مع أن العربية أوسع لغات الدنيا في هذا الباب بمفرداتها، ولكن أين الكاتب الذي يتولى ذلك بخيال قوي وإحاطة باللغة، وإدراك لدقائقها وأسرارها، وفوق ذلك فكرة عميقة فلسفية ملهمة. إن هذا كله من أشق الأمور، وقلما اجتمع لأحد وهو السبب في خلو الأدب العربي إلى الآن من دقة التصوير لخوالج النفس بمثل الأسلوب البياني الذي تكتب به الرسائل والمنشآت. فأوراق الورد دفاع عظيم عن اللغة، كما أنه تجديد فيها وفي الأدب.

... لم تعرفني رأيك بعد قراءة الكتاب كله...

والسلام عليك.

مصطفى

١٥٧- رأيه في كتب نادرة

طنطا في ١٥ إبريل سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

أنا أعتقد الآن أنه لا يوجد من يكتب مثل هذا الكتاب، فلا يعنيني تقريظ أحد، ولو كنا في غير هذه البلاد لشرعنا الآن في الطبعة الثانية. وهذا ما يغم الإنسان ويضعف فيه الميل لعمل آخر. على أني سأشتغل هذا الصيف إن شاء الله بطبع الجزء الأول من التاريخ وتنقيحه، ثم نبدأ إن شاء الله من أول الشتاء يف العمل الأعظم؛ أي أسرار الإعجاز.

من أين التقطت أسماء الكتب هذه ففيها كتب نادرة من طبع أوربا قبل أن توجد بثمن، وفيها كتب لا تزال مخطوطة فأين يوجد ديوان المعاني للعسكري ومختار المظلوم، والمنثور لابن طيفور، وهذا الأخير ١٣ مجلدًا لا يوجد منه في دار الكتب غير اثنين أو ثلاثة والباقي مفقود.

السبيل لدراسة الأدب العربي أن تقرأ كل كتاب، وأن يكون لك طريقة خاصة في الاستنتاج والفهم، وأن يكون لك أسلوب قوي في الكتابة، فاقرأ كل ما تجده وما تستطيع أن تجده...

هذا والسلام عليك ورحمة الله.

مصطفى

١٥٨- تاريخ الأدب العربي

طنطا في ٢١ إبريل سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

... ولا بدَّ أنك قرأت مقالة لطفي جمعة في المساء، وستقرأ فيه مقالة (المصري)، وأظنه سينتقد الكتاب بأنه حب خيالي لا يمكن أن يكون في الواقع، أما دراسة ما يسمَّى تاريخ الأدب العربي، فهذا لا وجود له كاملًا إلى الآن؛ وإنما الموجود منه بعض مباحث، فعلى القارئ أن يقرا ولا يزال يقرأ حتى يموت، وهو يقرأ وهذه أمة لا تستحق أكثر مما هي فيه...

... والسلام عليك.

مصطفى

١٥٩- اتصال مجلة المعرفة به

طنطا في ٩ مايو سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

... وكنت كتبت للمساء صفحة أدبية كبيرة في مناقشة ما انتقده المصري، وغريب من خلو الكتاب من الشهوات... إلخ. فعطل المساء والصحيفة في المطبعة...

وأمَّا مجلة المعرفة فأهداها صاحبها إليَّ من أيام، وكتب لي خطابًا؛ ولكني الآن أشعر بتعب وضجر ولا همة لي في كتابة ولا في قراءة وأمامي في المحكمة[١] خطاب من المجمع العلمي بدمشق، مؤرخ من ثلاثة أشهر يطلب فيه مقالًا لمجلته، ولم أرد عليه إلى الآن.

أمَّا أسئلتك فهذه[٢] كلها خرفشة! وسأُبقي خطابك هنا في المحكمة لأكتب لك عنها يومًا، فإني من أسبوع أشعر بضيق في النفس يزهدني في كل شيء، كأن هناك أرواحًا لها تأثير... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٦٠- كل الكتب تنفع

طنطا في ٢١ مايو سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

إن الظن ليذهب بك بعيدًا، فلا معنى لما توهمته، وأنا منذ صدور أوراق الورد في ضيق من النفس وضجر، ولا همة لي في شيء، ويخطر لي كثيرًا أن أترك الأدب وإراحة نفسي والاقتصار على المطالعة، ولا أدري سبب كل هذا؛ ولكنها حالة عارضة تعتريني أحيانًا... وإلى الآن لم

(١) الذي كان يعمل فيها.

(٢) على أني قد سألته هذه الأسئلة فقد كتبت كلمة عن هذا الكتاب أثنيت عليه فيها بما يسجعه، وقد نشرها المقطم في عدده الصادر في ١٩٣١/٦/٩.

أخط حرفًا في تنقيح الجزء الأول...

لا تظن أن هناك كتبًا تنفع في الأدب وكتبًا لا تنفع؛ بل الواجب قراءة كل شيء، وقد نشرت المجلة الجديدة لسلامة موسى؛ استفتاءً في هذا الباب في عددها الذي صدر في أول مايو، وفيه جواب لي فاقرأه إن لم تكن قرأته.

وفي مجلة الدنيا المصورة التي صدرت في الأسبوع الماضي؛ أي من عشرة أيام مقالة عن سلامة موسى، كان طلبها صاحب الهلال، وقد علمت عن هذا المقال في مصر ما لم أكد أصدقه، فزكي مبارك يقول: إن هذا المقال قضى على سلامة موسى قضاءً أبديًّا، وغيره يقول: إن سلامة موسى أعدم في هذا المقال... وقد اكتفى به صاحب الهلال وأقفل الباب.

والعجيب أني لم أحفظ لنفسي نسخة من هذا المقال؛ بل كنت أحسبه كلمة صحافية فقط.

أمَّا رسائل الوطواط فهي من أسجاع المتأخرين ولا خير فيها؛ ولكن لا بأس من شراء الكتاب... ويمكنك أن تشتريه لحسابي لأني أريد حفظ مجموعة من الرسائل لكل العصور، وكنت اطلعت على هذه الرسائل من أكثر من ثلاثين سنة.

لقد ضرني أوراق الورد بجعل أفكاري دائمًا حائمة على هذا الموضوع، وهذا مما يضايقني كثيرًا... والسلام عليك.

مصطفى

١٦١- عينات جديدة من المجلات
يريد وضع كتاب في معارضته سفر من أسفار التوراة

طنطا في ٥ يونيو سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

أمَّا الكتابة لمجلة المعرفة[١] فسأبقيها إلى أن يقرظ أوراق الورد؛ كيلا يُظن أني كتبت في المجلة رياءً ومصانعة من أجل التقريظ، أو دفعًا لثمنه، فلنترك له حرية الرأي والكتابة.

وهذا الكتاب الملعون أوراق الورد لا يزال مؤثرًا على أفكاري تأثيرًا شديدًا، فهي دائمًا حول موضوعه، وليس في نفسي إلا هذا الموضوع، وقد جاء الشيطان فعرض عليَّ (عينات) جديدة[٢]... كأنه -أخزاه الله- كتبي يعيش من بيع هذه الكتب، فهو يريد الإكثار منها.

ولا يزال في فكري أن أضع في هذا الصيف كتابًا صغيرًا يكون أشبه بقصيدة واحدة في معارضة سفر من أسفار التوراة، كأناشيد سليمان مثلًا، ولكن هذا موقوف على أن صاحب الشأن يطلب مني العمل أفتدري من صاحب الشأن؟

---

(١) كان صاحب مجلة المعرفة قد كتب إلي لأستحث الرافعي على أن يواصل الكتابة في مجلته.

(٢) من الجميلات.

وقد حضر إلى مصر كتبي سوري من المتعصبين لنا أشد التعصب، وهذا الرجل يطبع الآن شرح أدب الكاتب للجواليقي، وهو إمام من أكبر أئمة اللغة، وقد دفع لي ستة جنيهات ثمن مقدمة لهذا الشرح؛ راجيًا أن تكون المقدمة صفحتين فتأمل؛ على أني لم أكتبها بعد ولا أدري كم تبلغ؛ لأني أنتظر تمام الطبع واستيفاء قراءة الشرح.

وهذا الكتبي نبهني أيضًا إلى لصوصية المطابع في مصر، وأكد لي أنه لا بد من طبع التاريخ في مطبعتين ينقل من واحدة للأخرى.

يحسن بك أن تضع في يد مصطفى نهج البلاغة يقرؤه في هذه العطلة، ويحفظ منه قطعًا فقد فعلت كذلك مع إبراهيم وهو الآن يدرسه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٦٢- تصحيحه لكتاب أدب الكاتب

طنطا في ٢١ يونيو سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

لقد تعبت لصاحبنا الكتبي؛ ولكنه رجل كريم الأخلاق جدًّا... وقد أخذ تصحيح شرح أدب الكاتب سبعة أيام، وأخرجت منه ٢٥٠ غلطة،

ولكن بعد أن كان قد تمَّ طبعه، ثم كتبت له المقدمة وستنشر في مقتطف الشهر القادم إن شاء الله...

عرض على محرر المقتطف أن أطبع المقالات التي نشرت لي في المقتطف وغيره، وقال لي: إنها من أهم ما ينشرونها... فاعمل لي فهرسًا بالمقالات التي عندك.

اذكر فيها عنواناتها فقط، وسأبحث عندي، ولو وفقنا إلى عشرين مقالة لكان ذلك كافيًا.

سيحضر محمد إن شاء الله في ١٢ يوليو، وقد أرسل إلينا تلغرافًا بنجاحه والحمد لله، نسأله تعالى أن يتم لنا فضله.

أما الشيطان[١] الذي كتبت لك عنه، فهو الآن في مصر، وقد حمله القطار هو وتأثيره معًا...

جاءت مقدمة الشرح قوية جدًّا وفي موضوع جديد[٢].

والسلام عليك.

مصطفى

---

(١) أي الذي كان سيقع في حبه.

(٢) هي المقدمة التي وضعها لشرح آداب الكاتب.

obeikandl.com

١٦٣- اطراحه يوسف حنا بسبب إلحاده

طنطا في ٢٥ يونيو سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

لما علم المقتطف[1] بالمقالة أرسل يوم ٢٢ يونية يطلبها بالتلغراف، فأرسلت إليه وجمعت وجاءت بالبريد المستعجل لتصحيحها، وردت إلى اليوم بالبريد المستعجل أيضًا، وقد نبه أمس في المقتطف إلى ذلك، ومحرر المقتطف معجب بها إعجابًا كبيرًا كما كتب لي، أما الكتبي فيقول: إنها معجزة، وهذا الكتبي كان طالبًا في مدرسة الحقوق بدمشق، وهو أديب كاتب.

أمَّا يوسف حنا فقد أطرحته، وفي مصر أشار عليَّ بعض العلماء أنه لا يليق أن يصحبني هذا الملحد خصوصًا، وهو على ما علمت يتخذ اسمي سوقًا في كل مجلس. وما كنت أهتم به وأسعى له إلا رجاء أن يحفظ هذا المعروف؛ فإذا هو إنسانية سبخة لا تنبت ولا تثمر.

لاحظ أن من المقالات التي نشرت ثلاثًا أنزلت في المساكين، وسبعًا أنزلت في أوراق الورد، وبعض مقالات في المعركة، ونحن نريد ما عدا هذه كلها مما لم يستقر في كتاب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) هي مقدمة كتاب شرح أدب الكاتب للجواليقي، الذي طبعه القدسي.

١٦٤- المقالات التي أرسلتها إليه

طنطا في ١٣ يوليو سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

الأعمال الآن في المحكمة كالطاحونة ولا أجد دقيقة واحدة... وصحتي رديئة الآن... بلغت المقالات في الفهرست الذي أرسلته ٦٧[١] قطعة قد أتممت هذا الفهرست فبلغت القطع ١١٠؛ ولكن هيهات أن تنشر كلها...

ولم يأت بعد زمن كتابة المقالات[٢]، فإن في برنامج أعمالي أن أتفرغ سنة أو سنتين إن شاء الله لكتابة مقالات أسبوعية في إحدى الصحف الكبرى؛ ولكن لم يأت الوقت، وسأتفرغ قبل كل شيء لأسرار الإعجاز، وقد عقدت النية على ذلك... لم تبق في نفسي أية همة لشيطان أو شيطانة...

أسرار الإعجاز أولًا وقبل كل شيء، فهذا بحث فلسفي هائل، وهو أشق وألذ ما أكتب فيه. وقد انصرفت عن طبع التاريخ في هذه السنة ما دمت لا أملك تكاليفه، وما دامت السرقة مؤكدة في المطابع والمكاتب.

---

(١) لما طلب مني أن أبين له ما لدي من مقالاته التي نشرت في الصحف والمجلات فقلت له: إن لدي ٦٧ مقالة.

(٢)كنت أحثه دائما على أن يكتب مقالات أسبوعية في إحدى الصحف الكبرى وكان هو رحمه الله يتمنى ذلك

ومقدمة شرح الجواليقي كتبت لتكون الصفحات الأولى منها قطعة في الطبعة الثانية من هذا التاريخ. وسأكتب إن شاء الله مقالًا آخر عن المعنى الفلسفي للأدب، تنشر في مقتطف نوفمبر، وهو أيضًا من زيادات الطبعة الثانية.

الخط سريع كما ترى، فلعلك توفق لقراءته[1]، والسلام عليك.

مصطفى

١٦٥- زعم زكي مبارك بأنه وقف على رسائل غرامية

طنطا في ٥ سبتمبر سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

انتهت أجازتي أمس، وقد ذهبت كلها في مرض النزلة الشعبية؛ فقد أصبت بها من شهرين، وقد بدأت تزول والحمد لله حمدًا كثيرًا.

أما الرد الذي نشره البلاغ فهذا الذي كنت كتبته للمساء قبل تعطيلها فنشروه في أول عدد صدر من البلاغ الجديد، وبعض الأصدقاء يحفظه عنده هنا، وصادق عنبر يحفظه عنده أيضًا...

(١) مهما كان خطه سريعًا، فإنه لم يغب عني منه حرف.

وأمَّا مقال زكي مبارك فقد زعم أنه وقف على رسائل غرامية في الأدب العربي وأورد بعضها، وهي رسائل كتبت في العراق، ولا تعد من الرسائل الغرامية؛ بل من الإخوانيات التي نبهت إليها في المقدمة، وذكر رسالة بديع الزمان التي نبهت إليها أيضًا. وهذا كل ما فعله وقد غلط في مقالة غلطة هائلة، فلما رددت عليه امتنع البلاغ عن نشر الرد، كما فعل مع العقاد فألزمته أن ينبه في المحليات إلى أني أرسلت إليه ردًّا، وأنه لم ينشره، ففعل واعتذر اعتذارًا جميلًا، وبقيت غلطات زكي مبارك لم تُكشف؛ لأنه يكتب للبلاغ كثيرًا بأجر رخيص جدًّا، وهذا هو الذي يهم البلاغ فلا يريد إسقاطه.

ومن أجل هذا عزمت إن شاء الله على وضعه في السفود وإتمام الجزء الثاني، وسأبين غلطاته الهائلة في تصحيح زهر الآداب؛ لأن الرجل الآن مغرور جدًّا، ولا يسقطه إلا ظهور هذه الأغلاط، فإنها هي وحدها التي تدل على قيمته، وسيتناول السفود كلامه في النثر الجاهلي وغيره، والرد الذي امتنع البلاغ من نشره؛ ولكني منتظر حتى يتم شفاء هذه النزلة إن شاء الله. وقد رغب القدسي في طبع الجزء الثاني من السفود على نفقته، واتفقنا على ذلك فأرسل لي ما عندك من مقالات الشعرور[1] لنكلف من ينسخ باقيها وهي أربع مقالات أظن أن عندك منها ثلاثًا...

---

(١) ما كتبه في حقيقة الشيخ عبد الله عفيفي.

وأما القرآن والحديث القدسي[1]؛ فالقرآن ينزل به الملك ويكلف الرسول بتبليغه، وليس كذلك الحديث فهذا فرق بينهما، والرسول يعلم عن ربه كثيرًا؛ ولكن بعض ذلك شرع وبعضه علم فقط له أن يبلغه وأن لا يبلغه، وهو إذا بلغه كان البلاغ بلفظه، هو لا تنزيلًا ولا وحيًا، ومن هنا تفاوت العبارة بين القرآن والحديث القدسي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٦٦- غلطة زكي مبارك ورسالة ابن المدبر

طنطا في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

لقد أسفت على ضياع فرصة لقاء الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك (الرافعي)، فإني أجد في رؤيته اطمئنانًا لنفسي؛ كأنها ترى فيه أشياء فوق الدنيا.

وقد بالغ زكي مبارك في التخريف، ولا بد من ضربه ضربة قوية في السفود متى زال هذا المرض... ولا بد من النشر في صحيفة إذا أريد

(١) كنت سألته أن يبين الفرق بين القرآن والحديث القدسي.

إسقاط هذا المغرور، ولكن كل هذا موقوف إلى أن أشفى وأستطيع تحمل التعب واستمرار العمل.

أمَّا الغلطة التي غلطها هذا المغرور فهي أنه يزعم وقوفه على رسائل غرامية أورد فيها أشياء، وكلها رسائل للغلمان مما نبهت عليه في المقدمة، ومما أورده رسالة قال: إنها (رسالة حب رائعة كتبها الجاحظ لإبراهيم بن المدبِّر) وهي بضعة أسطر وقعت فيها ثماني غلطات فظيعة؛ لأن الحـ... لا ينظر لغفلته في هذا الباب حتى أن تصحيحه لكتاب زهر الآداب وقع فيه نحو ٢٠٠ غلطة، فيها غلطات غاية في الجهل، وكل هذا سيبين في السفود لينتفع الناس بتصحيحه هذا الكتاب الذي يباهي زكي مبارك بأنه صححه... ولكن رسالة حب رائعة يكتبها الجاحظ لابن المدبر تدل على أن الجاحظ من (بتُوع العيال...) وعلى أن إبراهيم بن المدبر من الغلمان المخنثين لا جدال في ذلك!

ولكن ما قولك يا أبا رية إذا كان إبراهيم بن المدبر[1] رئيسًا كبيرًا من رؤساء الدواوين وقائدًا من قواد الجيش، وبليغًا أبلغ من الجاحز نفسه؟ أمثل هذا تكتب له رسالة حب رائعة...؟

---

(١) قال فيه ياقوت:

(الأديب الفاضل، الشاعر الجواد المترسل، صاحب التعلم الرائق والنثر الفائق، تولى الولايات الجليلة، ثم وزر للمعتمد على الله، مات سنة ٢٧٩).

ومما قاله فيه صاحب الأغاني:

شاعر كاتب، متقدم من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوي الحياة والمتصرفين في كبار الأعمال، ومذكور الولايات، وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله، أما رسالة الجاحظ التي عدها زكي مبارك من رسائل الحب فها هي ذي:

(ذكر عبد الله بن جعفر الوكيل قال: كنت يومًا عند إبراهيم بن المدبر، فرأيت بين يديه رقعة يردد النظر إليها، فقلت له: ما شأن هذه الرقعة؟ كأنه استعجم عليك شيء منه! فقال: هذه رقعة أبي عثمان الجاحظ، وكلامه يعجبني وأنا أردده على نفسي لشدة إعجابي. فقلت: هل يجوز أن أقرأها؟ قال: نعم. فإذا فيها:

ما ضاء لي نهار ولا دجا ليل مذ فارقتك، إلا وجدت الشوق إليك قد حز في كبدي، والأسف عليك قد أسقط من يدي، والنزاع نحوك قد خان جلدي؛ فأنا بين حشا خافقة ودمعة مهراقة، ونفس قد ذبلت بما تجاهد، وجوانح قد أبليت بما تكابد، وذكرت وأنا على فراش الارتماض ممنوع من لذة الأغماض قول بشار:

إذا هتف القمري نازعني الهوى	بشوق فلم أملك دموعي مرت
أبى الله إلا أن يفرق بيننا	وكنا كماء المزن شيب مع الشهد
لقد كان ما بيني زمانًا وبينها	كما كان بين المسك والعنبر الورد

فانتظم وصف ما كنا نتعاشر عليه ونجري في مودتنا إليه في شعره هذا، وذكرت أيضًا ما رماني به الدهر من فرقة أعزائي من إخواني الذين أنت أعزهم، ويمتحنني بمن نأى من أحبائي وخلصائي الذين أنت أحبهم وأخلصهم، ويجرعنيه من مرارة نأيهم وبعد لقائهم، وسألت الله أن يقرن آيات سروري بالقرب منك ولين عيشي بسرعة أوبتك، وقلت أبياتًا تقصر عن صفة وجدي وكنه ما يتضمنه قلبي وهي:

بخدي من قطر الدموع ندوب	وبالقلب مني مذ نأيت وجيب
ولي نفس حتى الدجا يصدع	ورجع حنين للفؤاد مذيب
ولي شاهد من ضر نفسي وسقمه	يخبر عني أنني لكئيب
كأني لم أفجع بفرقة صاحب	ولا غاب عن عيني سواك حبيب

فقلت لابن المدبر: هذه رقعة عاشق لا رقعة خادم، ورقعة غائب لا رقعة حاضر. فضحك وقال: نحن نتبسط مع أبي عثمان إلى ما هو أرق من هذا وألطف، فأما الغيبة فإننا نجتمع في كل ثلاثة أيام، وتأخر ذلك لشغل عرض لي فخاطبني مخاطبة الغائب، وأقام انقطاع العادة مقام الغيبة.

غير أن الجاحظ لأفراط دالته عليه ومحبته له بالغ في عبارات الشوق، وهذا كل ما في الأمر. وقد نبهت عليه في المقدمة وقلت: إن الرسائل الإخوانيات يشترط فيها الإيجاز؛ لأنهم لو تبسطوا فيها لكانت هي الحب بعينه. فكيف ترى هذه الغلطة الفظيعة من الحـ... مبارك وهو لا يخجل أن يقول: (وهناك رسالة حب رائعة...) هذا هو الذي منع صاحب البلاغ من نشر الرد؛ لكيلا يفضح كاتبه، فضلًا عن أن باقي الرد كان شديدًا يهوى بالحمـ... إلى الحضيض، ويدل على جهله وتلفيقه، والسلام عليك.

مصطفى

١٦٧- كتاب دلائل الإعتبار، هل هو للجاحظ؟

طنطا في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

.....

وأما مسودة الرد على زكي مبارك فلم يكن الرد مقالة؛ بل كلمة تهكم، وسنفتح عليه الباب إن شاء الله في جريدة الجهاد متى زال السعال؛ لأني تنبهت أخيرًا إلى أن أصل هذا المرض كان انهماكي في تصحيح شرح الجواليقي، فقد قرأته في تسع ليال كل ليلة خمس أو ست ساعات، ومن يومئذ بدأ السعال، فمن الضرر الرجوع إلى الكتابة في مثل هذه الحالة.

لا يمكن إثبات كتاب لمؤلف كالجاحظ زوَّر على غيره وزوَّر غيره عليه؛ إلا مقابلة الكتاب بأسلوبه في دقائقه وتفاصيله، والراجح أن كتاب دلائل الاعتبار[١] له لولا بعض عبارات ضعيفة تعترض في أثنائه.

أما الحنين[٢] إلى الأوطان فليس من عبارته ولا من نسقه، وكذلك كتاب التاج الذي طبعته دار الكتب ونسبوه إليه.

أرجو إبلاغ تحياتي للأستاذ الجليل عبد الرحمن بك، ولعله فيما نحب له وفيما يحب له. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٦٨- القاموس المحيط وأسرار البلاغة

طنطا في ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

القاموس المحيط ثمين، متى قرأت مقدمته وعرفت رموزه، وفيه أغلاط استدركها تيمور باشا في رسالة تباع بالمكتبة السلفية، وقد لا تحتاج إلى غيره؛ ولكن يحسن أن يكون عندك أساس البلاغة أيضًا، وقد طبعته دار الكتب طبعة متقنة وهو نافع جدًّا في الكتابة؛ لأنه قاموس بلاغة.

---

(١) كنت كتبت إليه بأن كتاب دلائل الإعجاز ليس للجاحظ؛ لأن أسلوبه يباين أسلوب الجاحظ.

(٢) هو كتاب الحنين إلى الأوطان المنسوب إلى الجاحظ.

وصادق عنبر لم يستخرج شيئًا من غلطات اللسان؛ وإنما كان يردد ما استخرجه اليازجي وتيمور والشيخ حمزة (فتح الله) والشنقيطي وكله منشور.

ومتى احتجت إلى التوسع في مراجعة كلمة، فارجع إلى اللسان، فليس أوسع منه إلا شرح القاموس المحيط، وهو المسمى بتاج العروس، فإن صاحبه أنزل فيه اللسان كله وزاد عليه زيادات كثيرة من كتب مختلفة.

وكنت أتمنى لو يتفرغ أديب من الأدباء المسلمين لإخراج قاموس يحوي جميع كتب اللغة المطبوعة والمخطوطة، مرتبًا على شكل سهل التناول، فإن هذا عمل عظيم؛ ولكنه يستغرق خمس سنوات متصلة. وكان الدكتور صروف يحثني على أن أقوم بهذا العمل ويقول لي: إنه ثروة لك ولأولادك، وأنه هو لولا اشتغاله بالمقتطف لتفرغ له. ولكني لا أميل في الأدب على العمل التجاري الصرف؛ بل أريد أعمالًا تكون لي ولا أكون لها.

والسلام عليك وعلى الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك، والله يتولانا جميعًا بكرمه.

مصطفى

١٦٩- يطلب أن أقرأ (ابن الرومي) للعقاد

طنطا في ٧ نوفمبر سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

يحسن بك أن تقرأ كتاب العقاد في (ابن الرومي) وتتثبت في قراءته وتجرب نفسك في انتقاده، فإنك تفيد من ذلك فوائد كثيرة؛ لأنك سترى تناقض العقاد وسوء فهمه وثرثرته الصحافية.

ولما نشرت مقدمة الكتاب في البلاغ قرأتها هنا في القهوة مع السكرتير الخاص فإذا هي من أولها إلى آخرها تخليط وأغاليط.

أمَّا الكتاب نفسه فلم أره بعد... وقد قرظه المقتطف في عدده الأخير... وكتب إلى ابن الشيخ شاكر -وهو من أكبر المخلصين لنا- أن العقاد تناقض في هذا الكتاب تناقضًا فاحشًا، وأنه لم يصحح ما نبهته إليه في السفود؛ بل تركه على غلطه.

أما الطبيعة الفنية التي يريدها العقاد فهي دقة الحس وسلامة الذوق وصقال الخاطر، وما يجري هذا المجرى مما لا يكون الشاعر شاعرًا إلا به.

ومن جهله أنه استدرك بهذه الكلمة على ابن خلكان؛ مع أن كل ذلك يجمعه قول ابن خلكان: (صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب)

فالتوليد هو كل شيء في الطبيعة الفنية ولفظة شاعر وحدها تدل على الطبيعة الفنية؛ لأنها تومئ إلى معنى الشعور بما لا يشعر به غيره.

على كل حال يحسن بك أن تقرأ الكتاب وتمرن نفسك على انتقاده.

أرجو إبلاغ تحياتي للأستاذ الجليل عبد الرحمن بك، ولعله مشمِّر الآن في الحركة الوطنية، بارك الله في نشاطه وأعانه ووفقه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

obeikandl.com

١٧٠- عثوره على مقالات نشرت سنة ١٩١٠

طنطا في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

كنت بمصر وقد وصف لي الدكتور شخاشيري علاجًا يرجى إن شاء الله أن يكون فيه الشفاء في بضعة أيام؛ لأني وجدت حسن تأثيره في يومين والحمد لله.

... وأشار فؤاد صروف أن لا تنشر إلا المقالات الأدبية[١] وندع القطع الأخرى لجزء آخر حتى تكون المجموعة كتابًا أدبيًّا في فكرة معينة، ويكون كأنه تكملة (للمعركة)[٢] أو جزء ثان لها، وقد أعجبتني هذه الفكرة؛ لأنها تجعل للمجموعة شأنًا في العالم العربي؛ إذ تكون مقتصرة على الأفكار التي يجب إذاعتها.

فأرجو أن ترسل لي كل المقالات التي عندك لأختار منها وأرد لك الباقي، وأسرع في ذلك وأجعلها طردًا في البوستة.

---

(١) أي التي يريد جمعها من مقالاته.

(٢) أي كتاب تحت راية القرآن.

وقد وقفنا على مقالة بليغة جدًّا كانت نشرت سنة ١٩١٠ في مجلة الزهور، ونسخها الكتبي، وسيكون مجموع ما ينشر ٤٠ مقالة، وفي صدر الكتاب خطاب الشيخ محمد عبده.

فأسرع بإرسال ما عندك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٧١- كتابته عن تاريخ الأستاذ الإمام

طنطا في ١٨ نوفمبر سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

وصلت المقالات وتصفحتها أمس، وعندي مقالات قديمة لم تطلع أنت عليها كانت نشرت في (الجريدة) فضممتها إليها، فإذا أنا أمام كتاب عظيم وسنختار أكثر ما يمكن، وإن كان الكتبي فقيرًا؛ بل أنا مستعد أن أطبع هذا الكتاب على نفقتي؛ لأنه لا يقل عن الإعجاز بل لعله أبلغ منه.

ومقالات المدارس[1] قوية جدًّا؛ ولكن لا سبيل إلى نشرها الآن وفيها ثلاث مقالات نشرت في المقطم سنة ١٩٢١، وسنة ١٩٢٢، وليست عندك وهي التي ترتب عليها تقرير الامتحان الملحق.

---

(١) أي التي كتبها في نقد وزارة المعارف وامتحاناتها.

والمقالات التي نشرت من ست سنوات وترتب عليها توسيع المدارس العالية وليست عندك أيضًا، والمقالات التي نشرت من سنة في السياسة ضد وزارة الزراعة وليست عندك أيضًا.

لم أجد فيما أرسلته مقالة المرأة التي نشرت في الهلال، وأظنها عن المرأة الشرقية والحجاب، وكنت عرفتني أنك عثرت عليها في مكتبة البلدية ونسختها، فأسرع بإرسالها؛ لأنها هي التي ترتبت عليها مقالات منيرفا، وإن لم تكن عندك فانسخها وأرسلها.

كان تاريخ الأستاذ الإمام أعطاه لي المقتطف لأكتب عنه صفحة... أسرع بإرسال مقالة المرأة واكتبها بخط واضح على وجه واحد من الورق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

obeikandl.com

١٧٢- مقدمات ديوانه وطبعها

(يطلب مراجعة قسم المنطق- من رسائل إخوان الصفا)

طنطا في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

إن الفكرة [١] التي عرضت لك فكرة طيبة، فقد كنت في حيرة من أمر هذه المقدمات إذا أعيد طبع الديوان؛ لأنه لا بد من حذفها ونشرها الآن في المجموعة لحفظها، ولا أعرف ما هي هذه المقدمات؛ لأني لم أُعد قراءتها، فإن رأيتها جيدة نشرتها وإلا اخترت منها ما يكون جيدًا فيها. ومن عجيب أمر هذه المقدمات أن المقدمة الأولى حين نشرت في المؤيد كان لها تأثير كبير، وغطت على مقدمة حافظ وذهل لها المنفلوطي، كما أخبرني الذي رآه وهو يقرؤها.

والمقدمة الثانية دهش لها اليازجي وقرأها أمامي، ومقدمة النظرات قرأها الدكتور شبلي شميل الشهير أمامي، وقال: لا بد أن تكون هذه المقالة مترجمة...

---

(١) هي تجريد مقدمات ديوانه وديوان النظرات ليجعلها في المجموعة.

أخبر الأستاذ عبد الرحمن بك (الرافعي) أني غمزت كتاب الشيخ رشيد غمزة[١] تؤلمه جدًّا في الجانب السياسي منه؛ ستفسد عليه كل هذا الجانب ولا يبقى لما جاء به قيمة.

أمَّا الكتاب فهو فيما عدا ذلك كتاب مهم جدًّا؛ أي فيما يختص بترجمة الشيخ عبده والسيد جمال الدين وأخبارهما.

وقد بدأ المرض يزول والحمد لله، ومنذ يومين أشعر ببعض النشاط والقوة، فلعل الله يتمم الشفاء منه.

أما اسم الكتاب[٢] فإلى الآن لم أهتد إليه، وسنبدأ بالطبع من صفحة ٩ ونترك ما قبلها للاسم والمقدمة وكتاب الشيخ (محمد عبده)، فإذا خطر لك اسم رنان فاكتب لي عنه.

والسلام عليك.

مصطفى

أحب أن تراجع قسم المنطق من رسائل إخوان الصفا وتقرأه قراءة سريعة؛ لمعرفة هل استعمل واضعو هذه الرسائل كلمة استنتاج[٣] أم لا،

---

(١) كتاب الجزء الأول من تاريخ الأستاذ الإمام، وقد جاءت فيه غمزه لباعث النهضة الوطنية مصطفى كامل باشا.

(٢) الكتاب الذي يضم مقالاته المتفرقة.

(٣) انظر هل تجد بين كتاب وأدباء هذا العصر جميعا من يفكر في مثل هذا البحث أو يعالجه؟

فإن في مقالات المجموعة مقالة عن هذه الكلمة (أصل استعمالها) كانت نشرت في المقطم.

أما الكلمة نفسها فعثرت عليها في كتابة ابن سينا، وهذا يدل على أنه أخذها عمَّن قبله، فلا بد أن تكون قد وردت في رسائل إخوان الصفا.

١٧٣- نقده لكتاب ابن الرومي للعقاد

طنطا في ٨ ديسمبر سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

... وقد وقع تحريف مطبعي في الكلمة التي نشرها المقتطف عن كتاب (تاريخ الأستاذ الإمام) لعله ظاهر بنفسه.

كتبت أمس وأول أمس فصلًا طويلًا عن كتاب العقاد سأعطيه للمقتطف، فإن لم ينشره أعطيته للمعرفة؛ لأنه سيهدم هذا الكتاب هدمًا، فربما يمتنع المقتطف من نشره مجاملة للعقاد. وكتاب العقاد هذا أظهر مثل للثرثرة.

وقد سررت من هذا الفصل؛ لأنه سيزيد المجموعة قطعة ثمينة، وأنا الآن أعمل في ترتيب هذه المجموعة ومراجعتها، ونبدأ الطبع إن شاء الله متى انتهيت من ذلك.

وكنت في حيرة من أمر المقالة التي أصدر بها الكتاب، ثم ألهمت أخيرًا أنها الرد على طه في ضمير الغائب فجعلتها كذلك[١].

أمَّا اسم الكتاب فلم أفكر فيه بعد، قد تركته للمصادفات، كما هي عادتي في تسمية كتبي.

قرأت الأسئلة التي وجهتها لزكي مبارك في المقطم[٢]، فهل رد عليك؟ فإني من أيام لم أقرأ المقطم لاشتغالي بأشغال أخرى...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) لم ينشر هذا الرد في أجزاء وحي القلم، وكذلك مقالة الزهور، ولا مقدمات الديوان، ولا نقد كتاب ابن الرومي، ولا غير ذلك كثير.

(٢) كانت جريدة البلاغ قد نشرت في عددها الذي صدر في ١٩٣١/١١/١٣ خلاصة محاضرة للدكتور زكي مبارك، انتحل فيها آراء عن الأدب العربي في العصر الجاهلي، هي ما تتضح به أقلام متعصبي الغرب؛ فوجهت إليه بضع أسئلة عن هذه الآراء، نشرها المقطم في صدر عدده المؤرخ ١٩٣١/١١/٢٩ وإلى الآن لم يجب عليها!

obeikandl.com

١٧٤- نقده لكتاب (ابن الرومي)

طنطا في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣١.

يا أبا رية:

رجعت أمس من مصر وقد أعطيت فصل ابن الرومي للمعرفة (مجلة المعرفة) ووعدت المقتطف أن أعوضه بفصل آخر في فلسفة الأدب، سأكتبه إن شاء الله لأتمم به المجموعة؛ إذ يجب أن تكون قوية منوعة مستوفية معاني الفكرة التي ندافع عنها.

وصاحب المّعرفة رجل طيب جدًّا، قد سررت منه وآثرته بهذا الفصل، ومجلته أكثر حرية من المقتطف في مثل هذه المباحث، وأظن الفصل يأخذ في المعرفة ١٢ صفحة.

وصحتي الآن متقدمة والحمد لله، وهذا المرض لا يزول إلا ببطء، والمهم انقضاء الدور الحاد فيه؛ على أن التعب العقلي له تأثير سيئ، وهذا ما يقع لي كلما أتعبت نفسي في عمل.

أرجو أن تذكر الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك أن يتفضل بإرسال الكتاب إلى الدكتور شخاشيري، وله الشكر والمزيد منه، وعنوان الدكتور فم الخليج بمصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

١٧٥- مقدمته على قصيدة لبعض علماء الهند

طنطا في ٥ يناير سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

أرأيت أن هذا الرجل[١] قد أساء إلينا أبلغ إساءة في نشر الفصل بهذا الشكل...

ولا أدري كيف يظن الناس حين ينتهون من قراءة هذه القطعة؟ ولكني لا أزال أحسن الظن بالرجل، وأحسب ذلك من نسيان وسترى الحقيقة.

... تذكرت أني كنت كتبتُ مقدمة على قصيدة لبعض علماء الهند، وهو مدرس في جامعة عليكره، وطبعت هذه القصيدة في مطبعة الهلال ومعها المقدمة في سنة ١٩٢٣ على ما أظن، فهل عندك نسخة من هذا الكتاب لنضيف المقدمة إلى مقالات المجموعة؟

بحث الأسلوب البياني هو أساس أسرار الإعجاز، وهو سيكون أول فصل فيه إن شاء الله.

... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) هو صاحب مجلة المعرفة، وكان قد نشر نقد كتاب ابن الرومي للعقاد في جزءين، وكان الرافعي رحمه الله يريد أن ينشره في جزء واحد، وقد تمَّ نشره في الجزئين (التاسع من السنة الأولى ديسمبر سنة ١٩٣١ والعاشر يناير سنة ١٩٣٢).

١٧٦- نقله إلى المنصورة

طنطا في ٢٤ يناير سنة ١٩٢٢[١].

يا شيخ أبو رية:

وبعد السلام؛ فإني كنت مشغولًا بنفسي، وأرجو أن تجعل دعاءك لي دائمًا أن لا يشغلني الله بنفسي ولا بسواي. إن أمر النقل إلى المنصورة كان لي همًّا من الهموم؛ لأني لا أستطيع نقل البيت والأولاد في مدارسهم، وقد دفعنا لهم الأقساط المدرسية؛ فضلًا عن أن مصالحي كلها هنا. ولهذا سعيت في إبطال هذا النقل، وأرجو أن ييسر الله ذلك ويتم الأمر قريبًا وأبقى في محلي؛ فإني إن انتقلت إلى المنصورة اضطررت للاشتراك في سكة الحديد والرجوع إلى طنطا كل يوم، فيذهب الوقت ولا أستطيع أن أكتب شيئًا ويطوي كتاب الأحزان، فاللهم سهل الأمر واكفني هذا الشر.

وقد كان النقل في الأصل لأسيوط؛ ولكن بعض الأصدقاء في الوزارة كان حاضرًا، فتوسط بمروءته ونفعني الله به، فجعلوا النقل إلى المنصورة.

لقد فهمت يا أبا رية ضرر هذا النقل فألح في الدعاء إلى الله تعالى في إبطاله وبقائي بمحلي هنا... نفعنا الله بدعائك، والسلام عليك ورحمة الله.

مصطفى

---

(١) تأخر هذا الخطاب عن موضعه سهوًا، وقد يسر الله له ولم ينقل من طنطا.

١٧٧- يتمنى أن يتفرغ للنقد الأدبي

طنطا في ١٢ يناير سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

.....

المحامي[١] الذي تمنى أن أفرغ للنقد أصاب الحقيقة، فإن كل ما أتمناه من زمن بعدي هو أن أتفرغ لمقالات في النقد نحو سنتين أو ثلاث تهدم العصر كله من جميع نواحيه الضعيفة، وتبني عليه أدبًا جديدًا، فإن هذا العمل ينشئ جيلًا قويًّا جدًّا، ويقضي على التدجيل الصحافي المتفشي الآن ويحدث في الأدب واللغة نهضة تنبعث بالحياة. ولكن هذا العمل لا يمكن إلا إذا تركت الوظيفة وتفرغت له وحده. ويظهر لي أن الوقت الذي نحن فيه غير صالح لمثل هذه الثورة، فالبلاغ مثلًا يرفض هدم زكي مبارك والمقتطف يرفض هدم العقاد وقس على ذلك[٢].

أمَّا الأغاني فمهذب الخضري لا يغني عنه، ومن رحمة الله بهذه اللغة أن يبقى هذا الكتاب ولم يضع كغيره فهو كنز على الحقيقة وأهم ما فيه أسلوبه، والمنفلوطي لم يكتب إلا بعد أن حفظ كثيرًا من عباراته وأدمن مطالعته، وكل ما بلغ إليه أن قلده تقليدًا ضعيفًا جدًّا...

---

(١) ليس هناك محام؛ وإنما كتبت له على هذا النحو ليكون أدعى للتأثير.

(٢) ليته تفرغ لذلك الأمر؛ إذ لا يستطيع أن يقوم به غيره ولكن ليت لا تنفع!

صحتي والحمد لله طيبة؛ ولكن النزلة لا تزال موجودة، وقد تركت كل الأدوية وعوَّلت على الرياضة البدنية وحدها أمارسها قبل السحور مدة نصف ساعة، وأنتظر إن شاء الله أن يكون هذا أحسن علاج بحول الله وقوته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٧٨- العمل في الصحافة من أشق الأعمال على النفوس الكريمة

طنطا في ٣ فبراير سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

لا تنس أن الصحافة إنما هي في يد الذين ذكرتهم، وإن مثل طه حسين أو هيكل أو العقاد لا يمكن أن ينصفونا، وما دامت الصحافة في أيديهم فهم يكتبون ما شاءوا حقًّا وباطلًا. والعالم الإسلامي مخذول في هذا العصر بدليل أنه ليس له ولا جريدة واحدة من الجرائد الكبرى. وكنت اقترحت على المرحوم تيمور باشا أن يختم أعماله بالسعي في إنشاء مثل هذه الجريدة، وجمع رأس مالها أسهمًا من أغنياء المسلمين وفتح اكتتاب عام لها في الشعب ولو بقرش وقرشين ونصف قرش، يجود كل مسلم بما يستطيع كمشروع القرش الذي انبعث الآن. وأن يتولى هو

رياسة التحرير ويجمع فيها الأقلام الإسلامية من أقطار الأرض، وتكون سياستها إسلامية محضة؛ لتتساقط بجانبها كل صحف التدجيل الموجودة الآن، ولتخفت عندها أصوات مثل طه والعقاد وتموت البدع التي يعملون لها... إلخ إلخ.

فأكبر الرجل هذا العمل؛ ولكنه كان مصابًا بمرض القلب فعجز عنه، وهو رجل كان يستطيع أن يتبرع وحده لهذا العمل بعشرة آلاف جنيه؛ بل كان من المظنون أن يخرج من كل أملاكه في سبيل الله.

ولو عرفت يا أبا رية الصحف وأهلها لرأيت أن العمل فيها من أشق الأعمال على النفوس الكريمة، فهذه ليست صحفًا وإنما هي حوانيت تجارة، وأنا أفضل عشرة جنيهات في الحكومة على عشرين في جريدة عربية لهذه العلة.

كنت على عزم ترك الوظيفة لو بقيت الأحوال على استقامتها، ولكن انخفاض الإيراد يجعل الفرق بين المعاش والمرتب مضاعفًا، وهذا أيضًا من الظروف العجيبة. كنا نؤجر أرض[1] منية جناح بأربعة عشر جنيهًا، فجاءنا منها في هذه السنة ٦ جنيه مع أن مصاريفنا على ما هي، والحكومة الآن لا تقبل التساهل في أمر المعاشات ورفعها بحجة الأزمة والضيق. ولو كان قد بقي قانون التشريع المؤقت لنفعني منفعة كبيرة؛ ولكني ما كدت أسعى فيه وأنال من الوزارة وعدًا بمعاملتي به وتفضيلي على غيري،

(١) هي ما تملكه السيدة المحترمة زوجه، ولا تزيد عن عشرة فدادين على ما أظن.

حتى طرأت الأزمة وألغى المشروع، وهذا أيضًا من العجائب! فترى أن هناك قوة خفية تردني عن هذه العزيمة كأن وقتها الطبيعي لم يحن بعد؟

ولما عزمت أن أتفرغ لأسرار البلاغة أصبت بهذه النزلة، فردتني عن العمل وشغلتني بنفسي، فكيف تفسر كل هذا يا أبا رية؟

كيف رأيت بقية فصل ابن الرومي، وأحب أن تقرأ الفصل كله نسقًا واحدًا وتعرفني رأيك فيه، والعقاد مهموم جدًّا بهذا النقد، وقد شمت به كثيرون ممن ينافقون له وقال لي بعضهم وهو من أصدقائه: إنه الآن في .... هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٧٩- كيف يكون النقد؟

طنطا في ١٨ فبراير سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

.....

وليس النقد أن تأتي بألفاظ في مدح الكاتب والكتاب؛ بل أن تبدأ ببيان قيمة الكتاب وما فيه من صواب وخطأ، ثم بعد ذلك تصف الكاتب بما يُنتجه البحث. حتى لا ينخدع القراء وحتى يكونوا على بينة من استحقاق صاحب الكتاب لما يصفه به الناقد ذمًّا أو مدحًا... إلخ.

.... صحتي تحسنت والحمد لله؛ ولكني لا أزال أشعر ببقية، وقد نهاني الطبيب عن أي تعب عقلي، ولهذا لم أعمل عملًا، فإن هذا المرض علمني كيف يجب عليَّ اتقاؤه والحذر من أسبابه؛ لأنه خطر جدًّا على مثلي في مثل هذه السن، والحمد لله على لطفه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٨٠- الرغبة أول العمل

طنطا في ٣ إبريل سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

لا يستطيع شيء أن يزيدني رغبة[١] في إخراج أسرار الإعجاز؛ ولكن الرغبة سهلة وما هي إلا أول العمل، ثم يبقى العمل نفسه، ولو كان الامر كتابة فصل أو بعض فصول لهان؛ ولكنه كتاب بحاله ثم كتاب يوضع ليقاوم التاريخ المندفع بالناس الآن إلى المنحدر، فهو ليس من السهولة بما يخيل إليك، ولا بد له من قراءة طويلة وتفكير مستمر وجهد وتفرغ، وأن يرده الله يمضه ويعين عليه.

---

(١) كنت كتبت إليه مُلحًا في أن يتوفر على كتاب أسرار الإعجاز، وأن ينصرف عن كل شيء غيره.

أنا الآن أقرأ معجم الأدباء لياقوت... وهذا الكتاب هو الذي كان ينقصني الاطلاع عليه؛ لاستدراك بعض مواضع في الجزء الأول من التاريخ... لا أزال إلى الآن في دور الوقاية والحذر من رجعة النزلة...

نسأله تعالى تمام العافية والتوفيق لما يرضاه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٨١- رأي هيكل باشا في الإسراء

طنطا في ١٤ إبريل سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

أمَّا رأي هيكل في الإسراء[١] فالعجيب أنه لم يكتب هذه الكتابة إلا بعد أن صدر الكتاب الفرنسي[٢]، فهؤلاء قوم مستعمرون من عقولهم ورأيه في الإسراء لا قيمة له ألبتة؛ بل هو ألفاظ فلسفية لا غير، وكأنه يشير إلى أن حكاية الإسراء رمز من الرموز كالأساطير القديمة التي يرمز بها إلى معان معروفة، وإلا فالشعور بوحدة الوجود أو بالاتحاد بالوجود من

---

(١) التي ذكره في السياسة الأسبوعية، ثم ظهر بعد ذلك في كتابه حياة محمد. وكنت قد اقترحت عليه أن يكتب مقالة في الإسراء والمعراج فكتبها.

(٢) صاحب كتاب (حياة محمد) الذي ترجمه هيكل، وبنى على كتابه حياة محمد، ولولا كتاب هذا الفرنسي ما كتب هيكل في حياة الرسول صلوات الله عليه حرفًا.

أزله إلى أبده ممكن في نفسه بغير الإسراء وطاغور الهندي يشعر بهذا كل يوم، وهو سر من أسرار الفتوح عليه؛ على أن رأي هيكل نبهني للتفكير في آية الإسراء، فاهتديت منها إلى رأي جميل تدل عليه الآية نفسها حرفًا حرفًا، ويثبته أهل التصوف اليوم وعلماء مناجاة الأرواح، فأخذت بذلك مفكرة ضممتها لإخواتها في أسرار الإعجاز، وهذه المفكرات أصبحت الآن كثيرة، بارك الله فيها وزادنا منها. وقد خطر لي أمس حين راجعت أهم كتب التفسير في قوله تعالى: {حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بما جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج...} إلخ. قال: إذا كنتم فخاطبهم بها، ثم عدل في باقي الآية إلى ضمير الغيبة، راجعت التفسير فلم أر فيها ما يدل على السر البياني العجيب الذي خطر لي في هذا الأسلوب، ففكرت في أن أدع كل عمل وأشرع من الآن في أسرار الإعجاز وأترك المجموعة وغيرها. فإني أظن الأسرار لا تتم في أقل من سنتين؛ ولكني من جهة أخرى أعتقد أن طريقتي في التفكير المستمر قبل الإقدام على العمل أفضل وأنفع، ولعله لذلك لم يتيسر لي الخروج على المعاش إلى الآن، فلننتظر، فكل شيء بقدر.

لا أعرف اسم العالم الشنقيطي الذي أشرت إليه... أما تصحيحه غرها[1] بعزها فلا قيمة له؛ لأن الشرك لا ينصب للقطاة إلا وهو يقتلها؛ إذ

---

(١) قول الشاعر:

كأن القلب ليلة قل يغدى ... بليلى العامرية أو يراح

قطاة غرها شرك فباتت ... تجاذبه وقد علق الجناح

لا يُنصب إلا لصيدها، فليس هناك شرك يغرها وشرك لا يغرها، ويخيل لي أن صواب الكلمة جرها؛ لأن الشاعر يقول: فباتت تجاذبه، ويقول: قبل ذلك كان القلب ليلة قيل يُغدى بليلى العامرية أو بُراح، فكأن ذكر الرحيل يُجر قلبه جرًّا، فكيف بالرحيل نفسه وجر يجعل المعنى أقوى وأفخم.

وأكثر النساخ حين ينسخون كتابًا يعطون الكتاب لمن يملي عليهم، ومن السهل جدًّا انخداع السمع في جرها يسمعها الناسخ غرها، ومثل هذا يقع في التحريف كثيرًا، ومنه الكلمة التي انتقدتها على العقاد في ابن الرومي (فرأى رجلًا مضطرب العقل جاهلًا) أملاها المملى ذاهلًا فسمعها الناسخ جاهلًا وكتبها كذلك.

ولا يغرنك كتاب (زاد المسلم) فليس على وجه الأرض من يستطيع أن يأتي بشيء جديد في علم الحديث ولا في المعاني، وليس مثل هذا الشنقيطي من يرجى لمثل ذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والله يجعل عيدك عيدًا

مصطفى

في ظني أن رواية عزها بالزاي مذكورة في أمالي القالي وغيرها؛ لأني أتذكر أني رأيت هذه الرواية.

١٨٢- المفكرات التي كتبها في أسرار الإعجاز

طنطا في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

لم أكتب شيئًا إلى الآن، ولم أزد على القراءة تارة في معجم الأدباء لياقوت وتارة في غيره، ومنذ أسبوع شعرت بحركة في الصدر عند القيام من النوم تشبه أول ما يعتري من النزلة الشعبية، فزدت احتياطًا لأن مثل هذه الحركة إنذار لا يستخف به.

العمل الجدي لم يأت وقته بعد، ولا بد أن أوراق الورد كان طاحونة للأعصاب، وقد كتب لي صاحبنا العالم المغربي في بلاد الجزائر أنه يعد هذا الكتاب كأعظم أثر أخرجه فكر بشري، ومما جاء في كتابه أنه تألفت عندهم جمعية علمية إسلامية لإفتاء الشعب في أموره الدينية وإرشاده وتعليمه، ولها شعبة خاصة بالأدب العربي هو رئيسها، وأن هذه الشعبة قررت أن يكون الأدب العربي في الجزائر على الخطة التي رسمتها في تاريخ آداب العرب، وأنها ستعمل لذلك وتتخذ طريقتي... إلخ. فبارك الله في هذا الرجل الفاضل.

المفكرات التي كتبتها لأسرار الإعجاز هي تدوين الفكر فقط؛ ولكن الكتابة ستكون شيئًا آخر، وإن لم يجيء هذا الكتاب مبتكرًا محدثًا انقلابًا كبيرًا، فاعلم أنه لا محل له، ولهذا تراني حريصًا أن لا أظهر منه شيئًا إلا

بعد تقرير أمره والمضي فيه والتفرغ له، فالله تعالى يرزق العافية وهدوء الفكر، ويجعل ذلك عونًا منه على هذا العمل الذي لا أريد به إلا وجهه الكريم.

دع لمصطفى شأنه فهو بصير بما يحتاج إليه؛ ولكن إن استطاع أن يضم إليه في الدرس تلميذًا مجتهدًا نشيطًا، فذلك أنفع كيلا يعتريه الملل ويجد من يناقشه، فإن المناقشة من أنفع الوسائل في تثبيت المسائل في الذهن، وقلما ينسى الإنسان مسألة ناقش فيها، والله تعالى يكتب له النجاح، والسلام عليكم جميعًا.

مصطفى

١٨٣- سروره من نقد النقاد له

طنطا في ٢٤ مايو سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

قد انتهينا والحمد لله من مقالة فلسفة الأدب وأرسلتها للمقتطف أمس، وهي ستكون المقالة الأولى في المجموعة[1]، ولهذا تعبت فيها تعبًا شديدًا، ولو كان الكتبي (القدسي) طبع المجموعة لفقدنا هذه القطعة الثمينة، فكان التأخير هو الفائدة، ولكن بقيت مقالة أخرى هي متممة لهذه

(١) التي سينشر فيها مقالاته المتفرقة في المجلات والصحف، ولم يكن قد وضع لها اسمًا بعد.

موضوعها (سر النبوغ في الأدب) وسأكتبها إن شاء الله قريبًا، ثم أهتم بعد ذلك في تهيئة المجموعة للطبع على أن تصدر إن شاء الله في أول نوفمبر، والغرض أن تكون هذه المجموعة كتابًا في الأدب ذا قيمة.

فمتى قرأت فلسفة الأدب فعرفني رأيك فيها؛ لأني أظنها أحسن مقالة كتبتها، ولعل المقتطف ينشرها كلها مرة واحدة، فإنها تملأ ٨ أو ٩ صفحات.

ستنشر المعرفة مقالًا سخيفًا جدًّا في الرد على نقد ابن الرومي كتبه سوري من حمص وأرسله إليَّ صاحب المجلة لأطلع عليه، وقال: إن حرية النشر تضطره إلى نشره، فعددت ذلك تهديدًا منه، كأنه يحسب أن ذلك يضطرني للكتابة في مجلته، ورجائه أن لا ينشر ذلك الرد، فكتبت إليه أنه يسرني جدًّا أن ينشر هذه السخافة؛ لأنها دليل على العجز، ودليل آخر على أن كل ما انتقدته على العقاد لا يمكن الرد عليه، فإن الكاتب لم يرد على شيء؛ بل تحكك في أن حياة الشاعر تؤخذ من شعره، واقتصر على ذلك واتهمني بحسد العقاد... إلخ إلخ... والمقالة كلها ثلاث صفحات وأسطر.

لو وفقنا لكتابة مقال في فلسفة النقد الأدبي أيضًا؛ لتم تمام المجموعة وأصبحت كتابًا أدبيًّا هائلًا... وقد تعبت جدًّا في مقال المقتطف مما دلني على أن صحتي لا تزال ضعيفة، وكل هذا التخريب العصبي جاء من أوراق الورد ومن النزلة الملعونة.

أمَّا التاريخ فبعد إعداد المجموعة إن شاء الله سأهتم به؛ لأن مواده حاضرة ولا يحتاج لتعب كثير؛ بل يحتاج إلى ١٤٠ جنيهًا...

لعل مصطفى يكون قد استعد استعدادًا طيبًا، والله تعالى يجعله تعويضًا[1] لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٨٤- يطلب سؤالي عن آية {زين للناس}

طنطا في أول يونيو سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

.....

خطابك الذي أرسلته في الوقائع المصرية وصل؛ ولكنه ذهب مع العدد، ولهذا كتبت إليك بما بقي في ذهني، فما هو سؤالك في آية: {زين للناس} فان الآية تحتمل أسئلة عدة؟

(١) شاءت إرادة الله أن لا يجعله تعويضًا لنا، فذوى عوده بعد أن استوى واستحصد، رحمه الله.

سأكتب قريبًا إن شاء الله مقالة سر النبوغ، وبها يكون الكتاب قد أعد وامتلأ أيضًا، فإن ثلاث مقالات فقط تكفي أن تكون كتابًا ذا قيمة، والحمد لله على توفيقه وعونه...

أرجو أن أهنئكم بنجاح مصطفى قريبًا، والله يتولاه بفضله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

١٨٥- شهادة إبراهيم اليازجي فيه

طنطا في ٢١ يونيو سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

كتابك موضوع أمامي من مدة ولكن الحوادث تصرف عنه. وأرجو أن يكون مصطفى مطمئنًا لنجاحه، واثقًا من حسن إجابته وسدادها، فقد كانت الامتحانات في هذه السنة كامتحانات النحاس[١] لصدقي[٢]...

مقالة المقتطف أرسلت إليَّ من أول الشهر، وقد استوفت سبع صفحات في كل صفحة ٢٩ سطرًا؛ ومعنى ذلك أننا لو كنا في أمريكا

---

(١) هو صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا.

(٢) هو صاحب الدولة إسماعيل صدقي باشا.

obeikandl.com

لقبضنا في هذه المقالة ٥٠٠ جنيه، ولو بعنا الكلمة بقرش تعريفة فقط لأخذنا ١٢ جنيهًا.

وأحب أن تقرأ هذه المقالة[١] قراءة انتقاد وتعنت وتفتيش، وتكرر قراءتها، ثم تكتب لي ما تراه فيها باعتبارك قارئًا من القراء لا يتشيع للكاتب، فإني أرى نفسي ترفع من شأن هذه المقالة كثيرًا؛ بخلاف عادتي فيما أكتب.

كنت سألت عن آية: {زين للناس} وكتبت إليك بتجديد السؤال، فلم يجيء في كتابك شيء عن ذلك.

كانت في الأيام الماضية اضطرابات نحمد الله على السلامة منها... ولعل الله تعالى بفضله وكرمه ييسر لي الإقبال على إنجاز المجموعة وتقديمها للطبع... وسأضم إليها مقدمات الدواوين، فقد استشرت في ذلك صاحبنا جورجي إبراهيم فقال لي: إن مقدمة الجزء الأول فتنت الشيخ اليازجي، وأنه لما قابله في ذلك العهد قال له اليازجي: كم عمر هذا الشيخ ناظم الديوان؟ فإني قضيت الثلاثة الأسابيع الأخيرة أبحث فيما عندي من المظان عن المقدمة، لعلي أعثر بها مسروقة من بعض الكتب؛ إذ يستحيل على شيخ في هذه الأيام أن يكتب مثل هذه المقدمة.

---

(١) مقالة فلسفة الأدب.

هذه هي كلمات اليازجي كما يقول جورجي، وناهيك باليازجي[1] في زمنه وانفراده بالنقد والبلاغة. فإذا كان كذلك فمن الخطأ ترك هذه المقدمات!

أمَّا مقدمة النظرات فقد قرأها الدكتور شبلي شميل المشهور أمامي، وبعد أن فرغ منها قال: لا بد أن تكون هذه المقدمة مترجمة... لعل حالكم طيبة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٨٦- قوله في أن المصدرية وتفسير آيات

طنطا في ٢٣ يونيو سنة ١٩٣٢

يا أبا رية:

كثرت أسئلتك. أما أن في قوله تعالى: {إنا نطمع أن يغفر لنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين}، وفي قوله: {إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى} فهي أن المصدرية حُذِف منها حرف الجر، والتقدير: (لأن كنا) وحرف الجر يحذف باطراد مع أن وأنَّ، وحكمة حذفه هنا أنهم طمعوا في كرم

(١) هو الأديب الكبير واللغوي المحقق الشيخ إبراهيم اليازجي.

الله وبالغوا في الطمع حتى تجاوز ذلك منهم إلى اليقين بغفران الله خطاياهم؛ لأنهم كانوا أول المؤمنين، فكونهم أول المؤمنين هو نفسه - على ما أمَّلوا في كرم الله- غفران الخطايا. فمجيء أن في الآية بدون حرف الجر يبعث الأمل في نفوس من يفهمون حكمة ذلك، ولو ذكر الحرف لصار المعنى: إنا نطمع في الغفران لأنا كنا. وذكر العلة هنا يشبه سوء الأدب منهم كأنهم يعاملون الله بالثمن. وفي الآية الثانية تصوِّر الآية أن الاستغناء -أي الثروة- هو نفسه الطغيان في طبيعة النفس الإنسانية، وهذا صحيح، فإن المال الكثير هو طغيان حقيقي. ولكن قد يعترض على ذلك بأن مثل ركفلر[1] لم يطغه الغنى؛ بل كان الغنى عنده وسيلة الخير والإحسان والعمل الطيب الذي لا ينقطع، وهنا يظهر إعجاز الآية، وهو إعجاز مدهش حقًّا، ولم يخطر لي إلا هذه اللحظة وأنا أكتب مع أني فكرت فيه أمس طويلًا. الآية قالت: {أن رآه استغنى} فتتقيد العبارة برآه إعجاز فوق كل فكر؛ لأن المعنى حينئذ أن الإنسان الذي يطغيه الغنى هو الذي يرى نفسه غنيًّا، وهذه الرؤية في الحقيقة هي غرور محض؛ لأن المال فضل الله على صاحبه لا فضل صاحبه على نفسه، ومثل ركفلر لا يرى نفسه غنيًّا، بل يرى نفسه وكيلًا على المال الذي آتاه الله، وقد قرر لنفسه أن يتخلص منه ويخرج من الدنيا فقيرًا كما ولد فقيرًا، فكلمة (رآه) في الآية شيء لا ينقضي العجب منه ومن سموه.

---

(١) ركفلر من كبار أغنياء أمريكا.

وأمَّا قوله تعالى: {أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى...} إلخ. فإن هنا هي الشرطية وجواب الشرط محذوف، وقد راجعت تفسير الآلوسي أمس وهو أوسع التفاسير؛ فرأيت فيه كلامًا طويلًا جدًّا جمع كل الأقوال التي وردت وهي تملأ نحو سبع صفحات من المقتطف، وفيها بعض آراء حسنة؛ ولكني لم أرتض منها شيئًا. والكلام في هذه الآيات وحكمة حذف جواب الشرط وحكمة تكرار (إن) وتكرار (أرأيت) وجعل كل جملة كأنها مقتضبة مستقلة لا تتصل بالتي قبلها، الكلام في هذا كله يطول فلنبقه لأسرار الإعجاز إن شاء الله[1].

والعجيب أن كل المفسرين يقولون: إن معنى أرأيت أخبرني، فإن الرؤية لما كانت سببًا للعلم أجرى الاستفهام عنها مجرى الاستخبار عن متعلقها. وهذا لا قيمة له؛ لأنه ليس من اللائق أنْ يقول الله لنبيه: أخبرني...

وأما القصيدة فإني أرسلتها إلى شخص في مصر وهو الذي أعطاها للأهرام وصححها بنفسه؛ فوقعت فيها أغلاط في الشكل ومنها (أتيت وهمَّ الشعر) والصواب وهمُّ الشعر، ومعنى البيت أن هذا الشاعر الناشئ اغتر به الشعر فأخذ همه يذهب، ولما مات انكسر له الشعر فأخذ همه يأتي؛ أي هو كان سرورًا للشعر لمكانته الأدبية ومنزلته من التجديد والإبداع... إلخ.

---

(١) أين أسرار الإعجاز ومتى يظهر ما تم منه؟

والبيتان الآخران معناهما أن الشاعر هو صاحب النغمات؛ أي المغنّي للنفس الإنسانية فنطقه نغمات، وهذا إذا مات كان سكوته نغمة هائلة رهيبة لا ينطقها هو؛ ولكن تنطقها العبرة والموعظة. وكذلك الشاعر يذهب حسرات الناس ويخففها ويزيد فيها بوصفها غرته من هذه الناحية حسرة على الناس والكون... إلخ.

وأما ما يقرؤه مصطفى فإن كان عندك شرح الكامل للمرصفي، فهذا أفضل ما يقرؤه، وإلا فالكامل نفسه لأنه فنون كثيرة كلها يفيد في اللغة والبلاغة والأدب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٨٧- تفسير آية {زين للناس}

طنطا في ٦ يوليو سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

راجعت عن آية {زين للناس} تفسير الشيخ محمد عبده وتفسير الآلوسي؛ فلم أر فيهما ما يهدي إلى السر في هذه الآية، والمفسرون جميعًا متفقون على أن (حب الشهوات) يراد به المشتهيات؛ فالمعنى زين للناس المشتهيات من النساء... إلخ، وهذا يجعل الآية موضع نقد ويذهب بسر التعبير (بحب الشهوات).

وإعجاز هذه الآية هو في لفظة (حب الشهوات) فلو قال: المشتهيات أو الشهوات أو حب النساء لما كان ذلك شيئًا. والشهوات وظائف طبيعية في الناس، فكونها زينت للناس أمر لا معنى له، وليس فيه جديد؛ ولكن (تزيين حبها) هو السر كل السر؛ لأن حبها هو سبيل الحرص عليها، والإكثار منها، كالذي يجد ما لا ينتفع به، فالمال في نفسه منفعة وليس في ذلك شيء عجيب؛ ولكن الذي يبتلى (بحب) المال تنقلب فيه هذه المنفعة ضررًا، فيبخل ويبتلى بالحرص، ثم يبتليه الحرص على المال بمحق حياته كلها.

فالشأن إذن ليس في المشتهيات ولا في الشهوات؛ ولكن في (حب الشهوات) ثم إن حب الشهوات متى كان سببًا في الحرص عليها والإكثار منها، فهو خطأ وضرر، فإذا (زُيِّن) ذلك للإنسان كان أشد ضررًا وأمعن في باب الخطأ، وهذه هي حكمة استعمال (زُين). فكأن هناك ثلاث درجات: الشهوة وهي عمل طبيعي، ثم حب الشهوة، وهذه إضافة جديدة من العقل تزيد فيها، ثم تزيين هذا الحب، وهي إضافة ثانية تزيد في الزيادة وتضاعف الخطأ. وعلى هذا تلحق الشهوات في هذا الترتيب بالحد الخارجي عن العقل، وهذا الحد هو أول الجنون كما يشاهد في ذهاب أثر العقل وضعف حكمه عند (تزيين شهوة محبوبة) بحيث لا يبقى للعقل حكم ولا حكمة مع هذا التزيين! وجُعلت (زُين) مبنية للمجهول؛ لأن بعض هذا محبوب محمود فهو من زينة الله، ويدخل في قوله تعالى: {قل

من حرم زينة الله التي أخرج لعباده} وبعضه مذموم مكروه، فهو من تزيين الغرائز الفاسدة، وبعضه حمق وجنون فهو من تزيين الشيطان.

والغرض من الآية تجاوز الحد المعقول من شهوات الدنيا، فإن تجاوزه يجعل الدنيا هي الغاية، مع أنها وسيلة فقط، ولهذا قال: {ذلك متاع الحياة الدنيا} ثم إنه قال: {حُب الشهوات} بالجمع ولم يقل: الشهوة؛ فتكون (الشهوات) مختلفة متباينة، تقدَّر كل واحدة باعتبارها الخاص في الاصناف التي وردت في الآية، فالشهوة للنساء غيرها من البنين، وهذه غيرها من المال، وهذه غيرها من الخيل المسوَّمة... إلخ. فكل واحدة ذات شأن خاص في النفس كما هو مشاهد، ولكن الجنون بها كلها متى (زُين حبها في النفس) شيء واحد.

وانظر الحكمة العجيبة في الترتيب. فالنساء شهوات من الغريزة والعاطفة، والبنين شهوات من العاطفة والنفس، والمال الكثير من النفس فقط، والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث هذه الثلاثة تارة أجزاء من المال، وتارة أجزاء من عاطفة النفس، كما يغرم بالخيل بعض الناس أو بالأنعام أو بالزراعة، ولذلك جاءت في الآية بعد النساء والبنين؛ لأنها لاحقة بالغريزة والعاطفة والنفس.

ويدخل في الخيل المسوَّمة كل ما يقتنى للمباهاة والزينة، أو لأغراض القوة على إطلاقها، ومنه السيارات والطيارات... إلخ. ويدخل في الأنعام كل ما يقتنى للتجارة والكسب، وفي الحرث كل ما يقتنى للاعتمال والإيجاد، ومنه المصانع والمعامل... إلخ. فإذا حققنا هذا وجدنا هذه

الأبواب جامعة لكل الشهوات الناشئة من جميع قوى الجسم الإنساني والنفس الإنسانية.

أمَّا ما كان خاصًّا بشهوات العقل فلم يدخل في الآية، وهذا من أعجب إعجازها؛ لأن أمور العلوم والفنون (لا تزين) إلا لفريق محدود من الناس؛ أي لا يزين حب الشهوات منها، وهذا الفريق عادة هم النوابغ العبقريون. وهؤلاء العبقريون في الحقية لا يجدون من العلوم والفنون (متاع الحياة الدنيا) ولكن مصائب الحياة الدنيا...

وبعد فأهنئك بنجاح مصطفى[1] وأهنئه بما يسر الله له، وليجتهد في طلب المزيد أن يكون نجاحه الآتي إن شاء الله نجاحًا قويًّا يعتد به؛ لأن ما بعد الكفاءة شيء آخر غير الذي قبلها، والله يتولانا جميعًا بفضله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

(١) نجاحه في امتحان الكفاءة الثانوية.

١٨٨- سؤاله عن شرح المرصفي لكتاب الكامل للمبرد

طنطا في ١٧ يوليو سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

لعلك قد استوفيت (فلسفة الأدب) ولقد أبدى لي بعض الأصدقاء رأيًا فيها لا أكاد أصدقه لولا ثقتي بتمييزه وحسن بصره، فهو يبالغ مبالغة غير معقولة تزيد على مبالغتك، فأنت جعلت الفدان[1] ٢٥ قيراطًا وهو جعله ٢٨... على أن هذا يفيدنا كثيرًا إن شاء الله عند كتابة تتمة هذه المقالة (سر النبوغ) ولم أكتبها للآن؛ لأن صحتي انحطت في الأيام الأخيرة وأصبت بأرق شديد؛ فلا أنام قبيل الساعة ١ صباحًا، وأحيانًا الساعة ٣ أو ٤ أو ٥ صباحًا حتى لم أعد أجد صبرًا على كتابة ولا قراءة. وقد رأيت ضرورة تغيير الهواء فأخذنا بيتًا في محلة سيدي بشر رضي الله عنه برمل الإسكندرية، وسنقضي فيه إن شاء الله شهر أغسطس ونسافر في اليوم الأول منه.

وكان عندي بعض الأذكياء من طلال المعهد الأحمدي، وكانت معه مجلة المعرفة اشتراها من البائع، ولا تزال في غلافها الخارجي، فرأيت فيه اسم مصطفى صادق أبو رية[2]؛ ولكني لم أفتح المجلة وتركتها في

---

(١) الفدان مقاسه الحقيقي ٢٤ قراطًا.

(٢) كان العزيز ينشر فيها وفي غيرها من المجلات والصحف، وكنت سميته باسمه تيمنًا ومحبة.

يده، فلعل مقالة مصطفى تكون كتابة لا نقلًا، ويحسن أن يتمرن على كتابة شيء في المقطم أو غيره، فإن النشر يبعث فيه نشاطًا كبيرًا.

أظنك قرأت شرح المرصفي على الكامل، فكيف رأيته إذا كنت قرأته كله، فإن ابن الشيخ شاكر[1] أهداه إليَّ، وقرأت فيه بضع صفحات من الجزء الأول، ثم تركته إلى وقت آخر إن شاء الله.

وابن الشيخ شاكر هذا من المخلصين لنا كل الإخلاص والمتعصبين كل التعصب، أكثر الله من أمثاله...

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٨٩- كلامه في أقسام الجمال

طنطا في ٢٨ يوليو سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

أنا اهتممت بمعرفة الرأي في مقال فلسفة الأدب؛ لأني كتبته بطريقة لم تتفق لي من قبل في غيره، فإني لما أردت كتابته، بعد كتابة فصل ابن الرومي انتكست فجعلت أدون ما يخطر لي وقتًا بعد وقت، ثم أخرجت

(١) هو محمود محمد شاكر.

المقال من هذه الخواطر، واختصرت كثيرًا ولم أزد شيئًا، وهذه هي الطريقة التي يكتب بها كبار العلماء في أوربا؛ ولكن الوقت يسعهم ولا يسعنا.

ولقد كتب لي أديب في مصر من أكبر المخلصين لنا، وهو مطلع على الأدب الإنجليزي والأدب العربي يقول: أما كلمتك في فلسفة الأدب فهي أوثق ما كتب في هذا العصر في العربية وغير العربية. والحمد لله على توفيقه.

وما نقته عن صاحبك[1] فيما اعترض به على الأقسام الأربعة ووضع الموسيقى في محل الصديق المحبوب، وأن الأقسام الأربعة يجمعها كلها الجمال في شتى صوره، اعتراض له وجهه من ناحية صاحبه فقط؛ لأن الأذواق والحوادث تختلف؛ فإن الموسيقى ليست شيئًا بجانب الحبيب أو (الصديق المحبوب) ولا تنسى المرء نفسه وزمنه؛ إلا إذا كان فارغًا مستعدًّا، ونحن إنما نتكلم في النقطة التي يفر إليها الإنسان من زمنه وحوادثه. فهات رجلًا نزلت به مصيبة شغلت فكره وأهمته وأسمعه الموسيقى، فإنه لا يجدها إلا سخرية وحمقًا ولا يجد لها معنى، وكل حاجته صديق يواسيه ويخفف عنه... إلخ، ثم إن الموسيقى هي تأليف المعاني بالألحان فهي في الحقيقة داخلة تحت القطعة الأدبية الآخذة؛ لأن هذه القطعة تكون مقروءة أو مسموعة في تأليف الكلام وتأليف الأصوات. أما أن الجمال يجمع الأقسام الأربعة فلا؛ لأن الصديق ليس

(١) لم يكن الكلام من صاحب ولكنه منا، وهي من الطرق التي كنا نستجره بها للكتابة.

جمالًا؛ وإنما هو صلة انعطاف والنفس لا تنجذب إليه من جمال يأخذها أو سحر يحتويها، بل من أنس ومنفعة كأنها تجد فيه كثرة لها في عواطفها وإحساسها... إلخ.

وكلمة القنابل واردة في كتب المتأخرين القنابر بالراء، فاستعمالها باللام أفصح لخفة اللام، وللفصل بينها وبين القنابر التي هي من الطير، ورب خطأ مشهور خير من صواب مهجور كما يقولون، وهي في الراء واللام غير عربية بالمعنى الحديث، فالأخف أفصح وأحرى بالاستعمال.

سأسافر إن شاء الله في صباح الإثنين، وسيحول لي البريد إلى الإسكندرية؛ ولكن إن كتبت لي فلا تنتظر الرد إلا في شهر سبتمبر؛ لأني في الصيف لا أشتغل بشيء لا كتابة ولا قراءة، ولا أنتفع إلا بهذه الطريقة من تغيير المعيشة والاسترسال مع الطبيعة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٩٠- المطلوب منه للغة هو أسرار البلاغة

طنطا في ٨ سبتمبر سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

لا أكاد أحمل رأسي من الزكام وتأثيره الشديد، ولم أنتفع من الإسكندرية إلا شيئًا قليلًا. وقد أخبرتني ما ذكرت من همومك... والأولاد في هذا الزمن نصف هموم الحياة؛ ولكنهم أيضًا ثواب كبير، فاستعن الله واصبر كما صبر أولو العزم...

كلفني المقتطف بكتابة فصل عن المرحوم حافظ إبراهيم، ولم أكد أبدأ الاطلاع على ديوانه حتى داهمني الزكام الملعون، فلعل الله تعالى يعين على ذلك وييسر لنا فصلًا بديعًا نضمه إلى المجموعة.

دماغي الآن كالحجر وأنا مُعرَّض كثيرًا لأمراض البرد، وهي التي أخشاها أكثر من غيرها، وهذا كله من تعب الدمغ ولا ريب. أما ما ذكرت من تاريخ آداب العرب، فلو كانت الحياة عندنا منظمة لجاز لك ما قلت. ولكنك تعلم ما أحمل من تعب وهموم ومرض، وقد كتبت مرة للأمير مصطفى الشهاب في سورية عن مثل هذا المعنى، وقد لامني على سكوتي عن المجمع العلمي بدمشق، فكتبت له أنهم كالذين يلومون القطار الذي يمشي على غير قضبانه إنه لا يستريح... أفلا يحمدونه على أنه يتزحزح؟

إني أعتقد أن كل المطلوب مني للغة العربية الآن، هو أسرار البلاغة، فهذا هذا قبل كل شيء، ونسأل الله عونه وتيسيره.

إذا كنت قرأت عدد السياسة الذي صدر عن حافظ، فما الذي تراه أحسن ما فيه؟ هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٩١- نقد ديوان حافظ

طنطا في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

.....

أخرني الزكام عن كتابة مقال حافظ، وسأبدأ بقراءة ديوانه اليوم إن شاء الله، ولعلنا نوفق إلى فصل بديع[١] في نقد هذا الرجل وبيان منزلته، وإن كان ذلك سيقتضي مجهودًا وتعبًا كثيرًا، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) قد وفقه الله وكتب مقالًا بديعًا في ترجمة حافظ إبراهيم، نشره المقتطف ثم نشر في كتاب وحي القلم.

١٩٢- ما بخله في مقالة حافظ

طنطا في أول أكتوبر سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

سرني ما يسير الله لك، ورحمة الله قريب، والله المستعان.

أمَّا مقالة المقتطف فقد أعلن عنها في المقطم، وصروف معجب بها إعجابًا كبيرًا، كما كتب لي ولم أكتبها إلا في آخر الوقت؛ لأنهم أرسلوا لي ديوان حافظ، فما كدت أفتحه حتى شعرت بفتور، ولم تمض ساعات حتى أصبت بزكام حاد استمرت آلامه عشرة أيام، ثم استمر الضعف بعد ذلك أسبوعًا، والظاهر أن الذي أرسل الديوان كان

مصابًا بإنفلونزا، ولكن صروف كتب لي في آخر الوقت أنه طبع الغلاف ووضع اسم المقالة فيه، وأن طبع المقتطف معطل؛ لأنه ترك ملزمتين فحملت نفسي جهد الطاقة، واشتغلت ثمانية أيام؛ منها يومان في قراءة الديوان وأربعة في كتابة مقالة ويومان في تنقيحها وتبييضها، وبذلك أصبت بانحطاط وضعف وأرق شديد، ولا أدري قيمة هذه المقالة، فاقرأها بعناية وتدقيق، واذكر لي رأيك فيها مفصلًا.

وبقيت مقالة سر النبوغ، ثم نرسل المجموعة إن شاء الله للطبع، فإنها بذلك تصبح كتابًا، والذي أخرني إلى الآن عن طبعها هو شعوري بنقصها من جهة ما تتم به فلسفة الأدب.

أمَّا الآن فهي كتاب حقيقي والحمد لله، ويمكن أن تعد أصلًا من أصول الأدب، وسأحذف منها ما لا صلة له بهذه الناحية، كرثاء سعد زغلول ونجيب باشا وأمين بك، وتمثال نهضة مصر والطيار صدقي، ورأى صروف أن حذفها أفضل ليكون الكتاب كله حول فكرة واحدة. وهناك رأي آخر؛ وهو جعل هذه القطع قسمًا على حدة في آخر الكتاب، وأنا أميل إلى الرأي الأول.

وعلى كل حال فقد صحت نيتي إن شاء الله على الطبع... في المطبعة السلفية، ولا غنى لنا عن هذه المطبعة لتخزين الكتاب فيها، إلى أن ينفد إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٩٣- كتاب الأدبيات

طنطا في ١١ أكتوبر سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

لم يكن المقتطف ليتسع لأكثر مما كتبت، والزيادة من هذا النمط تقضي على شهرة حافظ، وقد وفيت الرجل حقه مدحًا ونقدًا، فلا تظن أني أريد شيئًا؛ إذ ليس الغرض كتابًا بل مقالة، وكل شيء في هذه البلاد

آفته أنه لا صبر على استكماله؛ على أن هذه المقالة صادفت إعجابًا كبيرًا، والمقتطف مباه بها، فالحمد لله على توفيقه.

سأبتدئ اليوم إن شاء الله في كتابة سر النبوغ، وهي مقالة صَعْبة، وسأرسلها لمجلة المجمع العلمي في دمشق؛ لأنهم كتبوا لي من بضعة أيام، ومنذ انتخبوني عضوًا في المجمع إلى الآن لم أرسل إليهم شيئًا.

وقد عزمت إن شاء الله على السفر إلى مصر في آخر الأسبوع القادم؛ للبدء في الطبع؛ إذ نضجت عندي القريحة وأصبحت المقالات مجموعًا ذا قيمة، وسنقتصر على مقالات الفكرة فقط دون المقالات الإنشائية.

وأظن أن (الأدبيات)[1] تقع في ٢٥٠ صفحة، وهذا مقدار كاف، ثم ما رأيك في هذا الاسم الذي خطر لي أمس أثناء الأرق الذي أصابني، فلم أنم معه إلا بعد صلاة الفجر.

ثم أحب أن أعرف رأي الأستاذ عبد الرحمن بك في مقال حافظ، فإن رأيه يكون كالحكم المبني على حيث... وحيث... مع إهدائه التسليمات الكثيرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) هذه هي أول تسمية للمجموعة، ولم أوافقه عليها.

١٩٤- المقتطف يبرق لي بكتابة مقالة عن شوقي

طنطا في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

يوم وفاة[١] شوقي أرسل إلى المقتطف تلغرافًا بطلب المقالة[٢]؛ ولكن أعصابي مجهدة جدًّا؛ ومع ذلك قرأت مدة أربعة أيام في شعر الرجل، وبدأت الكتابة، وأنا الآن في أشد التعب، وقد صرت متى اشتغلت بمثل هذه الأعمال لا أنام إلا قليلًا؛ لأن الفكر يستمر متهيجًا من الضعف، وأرجو أن تكون مقالة شوقي أحسن من مقالة حافظ، والله المعين. أما الآية الشريفة[٣] فسأكتب لك عنها بعد أن أفرغ من مقال شوقي وتبييضه وبعد أن أستريح أيامًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) مات أحمد شوقي رحمه الله ليلة الجمعة ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢.

(٢) يكتبها عن شوقي.

(٣) هي الآية (٧٣) من سورة النحل، ونصها: {ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقًا من السموات والأرض شيئًا ولا يستطيعون} وقد سألناه عن موضع لفظ (شيئًا).

١٩٥- ما ناله في مقالة شوقي

طنطا في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

انتهت مقالة شوقي بعد تعب شديد، وقد بلغت ١٣ صفحة في المقتطف مع الاختصار وحذف كثير مما كنت أريد ذكره. والذي يغيظني أني كلما اشتغلت بالكتابة ليلًا ابتليت بالأرق، فهذا شيء جديد لم يكن من قبل، ومقالة شوقي أخذت أربعة أيام في قراءة ديوانه وأربعة أيام في الكتابة، ويومين في التبييض، وفي طول هذه المدة لم أستطع أن أنام أكثر من خمس ساعات في اليوم، وأحيانًا أربع أو ثلاث. فنحن في أشد الفوضى، وقد أشرت إلى هذه الفوضى في المقالة، فكان يجب أن لا أعمل إلا نهارًا[1]، ثم أستريح باقي اليوم ليكون العمل قويًّا متصلًا.

ربما كتبت في مجلة أبولو مقالة أخرى صغيرة عن الذين انتقدوا شوقي؛ لنضرب العقاد ضربة قوية في هذه المقالة، ولكن إلى الآن لم أصمم على الكتابة، ولم يبق علينا من المجموعة غير مقالة سر النبوغ،

(١) هذا ما كان يتمناه دائمًا؛ ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه.

وهذه سأكتبها إن شاء الله بعد ما أستريح أيامًا... وإني الآن لم أقر تسميتها[١].

أمَّا تفسير الآية[٢] التي سألت عنها، فقد راجعت التفاسير أول من أمس، فلم أر فيها ما يقنع، والذي ظهر لي أن (شيئًا) في الآية بدل (من رزقًا) وهذا الإعراب نبه إليه المفسرون وجعلوه ضعيفًا؛ مع أن فيه كل القوة؛ لأن المراد من الآية أن هؤلاء: {يعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض}. وهنا يعترض هؤلاء أنفسهم بأنهم يعتقدون أن معبوداتهم تملك ذلك؛ وإلا فلم عبدوها؟ فجاءت لفظة (شيئًا) لبيان أن كل ذلك وهم وتخيل وضلال؛ إذ لا معنى للرزق إلا إذا كان (شيئًا) لا وهمًا فقط ولا شيء ترزقه هذه المعبودات من السماوات والأرض. فإذا كانت لا ترزق شيئًا على الإطلاق، فهي على الإطلاق ليست شيئًا إلا ما توهموه منها، وهذا كالذي توهموه فيها، فالأمر فيهم وفيها كله وهم وضلال، ولهذا جاء بعد ذلك (ولا يستطيعون) وعبر هنا بضمير الجمع العاقل؛ مع أن في أول الآية (ما لا يملك) فدلت الكلمة الأخيرة على أن المراد أن هؤلاء العابدين ومعبوداتهم كالأوهام المحضة؛ لا هي تستطيع أن ترزقهم شيئًا كائنًا ما كان من السماوات والأرض أي ولو ذرة، ولا هم يستطيعون أن يجعلوها قادرة على شيء من ذلك.

---

(١) كنت قد كتبت إليه بأني لا أوافق على تسمية المقالات بالأدبيات.

(٢) التي أشرت إليها في الهامش السابق.

(فشيئًا) هذه معجزة الآية كلها، ويستحيل أن ينتبه إليها عقل بشري ويجيء بها في هذا الموضع. وتكون النتيجة التي ترمي إليها الآية بهذا التعبير، أن المعبود الحق هو القوة الأزلية المالكة للإيجاد المطلق؛ أي الواحد، وهو الله لا غيره، وما عدا ذلك فهو من اختراع أوهام الناس، موجود في الوهم معدوم في الواقع والمعنى. أليست هذه الكلمة الواحدة (شيئًا) تستحق أن يسجد لها أهل البلاغة يا أبا رُوَيَّة؟

عندما تكتب لي رأيك ي مقال شوقي انقل هذا التفسير وأرسله في ورقة على حدة؛ لنضعه مع مذكرات أسرار الإعجاز، فإن هذه الكلمة التي تظهر كالزائدة في الآية هي سر الآية كلها، وهذا كله كالإعجاز من الإعجاز. (واكتبْ لي هذه العبارة أيضًا في ورقة التفسير). والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٩٦- شوقي أشعر من البارودي

طنطا في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

... إن مقالة شوقي كان لها أثر بعيد حتى إن نقولا الحداد كتب لي: أنه لا يجوز أن يقرأ عن شوقي أو يكتب أو ينشر غير هذه المقالة، فالتمسها واقرأها قراءة بحث.

أمَّا أن شوقي أشعر من البارودي فهو الواقع؛ لأن البارودي[١] لا يزيد على قوة الأسلوب وفخامته، ولكن الشعر في معاني شوقي ومواضيعه، والبارودي من هذه الناحية ضعيف جدًّا، والفرق بينه وبين شوقي في هذا كالفرق بين زمن شوقي وزمن البارودي.

بدأت أمس كتابة مقالة سر النبوغ، ولعلي أتمها غدًا أو بعده إن شاء الله، وأرجو أن تكون أبلغ من كل ما مضى؛ لأني مهتم جدًّا أن تكون المجمعة كتابًا فخمًا، والظاهر أنها ستكون أحسن كتبي كلها، ويبقى علينا مقالة جديدة وهي (سر اللغة)، ثم نبدأ إن شاء الله في الطبع، وأنا أشد الناس تلهفًا على ظهور هذه المجموعة، فإني لا أعرف مثلها في كل كتب الأدب العربي، فإن الله تعالى يمدنا بعونه وتوفيقه.

أما الرزق في الآية: {ويعبدون من دون الله ما لا يرزقهم شيئا} فهو على إطلاقه؛ أي كل ما يعطى وكل ما يوجد وكل ما يصنع... إلخ إلخ.

كتبت أمس من الصباح، فكانت كتابة نشطة قوية لا ككتابة الليل. والمجاورون هنا كانوا يريدون عمل مظاهرة حول المحكمة للمناداة بوجوب ترك خدمة الحكومة والانصراف إلى خدمة الأدب والدين، كما قال لي واحد منهم. ولنا في المعهد[٢] نحو تسعين تلميذًا كلهم يشترون كتبنا، فالله يبارك في هذه الحركة ويزيدها، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) راجع ص٣١.

(٢) أي في المعهد الأحمدي بطنطا.

١٩٧- مقالة سر اللغة

طنطا في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

كتبت أمس إلى المقتطف ليرسل نسخة من عدده الأخير للأستاذ عبد الرحمن بك... وأبو شادي من المخلصين لنا والمتعصبين أيضًا، وقد طلب صورتي ولكن ليس عندي صورة، فاعتذرت له، وبذلك نشر القطعة من غيرها وهو يجلنا إجلالًا عظيمًا جدًّا، ويلح أن أكتب في مجلته.

أما سر اللغة فالغرض منها تنبيه وزارة المعارف إلى أن مجمعها[1]، لن يفلح، وأنهم إلى الآن لم يهتدوا إلى السر الذي يجب أن يبحثوه ولا يفلحون إلا إذا اهتدوا إليه. وقد اطلعت الآن على نتيجة استفتاء الأهرام، فإذا المتقدمون هم الذين يكتبون كثيرًا في الأهرام، وهذه سخافة من سخافات الجرائد وسخافات الجمهور معًا، وإذا وفقنا الله في مقالة سر اللغة، فسنحول الفكر إلى اتجاه جديد إلى أمر المجمع العلمي، وسأتعب نفسي كثيرًا فيها إن شاء الله، لتكون بها المجموعة قوية.

ومقالة (سر النبوغ) انتهت وسأرسلها اليوم للمقتطف إن شاء الله، وهي تملأ تسع صفحات منه، وأظنها أقوى من كل ما سبق، وكان تعبي فيها عظيمًا...

... والسلام عليك

مصطفى

---

(١) أي مجمع اللغة العربية.

١٩٨- ديوان أغاني الشعب

طنطا في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

إنَّ في انتقال عبد الرحمن بك[١] إلى مصر خسارة كبرى عليك ولا ريب؛ لأنه كان لك منطقة حياد خارجة عن الزمن تلجأ إليه، وتستمد منه القوة على حمل الحياة، ولكن من جهة أخرى أن مثله يجب أن يحكون في مصر لا في غيرها؛ لأن هناك الأعمال المتسعة والقضايا الكبيرة ومركز الحركة السياسية... إلخ، فحظه أولى.

هذه الدنيا غريبة، وما دامت لا تكون دنيا إلا إذا كانت غريبة، فليس فيما هو غريب شيء غريب، والحقيقة ينبغي أن تكون فوقها لا فيها. ولهذا فليس للإنسان إلا الله وحده. الإيمان به، والفكر فيه، والعمل الصالح لوجهه. هذه هي خطتي الجديدة ولا راحة للقلب إلا فيها.

المقتطف أخر نشر مقالة سر النبوغ؛ لأن عنده مقالات عن حافظ وشوقي، وقد كدرني ذلك، وربما أخذت منه هذه المقالة وأعطيتها لغيره. أما سر اللغة فلم أشرع في كتابتها، وهي تحتاج إلى تفكير ومراجعات كثيرة، وإني الآن أستريح أيامًا أستجم فيها؛ لهذا العمل المتعب، ومتى تمت هذه المقالة بدأنا في الطبع إن شاء الله.

---

(١) هو الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعي بك، وكان قد انتقل من المنصورة إلى القاهرة.

.....

ناظر مدرسة طنطا الثانوية طلب مني عمل نشيد للمدرسة يتخذونه نشيدًا رسميًّا، وعملت له نشيدًا من بحر جديد ليس في اللغة العربية، وهم الآن يطبعونه في كراسة صغيرة، وسأرسل لك بعض نسخ منه لتعطيها لمصطفى، وسننشر هذا النشيد إن شاء الله في الأهرام أو المقطم.

وأظن أنه سيعم المدارس كلها إن شاء الله... وكنت أتمنى أن أستريح بضعة أشهر لوضع ديوان أغاني الشعب[1] وأضم هذه الأناشيد إليه، فإن هذا الديوان يكون ذا قيمة عظيمة، ولكن هي مصر والمعيشة فيها، وكم ذا بمصر من....

لعل الله تعالى يرزقنا رزقًا واسعًا يكون لنا عونًا على التفرغ الذي أطلبه، وليس لنا إلا التسليم لمشيئته والأمل في عونه وتوفيقه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

(١) للرافعي قطع كثيرة في أغاني الشعب لم تطبع بعد على حدة، نشر أغلبها بجريدة الأهرام.

١٩٩- فعل أوحى له

طنطا في ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

أرسلت إليك من مدة ثلاث نسخ من نشيد المدرسة في خطاب مفتوح، ولم تذكر وصولها إليك، فلعلها وصلت في وقتها، وقد طلبت مدرسة البنات نشيدًا آخر خاصًّا بها ووضعته لها، وسيطبعونه أيضًا، ومتى ظهر ولحن فسأنشره إن شاء الله في الأهرام....

وقد قرأت كل ما نشر عن شوقي، وليس فيه شيء مهم يحرص عليه؛ وإنما تتبعت ذلك لأرى أين بلغت مقالتي، والحمد لله على توفيقه.

وقد لجأ الهلال لطه خاصة من أجل مضاربة مقالتي المقتطف، ولكن كل الأدباء شهدوا بأن طه لم يأت بشيء يذكر، ولم يتعد أساس مقالتي المقتطف، وكان هذا توفيقًا عظيمًا، وكان أول المسرورين محرر المقتطف نفسه.

وسينشر المقتطف هذا الشهر مقالة سر النبوغ، وهي في رأيي أقوى هذه المقالات كلها، فلعلها تجيء كذلك إن شاء الله.

لم أقرأ المعرفة للآن لا عن هذا الشهر ولا الشهر الماضي، وكذلك مجلات كثيرة كلها أمامي إلى أن أجد وقتًا، وديوان ابن زيدون لا بأس به، وهو صغير في الأصل؛ ولكنهم ثرثروا فيه على ما يظهر ولا ثقة بمن

صححوه وشرحوه.

أما أوحى له[١] فلا أدري أين جاءت وإذا سألت عن كلمة فعين الصفحة، وأنا عادة أراعي موضع الحرف في الأسلوب، فإن كانت اللام أقوى استعملتها. وقد أراعي اعتبارات أخرى، وكلمة أوحى هذه كتبها شاعر أوراق الورد في مقالة له، فربما كان سبب وضعها هو تذكيره...

أما مقالة (سر اللغة) فشرعت في مطالعات لها، ثم تركتها من أيام؛ إذ شعرت بألم في الرأس خفت أن يكون إنذار مرض، فتركت كل عمل لأني أتعبت نفسي في الأيام الأخيرة تعبًا شديدًا، وسأرجع إلى المقالة إن شاء الله متى وجدت القوة والنشاط...

وعلى كل حال فالكتاب[٢] حاضر لا يحتاج لأكثر من المرور عليه؛ لضبط بعض الألفاظ وتعليق بعض زيادات مهيأة من الآن.

أخبرني علي طه المهندس الشاعر أن مقالتي حافظ وشوقي أدهشتا جميع الأدباء، وأنهما نمط خاص في الأدب... إلخ. وقد كسبنا هذا الأديب الشاعر وهو نبيل النفس جدًّا، فالحمد لله على هذا التوفيق، وهو يبشر بما سيكون للمجموعة من شأن وقيمة إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) كنت سألته: هل يصح أن يتعدى هذا الفعل باللام عند ما يستمل لمن فيه حياة؟

(٢) أي الذي سيجمع فيه مقالاته.

٢٠٠- كلامه في نقد العقاد له

طنطا في ٢١ ديسمبر سنة ١٩٣٢.

يا أبا رية:

نشيد مدرسة البنات يعملون الآن على تلحينه وطبعه... وهو رقيق جدًّا؛ بخلاف النشيد الآخر؛ لأن الطلبة محل القوة والحماسة، أما البنات فيجب أن يكون نشيدهنَّ غناء وحماسة ظريفة، والمدرسة التي أخذت هذا النشيد هي مدرسة البنات الثانوية للأقباط، وابنتي زينب هناك وهي الأولى والحمد لله...

... العقاد انتقد في المقتطف[1] كلمة كنت خطأت فيها شوقي، وهي رفع جواب الشرط حين يكون فعل الشرط ماضيًا، والنحاة جميعًا أجازوا هذا فانتهزها العقاد، ولكن النحاة في رأيي مخطئون، وقد كتبت ردًّا[2] طويلًا جعلناه كالفخ للعقاد، فإني أظهرت غلط النحاة وتركت له أن يجيب هو عنهم؛ لنرى كيف يتخبط في هذا الباب. والانتقاد ليس له بل هو للشيخ عباس الجمل ذكره للعقاد، وهذا كتبه بعبارة لا تدل على فهم. وأظن هذا الرد ضربة قوية للعقاد؛ لأني توسعت فيه، وإذا لم ينشره المقتطف كما هو فسأنصرف عنه.

---

(١) بالجزء ٥ المجلد ٨١.

(٢) ص٢٢٩-٢٣١ المجلد ٨٢.

أمَّا أوحي لها فهي بنصها كلمة شاعر أوراق الورد، كان استعملها في مقالة، وهي في موضعها أفصح من إليها كما يظهر لك من نطق الجملة من أولها مرة بلا ومرة بإليها. سنطوي مقالة سر اللغة، فإنها تحتاج لتعب شديد ومراجعات كثيرة، ولست مستعدًّا الآن لها، وهذا المجمع[1] الذي أنشأوه لا يفلح مطلقًا إلا في إخراج معجم من المعاجم. ولا أظنني أكتب تلك المقالة؛ فإني الآن في نوبة فتور وخمول، ولا يزال ألم الرأس معي، ويزيد ألم الأضراس أحيانًا، وهذا من إخلال الصحة ولا شك، نسأل الله عونه ووقايته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٢٠١- انتقاد مصطفى جواد لكتاب ابن الرومي

طنطا في ١٠ يناير سنة ١٩٣٣.

يا أبا رية:

كل عام وأنتم بخير...

أما المقتطف فأنا في أشد الغيظ منه، فإنه كتب لي في الشهر الماضي أنه أخر مقالة (سر النبوغ) ليضعها في المكان اللائق بها وقال: (إنها من

---

(١) المجمع اللغوي.

أبدع ما يمكن أن يكون) ومع هذا قدم عليها قصيدة سخيفة جدًّا للعقاد، وقدم عليها مقالة مترجمة للأمير الشهابي، ومقالة أخرى لشاهبندر، ومقالة أخرى للمجلة. ومع هذا كله أهمل ذكر اسمها في الغلاف بعد أن صدر اسمي في الشهرين السابقين. ومع هذا وذاك أخر نشر ردي على العقاد، وإن كان نبه إليه ووعد بنشره في عدد الشهر القادم، والعقاد يباهي الآن بكل ذلك، وينسب هذا لتأثيره على محرر المقتطف.

.....

وصاحب المعرفة كتب لي من شهرين يطلب مقالة، فلم أرسل له، ولذلك قطع مجلته هذا الشهر فإذا كان البغدادي[1] الذي انتقد كتاب ابن الرومي[2] أظهر غلطًا فيه، فاذكر لي هذا الغلط، أما إن كان نقده آراء نظرية لا مجادلة فلا أهملية له؛ لأن العبرة بالغلطة التي لا يمكن ردها لا بالرأي الذي لا يعدم رأيًا آخر ينقضه مهما كان صوابًا...

وهذا هو الذي يقوم عليه النقد الآن؛ فصار كله لتًّا وعجنًا كما نقل البحراوي... وكان الرد على البحراوي شديدًا؛ ولكن محرر أبولو خففه، وكتب لي أن البحراوي مخلص لنا ويستحق التسامح معه، وقد رد على كتابتي ولا أدري بماذا؟ وستنشر أبولو رسمي في عدد هذا الشهر مع قطعة شعرية عملتها منذ أيام في وصف جميل دقيق، كما أني وعدتها أن أكتب لها إن شاء الله مقالًا في (نقد الشعر) أريد أن أهتم به لتقوية المجموعة. إن

(١) هو الأستاذ مصطفى جواد.

(٢) تأليف العقاد.

مقال سر النبوغ هو وحده مجموعة لا نظير لها في الأدب العربي، ولذلك آمل من فضل الله أن تكون هذه المجموعة نادرة من النوادر، كما أني سأهتم بكتابة (سر اللغة) وأرسلها لمجلة المجمع العلمي؛ فقد حضر لي في طنطا الأمير الشهابي عضو المجمع ورجاني في ذلك، وبالاختصار أريد بحول الله جعل هذه المجموعة كتابًا له شأن عظيم في الأدب العربي، أما نشيد البنات فقد تأجلت الحفلة إلى ١٨ يناير...

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٢٠٢- أوراق الورد يرجح على ما كتبه شكسبير والإمرتين

طنطا في ١٩ يناير سنة ١٩٣٣.

يا أبا رية:

هذه نسخة من النشيد، وكانت الحفلة أمس، وكان للنشيد تأثير كبير؛ لأنه موضوع على ما يناسب البنات من لهجة الغناء والحماسة والسهولة.

أمَّا المقتطف فأرسل إلي كتابًا يتضمن عذرًا واهيًا، فجعل سبب إغفال ذكر المقالة على الغلاف أنه سبق أن نشر مرتين عن مقالتي شوقي وحافظ...

... لقد قرأت أوراق الورد في هذا الأسبوع بعد أن فرغت من قراءة رواية لشكسبير وأخرى للامارتين، وفي ظني أن أوراق الورد يرجح عليهما بكثير في معانيه وبيانه؛ ولكن هو الحظ! ولعل الله تعالى يرزق التيسير ويجعل ما يأتي أفضل مما مضى...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٢٠٣- كلمته في ملكة الجمال

طنطا في ١٥ مارس سنة ١٩٣٣.

يا أبا رية:

قرأت الآن أن ملكة الجمال[١] عندكم في المنصورة، ولا بد أن يكون أبو رية حرص على رؤيتها فما هي آراؤه فيها؟ وقد رأيتها أنا في حفلة

---

(١) هي الآنسة كريمان خالص التركية، التي كانت ملكة الجمال في العالم حينئذ، وقد شاء لها جمالها أن يعم العام كله ضياؤها، فكانت تسبح كل نهار في فلك وتبزغ كل ليلة في أفق. وكان إشراقها على آفاق مصر في أوائل سنة ١٩٣٣. وفي مساء الخميس الموافق ٢ من شهر مارس سنة ١٩٣٣ أقامت أسرة جريدة السياسة حفلًا رائعًا لتكريمها، شهده الرافعي رحمه الله- وما كاد يجتلي طلعتها حتى نهض قائمًا وقال بعد أن نظر مليًا إليها: (إني رغمًا عن نقمتي على سفور المرأة المسلمة راض عن سفور هذه بخصوصها؛ لأنها أشبه بتسبيحة إلهية في شكل نسائي). ولما أشرقت على مدينة المنصورة حسب الرافعي أني سأكون من الذين سينعمون

جريدة السياسة في مصر وكتبت عنها رسالة صغيرة[١] سأضمها إن شاء الله إلى أوراق الورد في طبعة أخرى.

ألح الأدباء في مصر أن أنتقد ديوان العقاد الجديد، وأهدوه لي وهم جميعًا يكرهونه ويخافونه، وقد أرسلنا إلى البلاغ[٢] مقالًا يملأ صفحتين منه في نقد هذا الكتاب؛ لتزيد به المجموعة الأولى، ولا يزال أمامي مقالتان، ثم نبدأ بالطبع إن شاء الله؛ إذ المهم أن تكون المجموعة كتابًا ممتلئًا لا مجموعة فقط.

كيف حالك في هذه الأيام الخانقة؛ وخصوصًا بعد أن تركككم عبد الرحمن بك وترك المدينة[٣] تظلم على أبو رية.

لقد فر العقاد من المناقشة النحوية التي فتح بابها في المقتطف، وأعلن هزيمته، وسأسجل عليه هذه الهزيمة في المقتطف نفسه، وكنت لا أصدق أنه يفر! وكان كل الذين اطلعوا على كتابتي في المقتطف عن

برؤيتها؛ ولكن لم يتهيأ لي ذلك! لا عن تحرج ولا لفقدان حاسة الجمال، فإني والحمد لله من أشد الناس شعورًا بالجمال لا في وجوه الحسان فحسب؛ وإنما في كل مظاهره... ولكن...

(١) لا ندري إن كان الذين تصدوا لنشر آثار الرافعي رحمه الله قد ضموا هذه الرسالة النفيسة إلى أوراق الورد في الطبعة الثانية، أم أنها ضاعت فيما ضاع من مقالاته ورسائله الكثيرة- على أنا نرجو أن يقيض الله لتراث هذا الإمام الكبير من ينشره على الناس كاملًا.

(٢) أنشأ الرافعي أربع مقالات في نقد ديوان العقاد نشرت في الأعداد التي صدرت من جريدة البلاغ في (١٨ و١٩ و٢٣ و٣٠ مارس) سنة ١٩٣٢.

(٣) يشير إلى انتقال الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعي بك، بعمله من المنصورة إلى القاهرة للإقامة بها.

المسألة النحوية يؤكدون لي أن العقاد سيسكت ولا يرد؛ لأنها عقدة لا يمكن حلها، وهذه المسألة نشرت في مقتطف فبراير (سنة ١٩٣٣).

كنت في هذين الشهرين ضعيف النشاط جدًّا؛ فقد أشار عليَّ بعض الأصدقاء باستعمال علاج، فلم أكد أستعمله حتى تبلدت وفيه فائدة حسنة للجسم، ولكن شرط هذه الفائدة أن يتبلد الإنسان حتى يمكن الجسم أن ينتفع تحت هذا السكون.

عرفني رأيك وآراء من سمعتهم في ملكة الجمال، لعل في هذه الآراء معنى للصفحة التي كتبتها، وستكون هذه الرسالة الوردية الجديدة بعنوان (إلى ملكة الحب عن ملكة الجمال) أي: تكتب لصاحبة الرسائل في وصفها هي ووصف ملكة الجمال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى

obeikandl.com

٢٠٣- مقالة السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية

طنطا في ٢٩ مايو سنة ١٩٣٣.

يا أبا رية:

أنا أشتغل الآن في تفتيش على محكمة المركز هنا استغرق أسبوعين، ويحتاج إلى أيام أخرى، ولهذا أكتب لك بالرصاص[١]. المقالة المطلوبة للعراق كتبت والحمد لله، وقد تعبت فيها تعبًا شديدًا، وبعد أن بيضتها أحضرت تلميذنا وصاحبنا الأستاذ سعيد العريان[٢]، وهو الذي كان الأول في امتحان دار العلوم، فنسخ منها نسخة بخطه وأخرج هذه النسخة في ١٢ ساعة؛ لأن المقالة تملأ ١٦ عمودًا في البلاغ، وقد عزمت إن شاء الله على نشرها في البلاغ يوم المولد النبوي؛ فتنشر في يومين؛ كل يوم ثمانية أعمدة، وسترى فيها نوعًا جديدًا من التفسير للحديث الشريف، ويقول سعيد وأستاذان آخران راجعاها معه: إنها في الغاية، ولله الحمد.

وقد طلبوا في بيروت مقالة أخرى؛ لأنهم سيصدرون كتابًا في المولد النبوي؛ ولكني حاولت كتابتها فلم أستطع إلى الآن، واليوم ظهر أن عندي ضرسًا متألمًا من مدة، وكنا عالجناه مرتين وشرعنا نعالجه للمرة

---

(١) الخطاب مكتوب برصاص الكوبيا.

(٢) هو الأستاذ محمد سعيد العريان.

الثالثة منذ أسبوعين، فهو الذي كان يحدث التعب الشديد في الكتابة، وهو الذي أثر فيَّ هذه الأيام الأخيرة حتى لم أستطيع كتابة شيء، وصرت كلما جلست للكتابة شعرت أنني كالمحموم، وأن فكري لا يطاوعني في شيء، وكان هذا الضرس قد أحدث خراجًا فأزاله الطبيب اليوم، ولا أدري هل أستطيع كتابة هذه المقالة في هذا الأسبوع أم لا؛ لأن الغرض إرسالها بسرعة؛ فقد أزف الوقت، على أن في المقالة الأولى ما هو فوق الكفاية، وهذه المقالة الأولى متممة لما في كتاب الإعجاز؛ بحيث كان الكتاب ناقصًا هذا الموضوع فتم بها الآن والحمد لله، وهي تملأ فيه ثلاثين صفحة.

أمَّا شرح الكرماني للبخاري فهو من الشروح المهمة، وطريقة طبعه جميلة جدًّا؛ لأنها تفصل الشرح من المتن، فإن لم يكن عندك شرح القسطلاني أو العيني، فاشترك في هذا.

وقبل كتابة مقالة الجمال الفني قرأت تجريد البخاري كله؛ لأن أحاديث البخاري مجردة من الأسانيد في كتاب للزبيدي طبع مرارًا.

ولم أطلع بعد على (نقد النثر لقدامة)[1] وظني أنه لا قيمة له، وهذا الكتاب تم طبعه من سنتين ولكنهم لم يخرجوه إلا في هذه الأيام، ورأى

(١) هو كتاب نشره الدكتور طه حسين بك وعبد الحميد العبادي بك؛ على أنه لقدامة، وقد ثبت أنه بعض كتاب البرهان لأبي إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب.

قدامة في الآية: {ويعبدون من دون الله} رأي سخيف لا قيمة له بالمرة، فاضرب به حائط مجلس المديرية[١]...

مقالة (نقد الشعر) أحدثت دويًّا عظيمًا، وكنت أشعر من الأول أن الكتاب الجديد يكون ناقصًا إذا لم تظهر فيه مقالة في فلسفة النقد، فهذه قد سدت مكانها والحمد لله، ومن رأيي أنه الآن صار ككتابًا يعول عليه، ولم يعد مجموعة مقالات، وأنا مسافر يوم أول يونيو إن شاء الله إلى مصر.

رسوب مصطفى في الإنجليزية أفيد له، فهذه اللغة هي العقدة المدرسية، فإذا فرغ لدرسها والقراءة فيها طول مدة الصيف أفاد نفسه فائدة كبيرة، واستعد بذلك لنجاح قوي في السنة القادمة إن شاء الله، ورب ضارة نافعة[٢].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) الذي أعمل فيه.

(٢) وكان كذلك؛ فقد كان الأول في امتحان السنة كلها في مدرسته.

obeikandl.com

٢٠٤- كتاب حياة محمد لهيكل باشا

طنطا في ٢٨ يونيو سنة ١٩٣٣.

يا أبا رية:

أنا مشغول جدًّا في هذه الأيام، فعمل المحكمة الذي كنت كتبت لك عنه يأخذ وقتي كله ولا يزال عليه بضعة أيام.

... وأمس جلست لنظم بضعة أبيات عن المبشرين أرسلتها للبلاغ، فكان للسعال نوبة شديدة عنيفة.

وفوق هذا مرضت بنتي الصغيرة بحمى التيفود من شهر؛ مع أن مدة هذه الحمى ٢١ يومًا، ولا تزال أفكاري قلقة من توقع نتائج الامتحانات؛ وخصوصًا لإبراهيم[1] الذي تقدم للكفاءة، فالله تعالى يكتب لأولادنا النجاح التام.

واقتراح العريان في البلاغ كتبه هو كتابًا خاصًّا لصاحب البلاغ؛ ولكن هذا رأي فيه فائدة للبلاغ فنشره...

---

(١) هو الآن من موظفي وزارة المعارف.

وقد أرسلت اليوم للبلاغ البحث الذي أريد نشره فيه يوم ذكرى المولد الشريف، وسأرسل قطعة أخرى للأهرام، وهي قطعة فلسفية جميلة في حقيقة الإسلام تنشر يوم الأربعاء القادم إن شاء الله.

لم أطلع على كتاب هيكل، ولا هو أهداه إليَّ، ولا أظنني أكتب عنه؛ لأني لا أثق بإخلاصه لي، ولا بد أن يكون بينه وبين الههياوي شيء اقتضى هذا كله، فإن الههياوي يريد أن يكتب لا أن ينتقد.

صحتي الآن ضعيفة يا أبا رية من تأثير السعال وغيره، ويظهر لي أن بعض جراثيم الحمى اتصلت بي، وهي لا تؤثر في الكبار ولكنها تضعف؛ لأني لم أشعر بالضعف والسعال إلا بعد أن مرضت ابنتي بأيام.

نسأل الله اللطف بنا جميعًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٢٠٥- كتابه قول معروف

طنطا في ٨ يوليو سنة ١٩٣٣.

يا أبا رية:

... ولا تزال أحوالي مضطربة وصحتي إلى الخمول والضعف، وسنقضي شهر أغسطس إن شاء الله في إسكندرية؛ لأن ذلك ضروري لي وللأولاد.

أما المجموعة (قول معروف)[1] فلم أتكلم في طبعها بعد... وقد كلفتني مجلة الهلال بمقالة لعددها الممتاز الذي ستصدره في أول أكتوبر، فلم أستطع عمل شيء، وقد أخذ السعال يهدأ وأصبح قليلًا، ولكن إذا شرعت في كتابة يرجع أشد مما كان كما حصل لي عندما كتبت مقالتي المقطم في امتحان الإنجليزية، وقد انتفع كثيرون بهاتين المقالتين ولم ينتفع إبراهيم.

لم أطلع على مقالة الشيخ جواد في السياسة، ويؤخذ من كلامك أنه تعرض لي فيها فماذا كتب عني ومن أشهر رأيته عرض بي في مجلة الإخاء؛ ولكنه لم يذكر اسمي وانتقد كلمة وردت في مقالة حافظ وكلمة وردت في مقالة شوقي، فلم ألتفت إليه...

مقالة الأهرام كتبت لجمعية الكشاف المسلم في بيروت، ومقالة البلاغ كتبت لبغداد، وقد ظهرت كل منهما في كتاب صدر يوم المولد، الشريف ولم يصل إلي بعد، وقد كان هذا توفيقًا من الله؛ نسأله تعالى دوام فضله وتوفيقه.

وسنبدأ (قول معروف) بالمقالتين معًا، فأيتهما تقدم على الأخرى في رأيك؟ إن التي تكون في أول الكتاب يجب أن تكون هي الأظرف والأقوى والأكثر قبولًا فأيتهما هي؟

---

(١) هذه تسمية ثانية، وكانت الأولى الأدبيات، راجع ص٢٤٢ ولم أوافق على هذه التسمية كذلك.

أظن (قول معروف) أصبح الآن مستوفيًا، ويستحق أن يكتب عليه (مقالات في الأدب العالي) وقد حمدت الله كثيرًا على تأخير طبعه؛ فإن كنوزه لم تجيء إلا في الآخر. لعل أحوالكم طيبة أو شبيهة بالطيبة... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٢٠٦- تفسير آية {حتى إذا بلغ مغرب الشمس}

طنطا في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣.

يا أبا رية:

لم أفد من إسكندرية شيئًا؛ بل رجعت بخمول لا يزال إلى الآن، فلم أنشط لعمل بعد، وحولنا ظروف مضطربة تزيد هذا الخمول ومن أهمها مصاريف المدارس، نسأل الله عونه وتيسيره... والهلال يطلب مقالة من ثلاثة أشهر ولم أكتبها إلى الآن. وظني أن الناس مشغولون الآن بانفسهم ومعاشهم وما يرتقبون من شدة الوطأة في هذه السنة الحاطمة -والعياذ بالله- نسأله تعالى أن يتدارك برحمته.

أما الآية التي سألت عنها: {حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة} فلفظة (وجدها) هنا هي سر الإعجاز؛ فإن الآية لا تقرر حقيقة مغرب الشمس حتى يقال إنها خالفت العلم؛ إذ الشمس أكبر من الأرض بمليون مرة، فلا يعقل أن تغرب في عين حمئة... إلخ. وإنما

تصف الآية حالة قائمة بشخص معين، فالإسكندر وجد الشمس كذلك؛ أي في نظره، كما يقول قائل: نظرت في السماء فوجدت الكواكب كل نجم كالشرارة. فهذا صحيح في وجدانه هو لا في الحقيقة. ولو كان القرآن كلام إنسان في ذلك الزمن لجعلها حقيقة مقررة مفروغًا منها، ولقال: كانت الشمس تغرب... إلخ، أو فإذا الشمس تغرب أو نحو ذلك.

والعين هي المحيط ولا شك، والإنسان حين يقف على شاطئ البحر يرى الشمس تغرب فيه؛ إذ لا أرض هناك فكأنها نازلة في الماء، وهنا إعجاز آخر وهو تسمية المحيط العظيم (بعين حمئة)، فإنه هو كذلك على الحقيقة بالنسبة لعظمة جرم الشمس.

هل حاضر العالم الإسلامي[1] الذي أهدى إليك هو الأربعة الأجزاء؟ فقد علمت أنه لم يصدر منه إلى الآن غير جزءين، وهو لم يهد إليَّ بعد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

(١) للأمير شكيب أرسلان، وهو في الطبعة الثانية أربعة أجزاء كبار، وكان الأمير قد تفضل بإهدائه إليَّ.

openkanal.com

٢٠٧- حكمة النسخ في القرآن

طنطا في ٧ أكتوبر سنة ١٩٣٣.

يا أبا رية:

... أما نسخ الآيات[١] فقد كتب عنه في الإعجاز من جهة اللفظ، أما من جهة حكمة النسخ فاذكر أن القرآن تشريع تتدرج به أمة جاهلة من حال إلى حال، ولا تزال قوانين الأمم يدخلها التغيير والتبديل تدرجًا مع الحوادث والأطوار الزمنية والاجتماعية... إلخ.

وأما حديث مارية المذكور في السياسة فقد كتب عنه المفسرون في تفسير قوله تعالى: {وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا...} الآية، ويقول الآلوسي: إن بعضهم يفسر الآية على أنها في حديث مارية وحفصة، وبعضهم يفسرها على أنها في حديث العسل، قال: ولكن حديث العسل أصح، ولاحظ أنه لا يجوز شرعًا أن يطأ الرجل جارية أو امرأة حيث ترى امرأته الأخرى أو تسمع، كما أنه يشترط العدل في تعدد الزوجات. فإذا كان اليوم لحفصة فالعدل يقضي أن لا يكون شيء لغيرها. ولهذا لا يقال: إنه عمل ما يعمل كل رجل.

---

(١) نسخ الآيات في القرآن.

obeikandl.com

وقد اتفق أن مارية جاءت إلى بيت حفصة ولم تكن فيه، فاتفقت الحادثة ليأتي عنها سببها، وهو ضبط هؤلاء الزوجات، وما نزل فيهن من التشريع، ولا بد لكل نتيجة من سبب تكون عنه، فاتفق هذا السبب.

أما عبارة أن مارية حرام إذا كتمت حفصة، فهي عبارة سياسية لا شرعية؛ لأنه كان يعلم أن حفصة لا تكتم ولن تكتم، فعلَّق الحرمة على الكتمان، وبهذا أرضى حفصة ولم يضر مارية، ومارية كانت جارية مملوكة فليست زوجة، ويقع من مثل هذا كثير يسيغه الاجتماع العربي في ذلك الزمن. والخلاصة كان لا بد من حادثة فاتفقت في مارية وهي مملوكة، ولم تتفق في زوجة عربية صرف، وهذا يكفي.

أمَّا دائرة المعارف الإسلامية فهي ذات قيمة، ولكن إذا تمت... وناقلوها يريدون إصدار جزء في ٦٤ صفحة كل شهرين.... فأظنهم يتمون إصدار الدائرة كلها في ٢٠ سنة؛ إذ المستشرقون (لا يزال) يؤلفون في هذه الدائرة ويزيدون فيها إلى الآن، وفي رأيي أنها مهمة في مواضع التاريخ فقط، أما فيما عدا ذلك فلا أهمية لها، كما يظهر من الجزء الأول.

..... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٢٠٨- نشيد الأسد الأفغاني

طنطا في ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٣٣.

يا أبا رية:

أنا كتبت لك عن الأزمة؛ لأنها قد مستنا فإن إحدى بناتي[١] نالت الشهادة الابتدائية وأرادت دخول القسم الثانوي ومصاريفه ٢٠ جنيهًا، فلم أستطع واضطررنا للاكتفاء بما تعلمت؛ إذ لا فائدة من الثانوية إلا أنها طريق للتعليم العالي. وقد خصصنا واحدة[٢] فقط للسير في التعليم إلى الطب إن شاء الله، وهي ذات استعداد عظيم جدًّا، وتكون الأولى في فصلها، وأنا أسميها الشيخ جمال الدين الأفغاني؛ لأن فيها شبهًا منه. ومولانا الشيخ عبد الرحمن[٣] دخل الثانوية في هذه السنة فتراني أصرف على ثلاثة في الثانوي.

لما رجعت من إسكندرية كنت مصابًا بخمول شديد لا يزال أثره معي إلى الآن، ولم أنشط لشيء بعد إلا قصيدة صغيرة عنوانها (الهموم) ستنشر في مقتطف هذا الشهر، ثم نشيد الأسد الأفغاني[٤].

---

(١) هي الآنسة خديجة.

(٢) هي الآنسة زينب وقد أتمت دراستها في كلية الآداب.

(٣) هو اليوزباشي عبد الرحمن الرافعي المدرس بالكلية الحربية.

(٤) نشرت جريدة البلاغ في عددها الصادر في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣٣ ما يأتي:

نشيد ملكي لجلالة ملك أفغانستان

وحكاية هذا النشيد أن رجلًا مصريًّا في الأفغان هو عضو في مجلس إدارة التربية التعليم هناك، وممن يحضرون مجلس الشاه، كتب إليَّ وأرسل كتابه بعنواني في البلاغ فحولوه إلى هنا -يريد عمل نشيد للملك ونشيد آخر لطلبة المدارس، ويلح في ذلك لتكون مصر هي الفائزة بهذه المكرمة، ويقول: إنه يرجو أن يكون النشيد من الجزالة والسلاسة والقوة

تلقى الأستاذ النابغة الكبير مصطفى صادق الرافعي (على يد البلاغ) كتابًا من كابول عاصمة أفغانستان يطلب منه فيه وضع نشيد باللغة العربية لجلالة الملك نادرشاه رجل الساعة في تلك البلاد... وكذلك وضع نشيد وطني لطلبة المدارس الأفغاني. ويسرنا أن نذيع في البلاغ نشيد جلالة الملك نادرشاه، وقد وضعه الأستاذ الرافعي من البحر الجديد الذي استخرجه وسماه (قرع الحرب) ولم ينظم فيه أحد قبله، وهو وزن حماسي قوي يكاد يشعر من يهتف به أنه في المعركة لا في الحياة العادية، وهذا هو النشيد:

يحيا الأسد الأفغاني ... منتصرًا بسيوف الله
يحيا ملك الأوطان ... يحيا ملكي نادر شاه
في يده سلمت يده ... سيف يقظ لم ينم
نصر الله يؤيده ... ودم الشعب المعتزم
شعبي من ذا يجحده ... شعب العزة والكرم
جمر بدمي يوقده ... تاريخي الثاوي بدمي..
يحيي الأسد الأفغاني .....
في يده سلمت يده ... علمي، مجدًا يا علمي
عال عال مصعده ... عال عال في الأمم
سام سام مقصده ... سام سام في الهمم
علمي، من ذا يجحده ... علم العزة والكرم
جمر بدمي يوقده ... تاريخي الثاوي بدمي..
يحيا الأسد الأفغاني .....

بحيث يحوز رضا جلالة الشاه، ثم أطنب في وصف الشاه. وهذا الأسلوب دلني على أنه هو اقترح ذلك على الشاه وأن هذا أوعز إليه؛ إذ لا تكون الكتابة في مثل هذا الطلب إلا بمثل هذه الطريقة، فعملت نشيد للملك فقط وأرسلته من مدة، وإنما أخرنا نشره في البلاغ حتى يمر عيد الجلوس وتمضي أيام عليه، ومتى قرروا نشيد الشاه عملت نشيد الطلبة وإلا فلا.

وقد علمت أمس أن لجنة مشروع القرش قررت نشيد اسلمي يا مصر، وسيلقونه يوم افتتاح مصنع الطرابيش، وهذا النشيد هو الآن النشيد الوطني لمصر؛ إذ عم جميع المدارس وتعلق به الطلبة وخصوصًا في أوربا. وأنا أتحينّ الفرص لوضع نشيد وطني حقيقي، وأرجو إن شاء الله أن أكون صاحبه، ووقت هذا النشيد لم يأت بعد.

سمينا المجموعة الوَرَقَات[1]، وهو اسم متواضع بمقدار ما هو ظريف...

صاحب البلاغ لم يكتب لي شيئًا وأنا غير مستعد لكتابة صفحة كل أسبوع، فإن هذا يقتضي التفرغ لهذا العمل، وأين ثمن التفرغ؟ لعل هذا يتفق إن شاء الله بعد الخروج إلى المعاش، فنجد تكملة حسنة للمرتب[2]، هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) هذه التسمية الثالثة راجع ص٢٤٢ و٢٦١، وقد انتهى أخيرًا إلى أن سماها (وحي القلم).

(٢) اتفقت معه بعد ذلك مجلة الرسالة الغراء على أن يكتب لها في كل أسبوع مقالًا.

٢٠٩- رده على حسن القاياتي فيما قاله من أن كلمة (القتل أنفى للقتل) أبلغ من قوله تعالى: {ولكم في القصاص حياة}

طنطا في ٨ نوفمبر سنة ١٩٣٣.

يا أبا رية:

الذي كتب إليَّ هو ابن الأستاذ الشيخ شاكر، وعدد الكوكب المنشورة فيه المقالة[١] هو الذي رأيناه هنا عندما كنا في قهوة نقابة الموظفين يوم الجمعة، وقد بحثنا عنه يومًا كاملًا حتى عثرنا على نسخة منه، ثم شرعت في كتابة الرد[٢] وأرسلته للبلاغ؛ ولكنهم أخروا نشره يومين، والحمد لله على التوفيق، نسأله تعالى أن يتقبل منا.

أما شمول لفظ (القصاص) -أي في الآية- فهناك قصاص على القتل، وقصاص على الجروح، وقصاص يراد به التعزير والتأديب، وكل ما كان عقوبة شرعية أو اجتماعية أو أدبية، فهو داخل في هذا المعنى. وليس من عقوبة إلا ينظر فيها إلى مصلحة المجتمع، فهي متصلة بحياته الاجتماعية من بُعد أو قرب. ولولا الإسراع في كتابة المقالة وإرسالها لجاءت خواطر أخرى على ما أظن.

---

(١) مقالة الشيخ حسن القاياتي الذي قال فيها: إن كلمة (القتل أنفى للقتل) أبلغ من قوله تعالى: {ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب}.

(٢) هذا الرد نشر في وحي القلم، وهو أبلغ وأفخم رد.

والذي بلغني من تأثير هذه المقالة لا يكاد يصدَّق... ويقال: إن صاحب الكوكب (جريدة كوكب الشرق التي نشرت كلمة القاياتي ورد الرافعي) تكلم تلفونيًّا من عزبته في البحيرة مع إدارته أن لا ينشروا ردًّا على هذه المقالة.

أما المسمى نفسه (السيد) فهو حسن القاياتي، والمصيبة أنه من أولاد العلماء، ولم تعرف له زندقة قبل هذه المرة، وهو أديب لا بأس به في تلفيقاته، وكنت أود أن ينشر كلمة يقر فيها بخطأه، فذلك أليق به وأفيد لقرائه.

ومما يحسن ذكره أن كل المجددين رجعوا الآن عن رأيهم في المدنية الأوربية، وأقروا أنها مدنية زائفة وأنحوا عليها... إلخ إلخ.

إذا كان عندكم كتبية فابحث عندهم عن كتب موضوعة في أمثال العوام؛ فإنه يوجد كتاب اسمه أمثال عوام المصريين ألفه محمد عمر وطبع من نحو ٤٠ سنة، وكان عندي ولكنه فقد، وأريد شراءه هو أو غيره مما يجمع هذه الأمثال، فابحث لنا عن ذلك واكتب لي بما تجده.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٢١٠- لا بدَّ للأعمال الأدبية من جو روحاني خاص

طنطا في ٤ ديسمبر سنة ١٩٣٣.

يا أبا رية: حفظت سؤالك لأكتب عنه يومًا، فإنه يحتاج إلى مراجعة طويلة، ثم انني متبرم متضايق، وحسبك أن المطلوب في هذا الشهر للمدارس وتاجر القماش ٢٠ جنيهًا.

.....

إن للأعمال الأدبية جوًّا روحانيًّا خاصًّا إذا لم يجده العامل، فخير له ألا يعمل شيئًا، وما زلت من مدة أشعر بضعف هذا الجو من حولي وباضطرابه أيضًا.

وإذا استمر ذلك فلا مناص من بطالة سنة أو أكثر حتى يعود الجو إلى طبيعته الملائمة، وقد يعود غدًا أو بعد غد متى يسر الله.

لعل أحوالكم تكون حسنة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٢١١- مقالة أجنحة المدافع

طنطا في ٢٢ يناير سنة ١٩٣٤.

يا أبا رية:

كل عام وأنتم بخير، وأرجو أن تكون أحوالكم حسنة، أو على الأقل في رتبة (لا بأس بها)... فهي رتبة عالية في هذه الأيام!

لا تزال الفوضة معلقة بيننا وبين الكتبي على طبع الورقات. وإننا نفكر الآن في بناء المنزل في الأرض التي اشتريناها، وربما شرعنا قريبًا إن شاء الله، ويتولى العمل أخونا سعيد أفندي، ثم يسهل الله من فضله دفع الأقساط التي تستحق.

كتب لي محمود شاكر أنه يظنك أزهري المنصورة الذي يكتب في البلاغ، فمن هو هذا الكاتب؟[1]

ولعلك قرأت مقالة أجنحة المدافع في المقتطف، وقد كان له دوي بعيد كما علمت. ثم إن مجلة كل شيء كانت نشرت لي من أسبوعين حديثًا، لماذا آثرت الوظيفة على الصحافة، وكتبته لها هنا في المحكمة ولكن محمود شاكر أرسل يطنب في هذه الكلمة إطنابًا غريبًا لم أكد أصدقه، فهل تستحق الكلمة أن نضعها في الورقات أو نهملها؟

---

(١) تبين أنه الأديب الكبير محمد إسعاف النشاشيبي رحمه الله.

... هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٢١٢- كتاب على هامش السيرة- وديوان المعاني

طنطا في ٢١ فبراير سنة ١٩٣٤.

يا أبا رية:

كنت بمصر وأقمت هناك أيامًا لأمر يتعلق بالأستاذ سامي.

كتاب على هامش السيرة لم أقرأه والناس مختلفون فيه... وكنت قرأت الفصل الذي نشر منه في الرسالة، وهو في رأيي تهكم صريح...

وأمَّا ديوان المعاني فهو من أهم كتب المختارات في الشعر، ويقع في نحو ٦٠٠ صفحة، وكان الشيخ محمد عبده يشتغل بتصحيحه مع الشنقيطي؛ ومع ذلك لم يتهيأ لهما تصحيحه، ثم شرعت لجنة الترجمة والنشر في التصحيح لطبعه، فعجزت عنه وتركته.

ومن ثلاث سنوات أشرت على القدسي الكتبي أن ينسخه ليطبعه، فتلكأ وجعل ينسخ ببطء... وقد أطلعني عليه في مصر، فإذا التحريف ذاهب في الكتاب كل مذهب، بحيث لا يمكن التصحيح إلا بتعب شديد...

.....

غير أنَّ الكتاب من أهم كتب الشعر على كل حال، ويحتوي نحو عشرة آلاف بيت اختارها العسكري صاحب كتاب الصناعتين من كل الدواوين التي اطلع عليها، وأكثر هذه الدواوين مفقود اليوم، ومن هنا أهمية الكتاب.

ومجرد ظهوره يعد فائدة إن كان محرفًا أو مصححًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٢١٣- نشيد العقاد

طنطا في ٨ إبريل سنة ١٩٣٤.

يا أبا رية:

أمَّا نشيد العقاد فعندي خبره من الأول؛ وهو أراد أن يعارض به (اسلمي يا مصر) ليجد شبان الوفد نشيدًا آخر غير نشيد الشبان الآخرين، ولكن نشيده لم يتيسر، وشبان الوفد في طنطا حاولوا حفظه وإلقاءه فلم يستطيعوا، والنصر من الله لا من غيره.

وأما ديوان المعاني فقد تركت تصحيحه بعد أن أتممت ثلثه؛ أي ٢٢٠ صفحة؛ لأنه لا وقت عندي ولا قوة على تحمل هذا العناء الشديد، فإني أقضي خمس ساعات كاملة في البحث عن بضعة أبيات حتى أصححها على أصلها، وقد تعبت عشرين يومًا في كل يوم ست ساعات على الأقل، وأحيانًا عشر ساعات، وأخيرًا رفضت العمل لأني لا أصحح مثل هذا الكتاب، ولا أتحمل هذا التعب وأضيع هذه الأوقات بأقل من ٥٠ جنيهًا، ولست فارغًا لسخافات هذا الكتبي، فجدول الخطأ والصواب لا يقل عن خمسين أو ستين صفحة... ولا أريد أن أضع اسمي في طبعة تكون بهذه السخافة؛ مع أن الكتبي يظن أنه صحح الكتاب ولا يزال يعيب فلانًا وفلانًا من المصححين الذين طبعوا بعض كتب الأدب. والخلاصة لقد رفضت العمل لأني لست تحت أمر أحد.

والسلام عليك.

مصطفى

٢١٤- مقالة وحي الهجرة

طنطا في أول مايو سنة ١٩٣٤.

يا أبا رية:

مقالة حي الهجرة كان لها شأن عظيم والحمد لله. وقد أتممت مقالة (الإشراق الإلهي- فلسفة الإسلام) وأرسلناها للعراق وهي التي ستنشر إن شاء الله في الأهرام يوم المولد الشريف، وبيضها الشيخ سعيد العريان وهو

يقول: إنها كيفته تمامًا، وإنها أحسن من مقالتي العام الماضي كلتيهما. وهذه المقالات هي النمط الذي كنت أريد كتابة السيرة[١] به، والحقيقة أن الشباب الإسلامي الجديد في حاجة شديدة إلى كتابة من هذا النوع، وهذا الكتاب يكون أخًا لإعجاز القرآن، وفي كل وقت أتمنى أن يوفقني الله له، وأخيرًا صحت عزيمتي على أن أتفرغ له بعون الله في هذه الأشهر الباقية إلى الصيف، ولو وفقنا لكتابة ١١ أو ١٢ مقالة فقط فهي كفاية، وعندنا منها الآن ٤، وسأكتب مقالة (فقر النبي صلى الله عليه وسلم).

ثم بعد ذلك أمضي في إتمام الكتاب إن شاء الله، فادع لنا بالعون والتيسير، ولعلنا نطبعه في آخر الصيف إن شاء الله. وأمس جرت على لسان الشيخ سعيد العريان كلمة (الكتاب النبوي) فاستحسنت هذه الكلمة اسمًا للكتاب وعددتها إلهامًا وفاتحة البشرى، فهل نسميه الكتاب النبوي أو نسميه إعجاز النبوة؟[٢]

أمَّا مقالة جريدة الأمير فهذه مقالة قديمة كانت ردًّا على استفتاء للهلال عن نهضة الشرق فأخذوها... ثم أعلنوا عن مقالة الهجرة وهي التي نشرت في الرسالة، وأظن الجريدة لا تستمر وربما لا تصدر بعد الآن.

والسلام عليكم.

مصطفى

---

(١) كان رحمه الله يتمنى أن يضع كتابًا عن الرسول يسميه (محمد)، وقد حدثني عنه في زياراتي له.

(٢) هذه تسمية غير التي في الصفحات ٢٤٢ و٢٦١ و٢٦٧.

٢١٥- تقريظه لديوان الشاعر علي محمود طه

طنطا في ٤ يونيو سنة ١٩٣٤.

يا أبا رية:

لعلك بخير، ونرجو إن شاء الله أن يسرنا الله جميعًا بنجاح الأولاد، ثم ما قولك يا أبا رية، فقد جاءنا مفتش لئيم بيني وبينه حزازات، ويريد أن يأخذ لي أغلاطًا كثيرة ليشنع بها؛ ولهذا أقبل على التفتيش بطريقة غريبة، فأخذ يتصفح القضايا واحدة واحدة مدة ثلاث سنين... وهو يفتش القضايا وحده التي هي عملي... وشغلني جدًّا اللئيم وشغل أفكاري.

أما الكتاب النبوي فالذي تمَّ منه أربع مقالات، وسأشرع اليوم إن شاء الله في كتابة الخامسة وعنوانها (فقر النبي صلى الله عليه وسلم) وهذه المقالة هي التي أريد إرسالها للبلاغ إن شاء الله لتنشر يوم المولد الشريف. أما اختيار الأهرام للمقالة الأخرى؛ فلأن الأهرام أوسع انتشارًا، ثم لأنها جريدة مسيحية، فتمجيد الإسلام فيها له معنيان لا معنى واحد.

والله تعالى يعيننا على إتمام الكتاب، وييسر لي راحة البال بتخليصي من هذه المشاكل. وما يكون من بابها في شغل الفكر.

ولذا كان لمقالة المقطم[1] تأثير هائل ودوي بعيد كما كتب لي علي طه، وكان الشعراء تعصبوا عليه، فأنقذته هذه المقالة وجعلت له شأنًا.

---

(١) الذي كتبها في تقريظ شعر الأستاذ علي محمود طه.

وتفسير المثار عظيم جدًّا، ولكنه في باب الإعجاز يعد وسطًا، فالله يوفقنا لوضع أسرار الإعجاز وييسر لنا أمورنا لنتفرغ لخدمة نبيه وكتابه، نسأله بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يلطف بنا ويمن علينا بذلك بفضله تعالى وكرمه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

٢١٦- كتاب سر الفصاحة

طنطا في ١٨ يونيو سنة ١٩٣٤.

يا أبا رية:

نرجو أن تكون حالة مصطفى في الامتحان طيبة، وأن ييسر له ما وراء ذلك مما لا يعلمه إلا هو!

أمَّا الرجل اللئيم -أي المفتش- فقد بدأ عمله قبل حضورك إلى طنطا، ولا يزال إلى الآن متفرغًا؛ أي مدة ثلاثة أشهر ونصف، وكلما ظفر بغلطة ظنها ربحًا ربحه...

كيف رأيت مقالة (المالح) والمازني لم يكتب ما كتب إلا ردًّا على مدحي للديوان، ولذلك أعطيناه ما يستحق.

obeikandl.com

ومقالة المولد النبوي الشريف ستنشر في الرسالة إن شاء الله، وكذلك مقالة (سمو الفقر في المصلح الأعظم) وهي قطعتان تنشران في الرسالة أيضًا كما اتفقت معهم، ومقالة الفقر هذه يا أبا رية من أعظم ما كتبته إلى الآن، كما أن مقالة الإشراق الإلهي ليست دونها؛ فالله تعالى يوفقنا لإتمام هذا الكتاب النبوي؛ فإنه إن تم على هذه الطريقة كان مددًا من روح النبي (صلى الله عليه وسلم).

وسأجهد نفسي فيه وليأخذ ما يأخذ من الجهد والوقت، لا بد من الصبر عليه وإتقانه لخدمة النبي صلى الله عليه وسلم خدمة تكون شيئًا، ولعل الله يتقبلها ويكتبها عنده حسنة في سيئاتي الكثيرة.

طبع الخانجي كتاب (سر الفصاحة) فالتمس لنفسك نسخة منه، فإنه ذو قيمة في بابه، وهو جزء صغير ولكنه كبير المعنى. هل لا تزال عندك نظرات المنفلوطي، فإني أريد أن يقرأها إبراهيم وعبد الرحمن في هذه البطالة، فإذا كانت عندك فأرسلها طردًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

obeikandl.com

٢١٧- ولدنا مصطفى!

طنطا في ٤ يوليو سنة ١٩٣٤.

يا أبا رية:

أهنئك بنجاح مصطفى وأهنئه بذلك[١]، وأسأل الله له العون والتيسير؛ فإن ما مضى إنما هو أول ما يستقبل، وإن يكن له شأن فإنه بالغه بتوفيق الله.

.....

(١) هو أكبر أولادي (مصطفى صادق أبو رية- رحمه الله) الذي سميته باسم الرافعي رحمه الله تيمنًا ومحبة. وهو الذي جاء ذكره بهذه الرسائل مرارًا كثيرة، وكان رحمه الله قد أتم دراسته الثانوية في هذه السنة (١٩٣٤) وهو في الخامسة عشرة من عمره، والتحق بكلية الهندسة بجامعة فؤاد ليدرس الهندسة الكهربائية، وعلى أنه كان أصغر طالب بها فقد كان نسيج وحده كمالًا وخلقًا، وذكاء وعلمًا، حتى كان أساتذته لنبوغه يستعينون به في بعض المسائل الرياضية ويسألونه عن ترجمة ما يستعصي عليهم ترجمته من الإنجليزية إلى العربية لقوته فيهما، فيجيبهم بما يقرونه عليه ويأمرون طلابهم بالأخذ منه، وما كاد يبلغ السنة الأخيرة من دراسته وتتفتح عينه إلى ضوء المستقبل الذي بدت له ولنا تباشيره حتى سددت إليه الأقدار سهمًا نفذ إلى تجويف (صدره)، ثم ألقته على سرير المرض بمصحة حلوان -وبعد أن قضى بها حوالي عامين عانى فيهما من آلام مرضه ألوانًا وذاق من مرارة علاجه طعومًا، انقضت عليه المنون بأنيابها فأجهزت عليه، وحمل من المصحة إلى قبره في فجر يوم الخميس أول شهر رمضان سنة ١٣٥٩ الموافق ٣ أكتوبر سنة ١٩٤٠، وبأفول بدره غاب معه كوكب سعادتي في هذه الحياة.

أما الرسالة [١] فهم كتبوا لي بعد أن تركها طه حسين؛ لأنه الآن متفرغ للوادي[٢]، وقدر أيت أني مخطئ في الاقتصار على وضع الكتب، وكان في نيتي من زمن الكتابة أسبوعيًا في جريدة كبيرة، كما أخبرتك[٣]، فلما عرضت هذه الفرصة انتهزتها لأجرب هذه الطريقة... وسنرى في الاتفاق بعد. ولعلي أوفق إن شاء الله بعونه تعالى إلى المضي في الكتابة، والقوة بالله، وسأنوع المواضيع كما رأيت، ويدخل فيها الكتاب النبوي بين الوقت والوقت إلى أن يتم، وأنا أقاسي في كتابته الآن عسرًا شديدًا من الحر والتعب وحالة المعيشة الحكومية لعنة الله عليها.

وهذا الموضوع صعب جدًّا يا أبا رية، ليس في العربية مقال واحد منه، ومن يومين أطلعني العريان على الجزء الأول للنظرات[٤]؛ فإذا فيه مقال عنا لهجرة لا يساوي نصف مليم، فادع الله لنا بالعون في اقتحام هذه العقبة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) هي مجلة الرسالة الغراء.

(٢) هي جريدة الوادي.

(٣) راجع ص٢٠٢.

(٤) كتاب النظرات تأليف الكاتب الكبير السيد مصطفى لطفي المنفلوطي.

٢١٨- مقالاته في مجلة الرسالة

طنطا في ١٩ يوليو سنة ١٩٣٤.

يا أبا رية:

... أما شكيب[١] فلا تكن مجنونًا فأدخله مدرسة صناعية يتعلم فيها ثم يشتغل ويعيش، فإنك في حاجة إلى ولد عامل يساعدك ويساعد نفسه وإخوته، ولم يبق في التعليم النظري فائدة، والله أعلم كيف تكون الحال بعد عشر سنوات أو أكثر!

مقالات الرسالة كان لها من الشأن ما دهشت له، كما أخبرني كامل كيلاني فقد كان هنا من يومين، وكما أخبرني علي محمود طه الشاعر، ولعل الله يعين على المضي في هذه السبيل، فإن النية منفعة للناس وخدمة اللغة والأدب.

ومتى قرأت بقية مقالة سمو الفقر فاذكر لي رأيك في المقالة كلها، فإن في البقية ما ليس في القطعة الأولى وهي تبلغ مقدارها، وقد ظهر لي أن هذا الكتاب النبوي كلما كان صغيرًا كان أقوى في تأثيره، وكان أجمل وأبلغ، ولهذا سأتمه إن شاء الله بأربع مقالات أخرى، ثم مقدمة صغيرة

---

(١) هو ولدنا شكيب، وكان قد حصل حينئذ على الشهادة الابتدائية، ولما سألت شيخنا عن استكمال دراسته أجاب بهذا الجواب، وقد أعان الله وأتمَّ دراسته الثانوية، ثم انتقل إلى كلية الحقوق وتخرج فيها، وهو الآن من رجال الإدارة.

فيجيء في حجم السحاب الأحمر ونقوم بطبعه إن شاء الله في أوائل الشتاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

وإلى هنا انقطع حبل التراسل بيني وبين الرافعي رحمه الله إلى أن توفي في صباح يوم الإثنين ١٠ مايو سنة ١٩٣٧ لجفوة، وقد دعاني حق الوفاء لهذه الصداقة التي امتدت نحو ربع قرن إلى أن أكتم سبب هذه الجفوة التي قطعت ما بيني وبينه، فلم يعرف أحد -اللهم إلا ولدي العزيز مصطفى رحمه الله- كيف انقطعت تلك الصلة التي كانت بيننا، وإذا كان قد لقي ربه، فإني لا يسعني إلا أن أضرع إلى الله أن يسامحه ويغفر له.

obeikandl.com

ولما توفي رحمه الله كتبت هذه الكلمة في جريدة المقطم الصادرة في ٢٢ مايو سنة ١٩٣٧.

كلمة وفاء وإنصاف

لفقيد العربية مصطفى صادق الرافعي

ماذا يقول القائل عن العظيم إذا فارق وغاب عن الناس شخصه؟ إن غاية ما يبلغه القائل وأقصى ما يصل إليه الرائي هو أن يتحدث عن أعماله وما أصاب الناس بفقده، ويبين أن كان له خلف يعزي بعض العزاء عن موته، أو أنه قد خلا مكانه وعقم عن مثله زمانه، هذا هو كل ما يستطاع عمله للعظيم لأن البكاء بعد موته لا يجدي، والنحيب لا يفيد. لقد مات فقيد العربية مصطفى صادق الرافعي وهو من يعلم كل من يتكلم بالعربية شيخ الأدب العربي بلا منازع، وحارس لغة القرآن الكريم غير مدافع، فماذا نقول أو ماذا يقول غيرنا فيه؟ تالله إن الأمر لكما قال الشاعر:

ما كلام الأنام في الشمس إلا ... أنها الشمس ليس فيه كلام

هذا هو الحق من أمر فقيدنا العظيم.

فإنا لا نستطيع أن نوفيه حقه من القول مهما أطلنا ومهما حققنا.

لقد نشأ فقيدنا الجليل على حب الأدب العربي، فأقبل على درسه لا كما يدرسه أهل الأدب منا، وإنما درسه درس استعياب وتحقيق، فاستقصى فنونه وحفظ غرر نظمه ودرر نثره وملحه، ووقف على أساليب

أدباء العربية كلهم من شعراء وكتاب وأحاط بطرائقهم ومناحيهم، حتى أصبح صدره خزانة أدب وبلاغة، وصار لا يدانيه في معرفة أسرار اللغة وروايتها أحد، ومن ثم أمكنته اللغة من ناصيتها وألقت إليه مقاليدها، يتصرف كما يشاء فيها، وقد آتاه الله ملكة بلاغية وحاسة بيانية قلَّ أن يظفر بمثلهما غيره.

ولقد تعاون درسه المحيط للأدب العربي، وملكته النادرة في البلاغة، وذوقه البياني الدقيق، على ابتداع أسلوب في الكتابة العربية لم يستو لسواه، ولم نر مثله في الجمع بين البلاغة والحكمة والخيال والنكتة اللاذعة البارعة في أساليب العربية جميعًا، حتى لو أنك نصبت جملة من إنشائه البليغ المنفرد بجانب جمل مثلها من إنشاء كتاب العربية كلهم لبانت جملته منها جميعًا، ولدل سنا ضوئها على أنها للرافعي ومن أسلوبه.

لقد وصفوه بالجاحظ وكأنهم لما رأوا أسلوبه محكم النسج، متخير اللفظ منقح العبارة، أنيق الديباجة، قد خلعت عليه الفصاحة زخرفها، قالوا: إنه جاحظ هذا العصر؛ ولكن الجاحظ على إمامته في البلاغة وبراعته في الترسل وطول نفسه كثيرًا ما يستطرد إلى غير الغرض الذي ساق كلامه إليه، فيذهب في شعاب القول هاهنا وهاهنا، فكان يدفعه هذا الاستطراد في بعض الأحايين إلى الخروج عن بلاغته فتعلق الركاكة به، وعلى أنه من حجج العربية فقد كان خياله قليلًا، ومهما أطلت في تتبع

آثاره فإنك لا ترى في مطاوي كلامه شيئًا من الحكمة يطرز بها كتابته والخيال والحكمة مما تستكمل به أداة الكاتب المجيد.

ولقد أوتي فقيدنا العظيم غير ما أوتي من أداة البلاغة حظًّا كبيرًا منهما، وإذا قيل: إن غيره من كتاب العربية وحكمائها يشاركه في بث الحكمة في تضاعيف قوله؛ فإنه لا خلاف في أن الرافعي كان خياله بعيدًا لا تحد آفاقه، ينفذ إلى بواطن الأمور وخفايا الأشياء؛ فيصل إلى قرارها، ويستنبط منها من المعاني الدقيقة والتصورات الرقيقة ما يروع الناس ويستحوذ على إعجابهم.

ونحن لا نقول هذا مجاملة للفقيد الكريم، كذلك لا نقوله أداء لدين من الصداقة، فقد مات رحمه الله وحبل الود بيني وبينه منبت منذ ثلاث سنين بعد صداقة امتدَّ حبلها أكثر من عشرين سنة، وإنما هو الحق والإنصاف الواجبان له، وهما اللذان لم يملك معهما الزعيم الكبير سعد زغلول باشا إلا أن يصف بيانه عندما قرأ كتابه (إعجاز القرآن) في هذه الكلمة البليغة (كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم) وهي كلمة لم يظفر بها إنسان من قبل من مثل القائل في بلاغته وزعامته.

كان الفقيد الكريم في الأدب العربي مدرسة هو أستاذها، وكان في الأخلاق الكريمة والتمسك بآداب الإسلام أمة وحده، وكان رحمها لله لا يعنيه شيء في الحياة إلا أن يرفع من شأن اللغة العربية ويبعث تراثها، وينشر مجدها، وأن يحيي الآداب الإسلامية الكريمة حتى يدرس هذا الجيل لغتهم صحيحة، ويأخذوا بالآداب القويمة والعادات الصالحة.

ولما قامت فتنة التجديد والمجددين منذ أكثر من ربع قرن لم يثبت لمدافعتها غيره، وظل وحده يناضل ويصاول حتى كتب له النصر، وما كانت هذه الفتنة لإصلاح يراد بالناس؛ ولكنها كانت بدعًا من التحذلق انبعث عن قصور باع من أثاروها عن الإلمام باللغة العربية وعجزهم عن معاناة درسها.

وكذلك ظلَّ رابضًا متحفزًا يحمي ذمار اللغة العربية ويذود عن حوضها، ويرد العوادي عنها.

وإني لأشهد عن يقين أنه كان يتحرق أسفًا على ما نحن فيه من ضعف في الأدب العربي وإمعان في الانحلال الخلقي، ويود لو تتاح له الفرصة فيطلع على الناس في كل أسبوع بمقال يهذب فيه شيئًا من لغتها ويصلح شيئًا من خلقها، وظل على ذلك حتى قيض الله له مجلة الرسالة الغراء فارتقى منبرها، وأوحى إلى الناس كل أسبوع من قلمه ما جعلهم يشهدون أنه ليس بعد هذا القول من بيان.

واحسرة عليك يا نابغة الأدب، ماذا أقول فيك؟ لقد رضي الله عنك واختارك إلى جواره وأسكنك فراديس جنانه، وتركتنا أحوج ما نكون إليك فقد كنا نرتقب أن تخرج لنا ما وعدتنا في كتبك وجعلته دينًا عليك وهو إتمام (تاريخ آداب العرب) دين الذين لم يؤلف في العربية مثله، وكتاب أسرار إعجاز القرآن، وكتاب معارضة كليلة ودمنة، وكتاب (محمد) صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك من الكتب النفيسة التي وعدتنا بها على لسانك.

لو أنَّ المقام يحتمل الإفاضة في القول لقمت بشيء مما يجب عليَّ لك؛ لأن الوفاء والإنصاف يقتضياني أن أقول فيك كل ما أستطيع مما أعرف عنك، ولكن المقام لا يحتمل؛ على أن الناس جميعًا في معرفة فضلك سواء، وفي إحساسهم عظيم خسارتهم فيك شركاء.

وعلى أن كل قول فيك يا شيخ البيان لا ينفعك كما قلت أنت رحمك الله قبل موتك بشهر وبعض شهر، من كلمة نشرتها بمجلة الدنيا بعنوان (بعد الموت ماذا أريد أن يقال عني؟) الكلمة التي لا ريب في أن الله قد أفاض على روحك من نوره، فاخترقت حجاب الغيث وعرفت دنو أجلك، إذا كان كل قول فيك لا ينفعك؛ وإنما تطلب من الناس كلمات الدعاء والترحم والخير، فإني استجابة لدعوتك ووفاء لك وإنصافًا، أدعو الله مخلصًا من قلبي أن يسكنك فراديس جنانه، وأضرع إليه سبحانه أن يتولاك برحمته الواسعة رحمة (تتذوقها روحك) وهي تسبح في (الغمام) برياض الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء والصحالين إنه سميع الدعاء.

المنصورة

محمود أبو رية

obeikandl.com

فهرس

مقدمة ٣
كيف عرفت مصطفى الرافعي ٣
الآداب العربية وتاريخها للرافعي ١٠
لسعادة المغفور له الكاتب العثماني الكبير صاحب الإمضاء ١٠
١- رأيه في أمتع كتب النحو ١٦
٢- رأيه في دراسة الأدب العربي ١٩
٣- رأيه في الكتب التي وعد الناس بها ٢٢
٤- رأيه في طبع كتبه ٢٥
٥- رأيه في كتاب ذكرى أبي العلاء ٢٦
٦- رأيه في طريقة الجاحظ في دراسة الأدب ٢٧
٧- رأيه في أخلاق سادتنا الكبراء ٣٠
٨- رأيه في مؤلفاته وطبعها ٣٢
٩- يريد العمل ولكنه يجد العوائق ٣٣
١٠- ما أصابه من تعب في إعجاز القرآن ٣٦
١١- رأيه في كتب المنطق والبلاغة وفي المنفلوطي ٣٧
١٢- رأيه في البارودي ٤٠
١٣- جوابات عن ألفاظ المتكلمين وأهل البلاغة ٤٢
١٤- رأيه فيما يرتقي به الكبراء ٤٥

obeikandl.com

١٥- رأيه في نصف الفقر وأنه فقر كاذب ٤٦
١٦- رأيه في بيت من شعر البارودي ٤٩
١٧- بينه وبين جورجي زيدان ٥٠
١٨- كتب الأسلوب البليغ وكيف تقرأ ٥٢
١٩- كيف يفلح الأديب في الكتابة ٥٥
٢٠- ترادف السجع، والفرق بين الرسول والنبي ٥٦
٢١- رؤيا له مع السيد البدوي ٦٠
٢٢- جوابات عن بعض كلمات في المساكين ٦٢
٢٣- جوابات أخرى في كتاب المساكين ٦٥
٢٤- رأيه في التصوف واستمداده من النبي ٦٨
٢٥- قصيدة غليوم ٧٠
٢٦- أغلاط المطابع المصرية ٧١
٢٧- قصيدة ويلسون ٧٢
٢٨- رأيه بأن الترك لا يحكمون غيرهم ٧٣
٢٩- رأيه في الحجاب والسفور وأنه لا يهتم إلا بالأخلاق ٧٤
٣٠- وحي القرآن باللفظ والقراءات ٧٦
٣١- رأيه في كتابة الإمام محمد عبده وفي الحركة الوطنية ٧٩
٣٣- قصيدته في أطفال الشوارع ٨١
٣٣- قصيدة التخنث ٨٢
٣٤- لا يكون الشعراء بالإيجار ٨٣
٣٥- ملكة الإنشاء ورثاء الزعيم محمد فريد ٨٤

obeikandl.com

٣٦- سبب عدم رثائه للزعيم محمد فريد بك ٨٥
٣٧- كتاب الفلسفة النظرية وأحزان فرتر ٨٦
٣٨- كتاب حديث القمر يحتاج إلى تنقيح ٨٧
٣٩- جواب تعزية بليغ ٨٨
٤٠- تلحين النشيد المصري ٩٠
٤١- قوله في معركة النشيد الوطني ٩١
٤٢- كلامه عن تفسير {ويبقى وجه ربك} ٩٣
٤٣- سيؤلف قصة شقاء وحزن وبؤس ٩٥
٤٤- يريد معارضة أحزان فرتر ٩٧
٤٥- إنشاء مقالة في النفاق ٩٩
٤٦- عجيبة لغوية ١٠٠
٤٧- كلامه في مجلة المضمار عن نوادر القوة عند العرب ١٠٢
٤٨- كلامه عن فضل العرب ١٠٣
٤٩- عادته في عمله ١٠٤
٥٠- إعجابه بكتاب المساكين ١٠٥
٥١- عدم مبالاته بأدب هذا الزمن ١٠٦
٥٢- كيف يتناول الشاعر اللواء ١٠٧
٥٣- قصيدة التبرج ١٠٩
٥٤- طلب أن أصحح كتاب حديث القمر ١١٠
٥٥- كلام عن كتاب الأخلاق لأرسطو ١١١
٥٦- كتاب رسائل الأحزان

obeikandl.com

غير الكتاب الذي كان وعد به..... ١١٢
٥٧- جواب عن كلمات لغوية ونحوية..... ١١٣
٥٨- نيته في وضع كتاب بعد رسائل الأحزان..... ١١٤
٥٩- كتاب درة الغواص وكشف الطرة..... ١١٦
٦٠- كلامه عن المنفلوطي..... ١١٧
٦١- كلامه عن كتاب السحاب الأحمر..... ١١٨
٦٢- كلامه عن الدكتور يعقوب صروف..... ١١٩
٦٣- ما الهم في فصل الإمام محمد عبده..... ١٢٣
٦٤- مهذب الأغاني للخضري..... ١٢٤
٦٤- المصيبة تشغل أهلها عن حكمتها..... ١٢٥
٦٥- كلامه عن نقد سلامة موسى لكتاب السحاب الأحمر..... ١٢٦
٦٦- موازنة بين الشعراء الثلاثة المتنبي وأبو تمام والبحتري..... ١٢٧
٦٧- استعداده لكتاب جديد..... ١٢٨
٦٨- زمن مزور وأيام عجائب..... ١٢٩
٦٩- تشاؤمه من قصة (عاصفة القدر)..... ١٣١
٧٠- عاطفة تنتقم منه..... ١٣٢
٧١- اهتمامه بغلطات القصة المختارة..... ١٣٤
٧٢- ما هي السعادة؟..... ١٣٥
٧٣- مقالة الشعر في خمسين سنة..... ١٣٦
٧٤- نشر المقتطف لقصته..... ١٣٧
٧٥- إعجاب الناس برواية عاصفة القدر..... ١٣٩

obeikandl.com

٧٦- من عادته في معرفة كتبه..... ١٤٠
٧٧- ما ظهر له في استعارة {واخفض لهما جناح الذل} ١٤١
٧٨- طريقة الجاحظ في قراءة الكتب..... ١٤٢
٧٩- تأثير عبارة كليلة ودمنة ١٤٣
٨٠- اعتراضه على رأي الدكتور طه حسين في النثر العربي ١٤٥
٨١- كلام عن مختارات الجاحظ ١٤٦
٨٢- مقالة الخنفساء..... ١٤٩
٨٣- مقالة للبرلمان..... ١٥٠
٨٤- مقالات تحت راية القرآن..... ١٥١
٨٥- كتاب الجمهرة..... ١٥٣
٨٦- صاحب الصاعقة والعقد الفريد ١٥٥
٨٧- هو بحسرة من كليلة ودمنة..... ١٥٦
٨٨- مقالة عن طه في مجلة الزهور سنة ١٩١٢ ..... ١٥٧
٨٩- كتاب تحت راية القرآن ١٥٩
٩٠- تقريظ البشري لإعجاز القرآن..... ١٦٠
٩١- تقريظ سعد باشا لكتاب (إعجاز القرآن)..... ١٦٢
٩٢- تقريظ صاحب الصاعقة لإعجاز القرآن..... ١٦٣
٩٣- تفسير آية {ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا} ١٦٤
٩٤- رأي العقاد في إعجاز القرآن ١٦٥
٩٥- رده على العقاد ١٦٦
٩٦- كلمة صادق عنبر في الإعجاز ١٦٧

obeikandl.com

٩٧- انصرافه عن الكتابة في البلاغ ١٦٩
٩٨- قصيدته في مدح جلالة الملك[٥] ١٧٠
٩٩- رأي العقاد في التحدي ١٧١
١٠٠- طبع (إعجاز القرآن) على نفقة جلالة الملك ١٧٣
١٠١- كلامه عن النسبة إلى الأخلاق ١٧٤
المدار عند العرب على الاستخفاف والاستثقال ١٧٤
١٠٢- كتابه فصح الكلام ١٧٥
١٠٣- كيف يعلم الإنشاء العربي ١٧٦
١٠٤- انتخابه عضوًا بالمجمع العلمي بدمشق ١٧٨
١٠٥- كتاب حديث عيسى بن هشام ١٧٩
١٠٦- رأيه في السياسة بين مصر وإنجلترا ١٨٠
١٠٧- الطبعة الجديدة من الإعجاز ١٨١
١٠٨- الطبعة الثانية من المساكين ١٨٢
١٠٩- كلام مجلة العصور في الإعجاز ١٨٣
١١٠- نشيد (اسلمي يا مصر) وانتشاره ١٨٤
١١١- فصل في وحي الروح ١٨٥
١١٢- فوز نشيده في جمعية الشبان المسلمين ١٨٦
١١٣- الأدب يتيم في مصر ١٨٨
١١٤- أمثلة من كليلة ودمنة ١٨٩
١١٥- تفسير آية {وآتوا النساء صدقاتهن نحلة} ١٩٠
١١٦- النار المقدسة التي تدفع صاحبها إلى العمل ١٩١

obeikandl.com

١١٧- كتاب فجر الإسلام..... ١٩٣
وسبب انصرافه عن الشعر إلى الكتابة ١٩٣
١١٨- أفضل طريقة لتعليم الناشئين الإنشاء ١٩٥
١١٩- كلامه وكلام برجسون..... ١٩٦
١٢٠- تفسير آية {لا يسمن ولا يغني من جوع} ١٩٧
١٢١- رأيه في التنويم المغنطيسي ١٩٩
١٢٢- نقده لقصيدة عبد الله عفيفي ١٩٩
١٢٣- سفود في نقد عبد الله عفيفي ٢٠٠
١٢٤- سقوط الشيخ عبد الله عفيفي ٢٠٢
١٢٥- السفافيد وأمرها[٥]..... ٢٠٣
١٢٦- انتقاد الرافعي للعقاد في مجلة العصور ٢٠٤
١٢٧- يعجب كيف عرف الناس كاتب السفود ٢٠٦
١٢٨- صرعة الظالم..... ٢٠٧
١٢٩- يدعو الله أن يفرغه لخدمة كتابه ٢٠٨
١٣٠- يطلب رأي الناس في السفافيد..... ٢٠٩
١٣١- عزمه على توسيع كتاب (تاريخ آداب العرب) ٢١١
١٣٢- مقالة في حكمة..... ٢١٢
١٣٣- غلطات زكي مبارك في كتاب (زهر الآداب) ٢١٣
١٣٤- مقالة الإمام في مجلة الزهراء..... ٢١٥
١٣٥- تعبه في كتاب (أوراق الورد) ٢١٧
١٣٦- رأيه في كتاب (نفح الطيب) ٢١٨

obeikandl.com

١٣٧- كلمة سعد في الإعجاز كتبها عن اعتقاد ٢١٩
١٣٨- أغلاط زكي مبارك في كتاب (زهر الآداب) ٢٢٠
١٣٩- كلمة الإمام محمد عبده: العلم ما علمك..... ٢٢٢
١٤٠- كلامه في الدكتور محمد غلاب..... ٢٢٥
١٤١- رأيه فيما كتب في السياسة عمن اصطفيتهم في الأدب ٢٢٦
١٤٢- يطلب البحث في إخوان الصفا عن الجمال..... ٢٢٧
١٤٣- التضمين في الأفعال ٢٢٨
١٤٤- وصفه لمختاراتنا من أدب العرب..... ٢٣٠
١٤٥- الفن والابتكار يحتاجان إلى أحوال هادئة ٢٣١
١٤٦- دحضه لزعم زكي مبارك
بأن ابن دريد هو مبتكر فن المقامات..... ٢٣٣
١٤٧- آية {كأنهن بيض مكنون} ٢٣٤
١٤٨- يتعب تعبًا شديدًا في تنقيح كتاب أوراق الورد..... ٢٣٦
١٤٩- إفلاس العصر من نقاد مستجمع أسبابه ٢٣٧
١٥٠- رسالة القمر ٢٣٩
١٥١- هل يبدأ تاريخ جديد لصاحبة فلسفة..... ٢٤٠
١٥٢- تفسير آية {وراودته التي هو في بيتها}..... ٢٤٢
١٥٣- حب جديد للرافعي ٢٤٤
١٥٤- الشيخ عبد الله عفيفي وقصيدة مولد الأمير ٢٤٦
١٥٥- الخواطر لأسرار البلاغة..... ٢٤٧
١٥٦- الأغراض التي توخاها في أوراق الورد ٢٤٨

١٥٧- رأيه في كتب نادرة ٢٥٠
١٥٨- تاريخ الأدب العربي ٢٥١
١٥٩- اتصال مجلة المعرفة به..... ٢٥١
١٦٠- كل الكتب تنفع ٢٥٢
١٦١- عينات جديدة من المجلات ٢٥٤
١٦٢- تصحيحه لكتاب أدب الكاتب..... ٢٥٥
١٦٣- اطراحه يوسف حنا بسبب إلحاده..... ٢٥٧
١٦٤- المقالات التي أرسلتها إليه ٢٥٨
١٦٥- زعم زكي مبارك بأنه وقف على رسائل غرامية ٢٥٩
١٦٦- غلطة زكي مبارك ورسالة ابن المدبر ٢٦١
١٦٧- كتاب دلائل الاعتبار، هل هو للجاحظ؟ ٢٦٤
١٦٨- القاموس المحيط وأسرار البلاغة ٢٦٥
١٦٩- يطلب أن أقرأ (ابن الرومي) للعقاد ٢٦٧
١٧٠- عثوره على مقالات نشرت سنة ١٩١٠ ..... ٢٦٩
١٧١- كتابته عن تاريخ الأستاذ الإمام ٢٧٠
١٧٢- مقدمات ديوانه وطبعها ٢٧٢
١٧٣- نقده لكتاب ابن الرومي للعقاد ٢٧٤
١٧٤- نقده لكتاب (ابن الرومي) ٢٧٦
١٧٥- مقدمته على قصيدة لبعض علماء الهند ٢٧٧
١٧٦- نقله إلى المنصورة ٢٧٨
١٧٧- يتمنى أن يتفرغ للنقد الأدبي ٢٧٩

obeikandl.com

١٧٨- العمل في الصحافة من أشق الأعمال على النفوس الكريمة... ٢٨٠
١٧٩- كيف يكون النقد؟ ٢٨٢
١٨٠- الرغبة أول العمل..... ٢٨٣
١٨١- رأي هيكل باشا في الإسراء ٢٨٤
١٨٢- المفكرات التي كتبها في أسرار الإعجاز..... ٢٨٧
١٨٣- سروره من نقد النقاد له..... ٢٨٨
١٨٤- يطلب سؤالي عن آية {زين للناس} ٢٩٠
١٨٥- شهادة إبراهيم اليازجي فيه..... ٢٩١
١٨٦- قوله في أن المصدرية ٢٩٣
١٨٧- تفسير آية {زين للناس}..... ٢٩٦
١٨٨- سؤاله عن شرح المرصفي لكتاب الكامل للمبرد..... ٣٠٠
١٨٩- كلامه في أقسام الجمال..... ٣٠١
١٩٠- المطلوب منه للغة هو أسرار البلاغة ٣٠٤
١٩١- نقد ديوان حافظ ٣٠٥
١٩٢- ما بذله في مقالة حافظ ٣٠٦
١٩٣- كتاب الأدبيات..... ٣٠٧
١٩٤- المقتطف يبرق لي بكتابة مقالة عن شوقي..... ٣٠٩
١٩٥- ما ناله في مقالة شوقي..... ٣١٠
١٩٦- شوقي أشعر من البارودي..... ٣١٢
١٩٧- مقالة سر اللغة ٣١٤
١٩٨- ديوان أغاني الشعب ٣١٥

obeikandl.com

١٩٩- فعل أوحى له ٣١٧
٢٠٠- كلامه في نقد العقاد له ٣١٩
٢٠١- انتقاد مصطفى جواد لكتاب ابن الرومي ٣٢٠
٢٠٢- أوراق الورد يرجح على ما كتبه شكسبير ولامرتين ٣٢٢
٢٠٣- كلمته في ملكة الجمال ٣٢٣
٢٠٣- مقالة السمو الروحي الأعظم
والجمال الفني في البلاغة النبوية ٣٢٦
٢٠٤- كتاب حياة محمد لهيكل باشا ٣٢٩
٢٠٥- كتابه قول معروف ٣٣٠
٢٠٦- تفسير آية {حتى إذا بلغ مغرب الشمس} ٣٣٢
٢٠٧- حكمة النسخ في القرآن ٣٣٤
٢٠٨- نشيد الأسد الأفغاني ٣٣٦
٢٠٩- رده على حسن القاياتي فيما قاله من أن كلمة
(القتل أنفى للقتل) أبلغ من قوله تعالى: {ولكم في القصاص حياة} . ٣٣٩
٢١٠- لا بدَّ للأعمال الأدبية من جو روحاني خاص ٣٤١
٢١١- مقالة أجنحة المدافع ٣٤٢
٢١٢- كتاب على هامش السيرة- وديوان المعاني ٣٤٣
٢١٣- نشيد العقاد ٣٤٤
٢١٤- مقالة وحي الهجرة ٣٤٥
٢١٥- تقريظه لديوان الشاعر علي محمود طه ٣٤٧
٢١٦- كتاب سر الفصاحة ٣٤٨

obeikandl.com

٢١٧- ولدنا مصطفى! ٣٥٠
٢١٨- مقالاته في مجلة الرسالة ٣٥٢
كلمة وفاء وإنصاف لفقيد العربية مصطفى صادق الرافعي ٣٥٤

obeikandl.com

دار المصري للطباعة
ت: ٠٢/٣٧٢٤١٧٨٦
موبايل: ٠١٢/٢٢٧٤٩٤٧٥ - ٠١١/٤٢٧٢٩١٧١
E-mail:Dar_Elmasry@yahoo.com